المستدرك على البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف

محمود الفردوس العظم



الجزء السادس عشر



المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف

محمود الفردوس العظم

الجزء السادس عشر

القحطانيّون

قبائل كهلان بن سبأ

كِندةُ بن عُفير بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد بن يَشجُب بن عَريب بن زيد بن كهلان، عَامِلةُ بن عديّ بن الحارث، جُذام بن عديّ ابن الحارث، لَخم بن عديّ بن الحارث، خَوْلانُ بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد بن زيد.

توزيع

مكتبة اليقظة العربية

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ شهر آب ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كلّ ماجاء في تسلسل النسب في هذا الجزء ومايليه مأخوذ عن كتاب نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي من تحقيقي ، وبمساعدة مخطوط مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي .

وكلا الكتابين : نسب معدّ واليمن الكبير وجمهرة النسب هما من عمل ابن الكلبي ، وكلّ منهما معمول من جزأيْن الأول العدنانيون ، والثاني القحطانيون ، وأعتقد أن ابن الكلبي عمل أولاً نسب معدّ واليمن الكبير ، فلم يرض عنه ، فعاد وعمل الجمهرة وهو أضبط وأصحّ ، ومع الأسف الشديد فإن كلا الكتابين مفقودان في العالم ، ولكن وُجد الجزء الأوّل من الجمهرة في المتحف البريطاني ، نسخة وحيدة في العالم ، وهو نسب العدنانيين ، ووجد الجزء الثاني من نسب معدّ واليمن الكبير في دير الأسكوريال بمدريد ، وأيضاً هو نسخة وحيدة في العالم .

ولكن مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي الموجود في مكتبة راغب باشا باستنبول فهو مختصر جزئي الجمهرة : العدنانيون والقحطانيّون ، ولذلك استعنت به في عملي هذا في نسب القحطانيين ، ومن الله أطلب العون في عدم الوقوع في الخطل والزلل ، والله الموفّق .

محمود فردوس العظم

بسم الله الرحمن الرحيم

عونُكَ يا ربُّ

نسب قحطان بن عابر

وُلد قحطان .

١- قال هشام بن محمد بن السائب الكلبي :

وَلَدَ قحطانُ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

ويقال : قحطان بن الهُمَيسع بن يَمَن بن نَبْت بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، المُرْعَفَ وهو يعرب بن قحطان ، ولأيَ بن قحطان ، وجابرَ بن قحطان ، والمُتَلمِّسَ بن قحطان ، والعاصيَ بن قحطان ، وغاشِمَ بن قحطان ، والمُتَغَشمِرَ بن قحطان ، وغاضِبَ بن قحطان ، والقُطامِيَّ بن قحطان ، ومُغْرزَ بن قحطان ، ومَنِيعَ بن قحطان ، وظالمَ بن قحطان ، والحارثَ بن قحطان ، ونُباتةَ بن قحطان ، فهلكوا كلّهم إلاّ ظالمَ بن قحطان .

فأمّا نُباتةُ بن قحطان فإنهم دخلوا في الرَّحبة من حِمْيَر .

وأمّا الحارثُ بن قحطان فولد فَهْمَ بن الحارث .

فولد فَهْمُ بن الحارث أراشَ بن فهم .

فولد أراشُ بن فَهْم القَيْنَ بن أراش ، فولده يقال لهم الأقيون ، وهم رَهْطُ حنظلة بن صفوان نبيّ أهل الرَّس فيما بين نجرانَ واليمن أو حضرموت إلى اليمامة ، وكانوا يسكنون الرَّس .

وليس لسائرهم ولدٌ غير يَعْرُب بن قحطان .

فولد يَعْرُبُ بن قحطان يَشْجُبَ بن يعرب ، وحَيْدانَ بن يعرب ، وحَيَادةَ بن يعرب ، ووائلَ بن يعرب ، وكعبَ بن يعرب .

فولد يَشْجُبُ بن يعرب سَبأَ وهو عامِرٌ بن يشجب ، وكان أوّل من سَبَى السَّبي ، وكان يقال له من حُسْنِهِ : عِبُّ الشَّمس بالتَّشديد .

فولد سبأُ بن يشجب كَهْلانَ بن سبأ ، والعَرَنْجَحَ وهو حِمْيرَ بن سبأ ، ونَصْرَ بن سبأ ، وأَفْلَحَ بن سبأ ، وبشْرَ بن سبأ ، ورَيْدانَ بن سبأ ، وعبدَ الله بن سبأ ، ونُعْمانَ بن سبأ ، والمُودَ بن سبأ ، ويَشْجُبَ بن سبأ ، ورُهْمَ ابن سبأ ، وشدّادَ بن سبأ ، وربيعةَ بن سبأ .

فتفرّقت القبائل من كهلان بن سبأ ، ومن حِمْير بن سبأ ، وقيل لسائر بني سبأ السبئيّون ليست لهم قبائل دون سبأ .

قال هشام بن محمد الكلبي : حدّثنا أبو جناب الكلبي عن يحيى بن عُرْوة بن هانئ المُرادي عن أبيه ، عن فَرْوة بن مُسَيك المُرادي ، قال : قدمتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، أخبرني عن سبأ ، أرجلٌ أم خيلٌ أم وادٍ ، فقال : «بل رجلٌ ولد عَشْرة فتشامَ منهم أربعةٌ وتيامنَ منهم ستَّة ، فالّذين تشاموا : غَسّانُ ، ولَخْمٌ ، وجُذامٌ ، وعامِلَةُ ، والّذين تيامنوا : حِمْيرٌ ، والأزدُ ، ومَذْحِجٌ ، وكِنْدَةُ ، والأَشْعَرُ ، وأنمارٌ الّذين منهم بَجيلةُ وخَثْعَمٌ» .

فولد رَيْدانُ بن سبأ نَجرْانَ بن ريدان .

وولد كَهْلانُ بن سبأ زَيْدَ بن كهلان .

فولد زيدُ بن كهلان عَرِيبَ بن زيد ، ومالكَ بن زيد .

فولد مالكُ بن زيد الخِيارَ بن مالك .

فولد الخِيارُ بن مالك ربيعةَ بن الخيار .

فولد ربيعةُ بن الخيار أَوْسَلَةَ بن ربيعة .

فولد أوسلةُ بن ربيعة زيدَ بن أوسلة .

فولد زيدُ بن أوسلة مالكَ بن زيد ، وتَبْعَ بن زيد وهم بطنٌ في همدان .

فولد مالكُ بن زيد أوسلةَ بن مالك وهو همدان ، والهانَ بن مالك ، قبيلتان سيأتي ذكرهما لاحقاً .

وولد عَريبُ بن زيد بن كهلان يَشْجُبَ بن عريب .

فولد يَشْجبُ بن عريب زيدَ بن يشجب .

فولد زيدُ بن يشجب أُدَدَ بن زيد .

فولد أُدَدُ بن زيد مُرَّةَ بن أُدد ، ونَبْتَ بن أدد وهو الأشعر ، وهم الأَشْعَرِيون ، ولدته أمّه والشعرُ على كلّ شيء منه ، وأمّهما مُدِلَّةُ بنت ذي مَنْجشان بن كِلَّة بن رَدْمان بن حِمْير .

وقال شاعرهم : [من الطويل]

[و] نحنُ بنو نَبْتٍ إذا ما نَسَبْتنا ... فـأَكْرِمْ بنـا والدَيْـنِ يَذْكَـرْ

هو الأشعرُ الرّاسَ النزوءَ ولم يكن ... دَليل العبادِ جَزُوعاً حِينَ يَكْبَرْ[1]

ومالكَ بن أُدَد ، وجَلْهَمةَ وهو طيئٌ بن أدد ، وكان أوّلَ من طوى المناهل ، وأمُّهما دَلَّةُ أخت مُدلّة بنت ذي منجشان وهي مَذْحِج ، وكانت أمّها ولدتها في أكَمَةٍ يقال لها مذحج فلُقّبت بها .

---

[1] هكذا جاء الشعر في المخطوط وهو مكسور الوزن. وصواب الشطر الثاني من البيت الأول كالتالي:

فـأكرِمْ بنـا مِـنْ وَالدِيْـنِ فَنُذكَـرُ

والشطر الثاني من البيت الثاني كالتالي :

دليـلَ العِبـادِ أَوْ جَزُوعـاً فَيَكْـبَرُ

هكذا جاء في أصل مخطوط جمهرة ابن الكلبي : ولم أجد في أولاد حِمْير لصلبه ردمان فيهما ، وإن كان ذلك فزوجهما أقعد[1] منهما إلى سبأ ببطنٍ واحدٍ ، وما في الجمهرة من حمير ردمان آخر إلاّ أخا الأملوك ، وهو أنزل بسبعة أبطنٍ وقد انتسبوا في مُراد ، وولد ردمان قَرَناً وقانية ، فمن بني قَرْنٍ أُوَيسٌ القَرني رحمه الله .

فولد مُرَّةً بن أُدد الحارثَ بن مُرّة ، ورُهْمَ بن مُرّة ، وكانوا قد درجوا .

منهم الأفعى بن الحُصَين بن غَنْم بن رُهم ، ويقال هو من جُرهم ، كانت تتحاكم إليه العرب بنجران .

الأفعى الجرهمي .

ذكر بعضهم أن نزار بن مَعَدٍّ لمّا حضرته الوفاة أوصى بنيه ، وقسَّم ماله بينهم ، فقال : يابنيّ هذه القبَّة – وهي قبّة من أدَم حمراء – وما أشبهها من مالي لُمضَر ، فسمّي مضر الحمراء ، وهذا الخباء الأسود وما أشبهه من مالي لربيعة ، فخلّف خيلاً دُهْماً ، فسمّي ربيعة الفرس ، وهذه الخادم وما أشبهها من مالي لإياد – وكانت الخادم شمطاء – فأخذ البُلْق والنَّقَد[2] من غنمه ، وهذه البدرة والمجلس لأنمار يجلس فيه ، فأخذ أنمار ما أصابه ، فإن أشكل عليكم في ذلك شيء واختلفتم في القِسْمة فعليكم بالأفعى الجرهمي .

فاختلفوا في القسمة ، فتوجّهوا إلى الأفعى الجرهمي ، فبينما هم يسيرون في مسيرهم إذ رأى مُضَرُ كلأً قد رُعِيَ ، فقال : إنّ البعير الذي رَعى هذا الكلأ لأعور ، وقال ربيعة : هو أزور ، وقال إياد : هو أبتر ، وقال أنمار : هو شرود ، فلم يسيروا إلاّ قليلاً حتى لَقِيَهم رجل تُوضِع به

---

[1] أقعد : أي أقرب منهما إلى الجدّ الأكبر .

[2] النَّقَد : بالفتح هو الصغير الحجم من الغنم والذكر والأنثى فيه سواء – اللسان –.

راحلته ، فسألهم عن البعير ، فقال مضر : هو أعور ؟ قال : نعم ، قال ربيعة : هو أزور ؟ قال : نعم ، قال إياد : هو أبتر ؟ قال : نعم ، قال أنمار : هو شرود ؟ قال : نعم ، قال : هذه صفة بعيري دلّوني عليه ، فحلفوا له ما رأوه ، فلزمهم وقال : كيف أصدّقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته ! فساروا جميعاً حتى قدموا نجران ، فنزلوا بالأفعى الجرهمي .

فنادى صاحبُ البعير : هؤلاء أصحاب بعيري ، وصفوه لي بصفته ثم قالوا : لم نَرَه ، فقال الأفعى الجرهمي : كيف وصفتموه ولم تروه ؟ فقال مُضَر : رأيته يَرْعى جانباً ويَدَع جانباً فعرفت أنّه أعور ، وقال ربيعة : رأيتُ إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة الأثر فعرفت أنه أفسدها بشدّة وطئه لازوراره ، وقال إياد : عرفت أنه أبتر باجتماع بعره ، ولو كان ذيّالاً لَمَصع به[1] ، وقال أنمار : عرفت أنه شرود ، لأنه يرعى المكان الملتفّ نبته ، ثم يجوزه إلى مكان آخر أرقّ منه نبتاً وأخبث .

فقال الأفعى الجرهمي : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ، ثم سألهم : من هم ؟ فأخبروه فرحّب بهم وقال : أتحتاجون إليّ وأنتم كما أرى ! فدعا لهم فأكلوا وأكل ، وشربوا وشرب ، فقال مُضر : لم أرَ كاليوم خمراً أجوَد ، لولا أنّ حَبَلَتَها[2] نبتت على قبر ، وقال ربيعة : لم أر كاليوم لحماً أطيب لولا أنه رُبّي بلبن كلب ، وقال إياد : لم أرَ كاليوم رجلاً أَسْرَى لولا أنّه لغير أبيه الذي يُدعَى له ، وقال أنمار : لم أرَ كاليوم قطّ كلاماً أنفع في حاجتنا من كلامنا .

وسمع الأفعى الجرهمي الكلام فتعجّب لقولهم ، وأتى أمّه فسألها عن

---

[1] يقال مصعت الناقة بذنبها ، أي حرّكته وضربت فيه فيتفرّق البعر .

[2] الحَبَلة : بالفتح وقد تسكّن ، شجرة الكرمة – اللسان –.

أبيه ، فأخبرته أنّها كانت تحت ملك لا يُولد له ، فكرهت أن يذهب المُلكَ فأمكنتْ من نفسها ابن عمّ له كان نازلاً عليه ، فوطئها فحملت به ، وسأل القهرمان عن الخمر ، فقال : من حَبَلة غرستُها على قبر أبيك ، وسأل الراعي عن اللحم ، فقال : شاة أرضعتُها لبن كلبة ، ولم يكن وَلَد في الغنم شاة غيرها .

فقيل لمضر : من أين عرفت الخمر ونباتها على قبر ؟ قال : لأنه أصابني عليها عطش شديد ، وقيل لربيعة : بم عرفت ؟ فذكر كلاماً .

فأتاهم الأفعى الجرهمي ، فقال : قصّوا عليّ قصّتكم ، فقصّوا عليه وأخبروه بما أوصى به أبوهم ، فقال : ما أشْبَهَ القبة الحمراء من مال فهو لمُضَر ، فذهب بالدنانير والإبل الحمر ، فسمّي : مُضَر الحمراء لذلك ، وقال : وأمّا صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود ، فله كلّ شيء أسود ، فصارت لربيعة الخيل الدُّهم ، فقيل : ربيعة الفرس ، وما أشبه الخادم الشمطاء فهو لإياد ، فصار له الماشية البُلْقُ والنَّقَد ، فسمّي : إياد الشمطاء ، وقضى لأنمار بالدراهم وبما فَضَل فسمّي : أنمار الفضل ، فصدروا من عنده على ذلك .

فقال الأفعى الجرهمي : إنّ العصا من العُصَيَّة ، وإنّ خُشَيْناً من أَخْشَن ، ومُسَاعدة الخاطل تعدّ من الباطل ، فأرسلهن مُثُلاً ، وخُشين وأخشن : جبلان أحدهما أصغر من الآخر ، والخاطل : الجاهل ، والخَطَل في الكلام : اضطرابه ، والعُصَيَّة : تصغير تكبير مثل : أنا عُذَيْقُها المرَجَّبُ وجُذَيْلُها المُحَكَّكُ ، والمراد أنهم يشبهون أباهم في جَوْدة الرأي ، وقيل إنّ العصا فرس ، والعُصَيَّة اسم أمّه ، يراد أنه يحكي الأمّ في كَرَم العِرْق وشرف العِتْق .[1]

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٢ ص:٢٦٨ ومابعدها ، ومجمع الأمثال للميداني المثل رقم: ٣٢ .

وولد الحارثُ بن مُرَّة بن أُدَد عَدِيَّ بن الحارث ، ومالكَ بن الحارث .

فولد عديُّ بن الحارث عُفَيْرَ بن عديّ ، ومالكَ بن عديّ وهو لَخْمٌ ، يقال لَخَمَه أي لَطَمه ، وعمرَو بن عديّ وهو جُذامٌ ، والحارثَ بن عديّ وهو عامِلَةُ ، وأمُّهم رَقاش بنت همدان .

وُلد ثور بن عفير وهو كندة .

٢- فولد عُفَيْرُ بن عديّ ثَوْرَ بن عُفير وهو كِنْدَة ، وإنمّا سُمِّي كِنْدَةَ لأنّه كَنَد[1] أباه النِّعْمَةَ ، يقال كِنْدة وكِنْديٌّ .

فولد كِنْدَةُ بن عُفير معاويةَ بن كِندة ، وأَشْرَسَ بن كِندة ، وأمُّهما رَمْلَةُ بنت أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان .

فولد معاويةُ بن كِنْدة عمرَو بن معاوية ، وهو مُرَتِّع ، وإنما سُمّي مُرَتِّعاً لأنه كان يُرْتِعهم في أرضه ، وزيدَ بن معاوية ، درج ، وأمُّهما زينب بنت جَذِيمة الأبرش بن مالك من الأزد . هذا قول كندة .

قال الكلبي : كان جذيمةُ عقيماً وليس له وَلَدُ .

فولد مُرَتِّعُ بن معاوية ثَوْرَ بن مرتّع ، وقيسَ بن مرتّع ، وأمُّهما عائشة بنت ذي يزن الحميري .

فولد ثورُ بن مرتّع معاويةَ بن ثور ، وقيسَ بن ثور ، وأمّهما وَرَقَةُ بنت عامر بن سكسك .

فولد معاويةُ بن ثور الحارثَ الأكبر بن معاوية ، ويزيدَ بن معاوية ، وأمُّهما كَبْشَةُ بنت عُقْبة بن السَّكون بن أشرس .

فولد الحارثُ الأكبر بن معاوية معاويةَ بن الحارث ، وأمّه بنت

---

[1] كند يكند كنوداً : كفر النعمة – اللسان –.

الحارث الغِطْريف الأزدي ، ووَهبَ بن الحارث بطنٌ بالشام واليمن ، ليس منهم بالكوفة إلاّ عبد الرحمن بن العَرا ، كان يلي مع الحجّاج بن يوسف ، وزَيْدَ بن الحارث ، بطنٌ لهم مسجدٌ بالكوفة ، وأمُّهما مَرْجانة بنت وَهْب من آل ذي يزن ، والرَّائسَ بن الحارث ، بطنٌ وهم من الهُجْن ، وذلك أنّه لم تُعرف أمّه ولا أمّهات الهجن جميعاً ، وأبناء الهُجْن لا تتشبه أسماؤهم أسماء الآخرين المعروفة أمّهاتُهم ، والرَّائشَ رَهطُ شُرَيح القاضي ، وأمّ الرائس عُمانيّةٌ من أهل عُمان .

شُرَيح القاضي .

٣- فولد الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور عامرَ بن الرَّائش .

فولد عامرُ بن الرَّائش معاويةَ بن عامر .

فولد معاويةُ بن عامر الجَهْمَ بن معاوية .

فولد الجَهْمُ بن معاوية قيسَ بن الجهم .

فولد قيسُ بن الجهم الحارثَ بن قيس .

فولد الحارثُ بن قيس شُرَيْحَ بن الحارث القاضي ، أبو أميّة الكندي ، استقضاه عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على الكوفة ، وأقرّه عليّ رضي الله عنه .

وقدم شُرَيح الشام إلى قاضٍ لمعاوية يطالب رجلاً بحقّ له ، فقال القاضي لشريح : أرى حقّكَ قديماً ، فقال شريح : الحقّ أقدم منك ومنه ، فقال : إنّي أظنّك ظالماً ، فقال : ما على ظنّك رحلتُ من العراق ، قال : ما أظنّك تقول الحقّ ، فقال : لا إله إلاّ الله ، فنمى الخبرُ إلى معاوية ، فقال : هذا شريح ، فأمر أن يفرغ من أمره ويعجل ردّه إلى العراق .

وقيل له : ممّن أنت ؟ فقال : ممّن أنعم الله عليهم بالإسلام ، وعدادي

في كندة ، وكان شاعراً راجزاً قائفاً ، وكان كوسجاً ليس له لحية ، وكان أحسن فقهاء الكوفة ، وقال الشعبيّ : كان سبب تولية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لشريخ قضاء الكوفة ، أنّ عمر أخذ فرساً من رجل على سوم فحمل عليه رجلاً فعُطب عنده ، فحاكمه صاحب الفرس ، فقال له عمر : اجعل بيني وبينك رجلاً ، فقال الرجل : إنّي أرضى بشُريح العراقي ، فتحاكما إليه ، فقال شريح لعمر : أخذته صحيحاً سليماً فأنت له ضامن حتى تردّه صحيحاً سليماً ، فأعجب عمر حكمه ، فبعثه قاضياً على الكوفة ، روى هذه القصّة البيهقي .

وروى البيهقي والحافظ عن الشعبي ، قال : خرج عليٌّ رضي الله عنه إلى السوّق ، فإذا هو بنصراني يبيع درعاً فتعرّف على الدرع ، فقال له : هذا درعي بيني وبينك قاضي المسلمين ، وكان عليّ استقضى شُريحاً ، فلما رأى شريحُ أميرَ المؤمنين قام من مجلس القضاء وأجلس عليه عليّاً وجلس شَريح قدّامه إلى جانب النصراني ، فقال عليّ رضي الله عنه : أما ياشريح لو كان خصمي مسلماً لقعدتُ معه مجلس الخصم ، ولكنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لا تصافحوهم ولا تبدأوهم بالسلام ، ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تصلّوا عليهم ..» اقضِ بيني وبينه ياشريح ، فقال : ما تقول يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال عليّ : هذه درعي ذهبت منّي منذ زمان ، فقال شريح : ما تقول يانصراني ؟ فقال : ما أكذّب أمير المؤمنين ، الدِّرع درعي ، فقال شريح : ما أرى أن تخرج من يده ، فهل لك بيّنة ؟ فقال عليّ : صدق شريح ، فقال النصراني : أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء ، أميرُ المؤمنين يجيء إلى قاضيه ، وقاضيه يقضي عليه ، هي والله يا أمير المؤمنين درعك اتّبعتك مع الجيش وقد

زالت عن جملك الأورق[1] فأخذتها ، فإنّي أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عليّ : أمّا إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرسٍ عتيق ، قال الشعبي : لقد رأيته يقاتل المشركين .

القاضي شريح ورّث العَبْدَ مال أخيه .

قال أبو عمرو الشيباني : كنتُ عند شُريح القاضي ، فأتاه قوم برجلٍ عليه صَكٌ بخمسمئة درهم ديناً ، فقالوا : إن مَوْلى لنا مات وترك على هذا خمسمئة درهم ديناً ، ونحن وارثوا مولانا ، فقال له شُريح : ما تقول ؟ فقال : كان أخي حُرّاً مولى لهؤلاء ، وكان موسراً ، وأنا عبد لقوم آخرين . وكان أعطاني هذه الدراهم أنتفع بها ، فمات أخي وترك مالاً كثيراً ورثه هؤلاء ، فقلت لهم : دعوا لي هذه الدراهم فإنّي مُعيل ، فكلّمهم شريح وقال لهم : لا عليكم أن تدعوا له هذه الدراهم وسائر مال أخيه لكم ، وقد ذكر عَيْله ، فأبوا وقالوا : خُذْ لنا بحقّنا ، فقال لهم شريح : اتّقُوا الله وافعلوا ، فأبوا وقالوا : خُذْ لنا بحقّنا ، فقال له شريح : ادفعها لهم فإنّك عبد لا ميراث لك ، فقاموا من بين يديه على ذلك .

قال أبو عمرو : فلما رأيتُ جزعه وشدّة هَمّه قلت له : ويحك ذكرت أنّك معيل فما عيالك ؟ قال : زوجة وأولاد ذكور وإناث ، قلت له : فما زوجتك حُرَّة أو أمة ؟ فقال : حُرّة ، فرجعتُ إلى شريح فقلت : يا أبا أميّة ألا ترى مايقول هذا الرجل ؟ قال : وما يقول ؟ قلت : يقول : لي أولاد أحرار من امرأة حُرّة ، فقال : ولد حرّ من امرأة حرّة ، فابن الأخ الحرّ أولى بالميراث منكم ، والله لا تبرحوا حتى تعطوه ما في أيديكم

---

[1] الجمل الأورق : الجمل الأبيض ، والورِق الفضّة – اللسان –.

من ميراث أخيه ، فانتزع ذلك منهم ودفعه إليه .

وقيل للشعبي : يقال إنّ شريح أدهى من ثعلب ، فما قصة ذلك ؟ فقال : خرج شريح أيام الطاعون إلى النَّجف ، فكان إذا قام يصلي جاءه ثعلب فوقف تجاهه وأخذ يشغله عن صلاته ، فلما أعياه أمره ، نزع قميصه فجعله على قصبة ، وأخرج كميّه ، وجعل قلنسوته وعمامته عليه ، ووقف خلف ذلك الشبح ، فأقبل الثعلب فوقف على عادته ، فتحيّل له شريح حتى أخذه بغتةً ، فلذلك قالوا عنه : أدهى من ثعلب .

قال الشعبي : حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية ، فقلت : ما أظنّها إلاّ مظلومة ، فقال : إن أخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون وهم ظالمون .

كان شريح قد أدرك الجاهليّة وقام قاضياً على الكوفة خمساً وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلاّ ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء في فتنة ابن الزبير ، واستعفى الحجّاج بن يوسف من القضاء فأعفاه ، ولم يقض بين اثنين حتى مات .

وكان مَزَّاحاً ، دخل عليه عديّ بن أرطاة ، فقال له : أين أنت أصلحك الله ؟ فقال : بينك وبين الحائط ، قال : استمع منّي ، قال : قُلْ أسمع ، قال : إنّي رجل من أهل الشام ، قال : مكان سَحيق ، قال : تزوّجتُ عندكم ، قال : بالرّفاء والبنين ، قال : وأردتُ أن أرحلها ، قال : الرجل أحقّ بأهله ، قال : وشرطتُ لها دارها ، قال : الشرط أملك ، قال : فاحكم الآن بيننا ، قال : قد فعلتُ ، قال : فعلى من حكمت ؟ قال : على ابن أمّك ، قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك .

حدّث أبو جعفر المدني عن شيخ من قريش ، قال : عرض شُريح ناقةً

ليبيعها ، فقال له المشتري : يا أبا أميّة ، كيف لبنها ؟ قال : احلبْ في أيّ إناءٍ شئتَ ، قال : كيف الوطا ؟ قال : افرش ونَمْ ، قال : كيف نجاؤها ؟ قال : إذا رأيتها في الإبل عرفت مكانها ، علّقْ سوطك ونم ، قال : كيف قوّتها ؟ قال : احمل على الحائط ماشئت ، فاشتراها فلم يَرَ شيئاً مما وصفها به ، قال : ما كذبتك ، قال : أقلني ، قال : نعم .

وحدّث محمد بن سعد ، عن عامر الشعبي أنّ ابناً لشريح قال لأبيه : إن بيني وبين قومٍ خصومة فانظر فإن كان الحقّ لي خاصمتُ ، وإن لم يكن لي الحقّ لم أخاصمهم ، فقصّ قصّته عليه فقال : انطلق فخاصمهم ، فانطلق إليهم فخاصموه إليه ، فقضى على ابنه ، فقال له لما رجع إلى أهله : والله لو لم أتقدّم إليكَ لم ألمكَ ، فقال : والله يا بنيّ لأنتَ أحبُّ إليّ من ملء الأرض مثلهم ، ولكنّ الله أعزّ عليّ منك ، خشيت أن أخبرك أنّ القضاء عليك فتصالحهم ببعض حقّهم .

وتزوّج شريح امرأةً من بني تميم تسمّى زينب ، فنقم عليها شيئاً فضربها ، ثم ندم وقال : [من الطويل]

رأيتُ رجالاً يضربون نساءهم ... فَشُلَّتْ يميني يوم أضربُ زينبا

أأضربها من غير ذنبٍ أتت به ... فما العدل منّي ضَرْبُ من ليس مُذنبا

فزينبُ شمسٌ والنّساءُ كَواكبٌ ... إذا طلعت لم تُبْقِ مِنهنَّ كوكبا

شريح القاضي وزياد بن أبيه .

ويروى أنّ زياد بن أبيه كتب إلى معاوية بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين ، قد ضبطتُ لك العراق بشمالي ، وفرّغتُ يميني لطاعتك ، فولّني الحجاز ، فبلغ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ،

وكان مقيماً بمكة ، فقال : اللهمّ اشغل عنّا يمين زياد ، فأصابه الطاعون في يمينه ، فجمع الأطباء واستشارهم ، فأشاروا عليه بقطعها ، فاستدعى القاضي شريحاً وعرض عليه ما أشار به الأطباء ، فقال له : لك رزقٌ معلوم وأجل مقسوم وإنّي أكره إن كانت لك مدّة أن تعيش في الدنيا بلا يمين ويقال لك الأجذم ولبنيك أبناء الأجذم ، وإن كان قد دنا أجلك أن تلقى ربّك مقطوع اليد ، فإذا سألك : لم قطعتها ؟ قلت : بُغضاً في لقائك وفراراً من قضائكَ .

فمات زياد من يومه ، فلام الناس شريحاً على منعه من القطع ، لبغضهم له ، فقال : إنه استشارني والمستشار مؤتمن ، ولولا الأمانة في المشورة لوددتُ أنه قطع يده يوماً ورجله يوماً ، وسائر جسده يوماً يوماً .

وكتب شريح إلى أخٍ له هرب من الطاعون : أمّا بعد ، فإنّك أنت الذي بعين من لا يُعْجزه مَنْ طلب ولا يفوته من هرب ، والمكان الذي خلّفته لم يعجل امرءاً حِمامه ولم يظلمه أيّامه ، وإنك وإيّاهم لعلى بساط واحد ، إنّ المنتجع من غير ذي قدرة لقريب ، والسلام .

وكانت وفاة القاضي شُريح سنة سبع وثمانين للهجرة وهو ابن مئة سنة .

ودخل الأشعث بن قيس الكندي على شريح القاضي في مجلس الكوفة ، فقال : مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيّدنا ، وأجلسه معه ، فبينما هو جالس عنده إذ دخل رجلٌ يتظلّم من الأشعث ، فقال له شريح : قُمْ فاجلس مجلس الخصم وكلّم صاحبك ، قال : بل أكلّمه من مَجْلسي ، فقال له : لتقومَنَّ أو لآمرنَّ من يُقيمك ، فقال له الأشعث : لشَدّ ما ارتفعتَ ! قال : فهل رأيتَ ذلك ضرّكَ ؟ قال : لا ، قال : فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك .

سُفيان الثوري ، قال : جاء رجل يخاصم إلى شريح في سِنَّور ، قال : بَيِّنَتَك ، قال : ما أجد بَيِّنَةً في سِنّور وُلدت عندنا ، قال شريح : فاذهبوا بها إلى أمّها فأرسلوها ، فإن استقرّت واستمرّت ودَرَّت فهي سَنّورك ، وإن هي اقشعرّت وازبأرّت وهرّت ، فليست بسِنَّورك .

وقيل لشريح : أيهما أطيب : الجَوْزِينق أو اللَّوْزِينق ؟ قال : لستُ أحكم على غائب .

ومرض زياد بن أبيه فدخل عليه شُريح القاضي يَعُوده ، فلما خرج بعث إليه مَسْرُوقُ بن الأجْدَع يسأله : كيف تركتَ الأمير ؟ قال : تركته يأمر وينهى ، فقال مسروق : إنّ شُرَيحاً صاحب تَعْرِيض عَوِيص فاسألوه ، فسألوه ، فقال : تركتُهُ يأمر بالوصيَّة وينهى عن البكاء .

وقال رجلٌ لشُرَيح : ما تقول في رجلٍ تُوفي وترك أباه وأخيه ؟ فقال له : أباه وأخاه ، فقال : كَمْ لأباه وأخاه ؟ قال : لأبيه وأخيه ، قال : أنتَ عَلَّمتني فما أصنع ؟.

شريح وزياد وابن سيرين .

وقدم شريح على زياد من الكوفة فقضى بالبصرة ، وكان زياد يُجلسه إلى جنبه ويقول له : إن حكمتُ بشيءٍ ترى غيره أقربَ إلى الحقّ منه فأعلمنيه ، فكان زياد يحكم فلا يردُّ شريحٌ عليه ، فيقول زيادٌ لشريح : ما ترى ؟ فيقول : هذا الحكم ، حتى أتاه رجل من الأنصار ، فقال : إنّي قدمتُ البصرة والخطط موجودة ، فأردتُ أن أختطّ لي ، فقال لي بنو عَمّي ، وقد اختطّوا ونزلوا : أين تخرج عنّا ؟ أقمْ معنا واختطّ عندنا ، فوسّعوا لي ، فاتّخذتُ فيهم داراً وتزوّجت ، ثم نزع الشيطان بيننا فقالوا لي : اخرُج عنا ، فقال زياد : ليس ذلك لكم ، منعتموه أن يختطّ والخِطط

موجودة ، وفي أيديكم فضل فأعطيتموه ، حتى إذا ضاقت الخُطط أخرجتموه وأردتم الإضرار به ، لا تخرج من منزلك ، فقال شُرَيْحٌ : يامستعير القدر أرددها ، فقال زياد : يامستعير القدر احبِسْها ولا تَرْددها .

فقال محمد بن سيرين : القضاء بما قال شُريح ، وقول زياد حسن .

وكان محمد بن سيرين من الفقهاء فقالت له يوماً جاريته : كُنْ وقَدِّمْ النون ، فقال : أفعل إن شاء الله .

زواج شريح من تميميّة .

عن الهيثم بن عديّ الطائي ، قال : حدّثنا مُجالد عن الشعبي قال : لقيني شُريح فقال : ياشعبيّ ، عليك بنساء بني تميم ، فإنّي رأيتُ لهن عُقولاً ، قال : وما رأيتَ من عقولهن ؟ قال : أقبلتُ من جنازةٍ ظُهراً ، فمررتُ بدورهم ، فإذا أنا بعجوزٍ على باب دار ، وإلى جَنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلتُ فاستقيتُ ومابي عَطش ، فقالت : أيّ الشَّراب أحبُّ إليك ؟ فقلت : ما تيسَّر ، قالت : ويحكِ ياجارية ، ايتيه بلبن ، فإنّي أظنُّ الرجل غريباً ، قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة ، قلت : فارغة هي أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة ، قلت : زوّجينيها ، قالت : إن كنتَ لها كفواً ، وهي لغة تميم .

فمضيتُ إلى المنزل ، فذهب لأقيل فامتنعت منّي القائلة ، فلما صلّيت الظهر أخذتُ بأيدي إخواني من القُرّاء الأشراف : علقمة ، والأسود ، والمُسيّب ، وموسى بن عُرْفُطَة ، ومضيتُ أريد عمّها ، فاستقبل فقال : يا أبا أميّة ، حاجتك ؟ قلت : زينب بنت أخيك ، قال : ما بها رغبة عنك ، فأنكحنيها ، فلما صارت في حبالي ندمتُ ، وقلت : أيّ شيء صنعتُ بنساء

بني تميم ؟ وذكرتُ غِلَظ قلوبهن ، فقلت : أطلّقها ، ثم قلت : لا ، ولكن أضمُّها إليّ ، فإن رأيت ما أحبُّ وإلاّ كان ذلك ، فلو رأيتني ياشعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أُدخلت عليّ ، فقلت : إنّ من السّنّة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلّي ركعتين ، فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرّها ، فصلّيت وسلّمت ، فإذا هي من خلفي تُصلّي بصلاتي ، فلما قضيتُ صلاتي أتتني جواريها ، فأخذت ثيابي وألبسنني مِلْحفة قد صُبغت في عَكَر العُصفر ، فلما خلا البيت دنوتُ منها فمددت يدي إلى ناحيتها ، فقالت : على رسلك أبا أميّة كما أنت ، ثم قالت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلّي على محمد وآله ، إنّي امرأة غريبة لا عِلْم لي بأخلاقك ، فبيّن لي ما تُحبّ فآتيه ، وما تكره فأزدجر عنه ، وقالت : إنه قد كان لك في قومكَ منكح ، وفي قومي مثلُ ذلك ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان ، وقد ملكتَ فاصنعْ ما أمركَ الله به : ﴿إِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1] أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك .

قال : فأخرجتني والله ياشعبي إلى الخُطبة في ذلك الموضع ، فقلت : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأصلّي على النبيّ وآله وسلم ، وبعد ، فإنّك قد قلتِ كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظّكِ ، وإن تَدَعيه يكن حُجّة عليك ، أحبُّ كذا وأكره كذا ، ونحن جميع فلا تفرّقي ، وما رأيتِ من حسنةٍ فانشريها وما رأيت من سَيئة فاستُريها .

وقالت شيئاً لم أذكره ، كيف محبّتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحبُ أن يُملّني أصهاري ، قالت : فمن تحبّ من جيرانك أن يدخل دارك آذنُ له ،

---

[1] سورة البقرة رقم: ٢ الآية: ٢٢٩ .

ومن تكرهه أمنعه ؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء .

قال : فبتُّ ياشعبيّ بأنعم ليلةٍ ، ومكثتْ معي حولاً لا أرى إلاّ ما أحبّ ، فلما كان رأس الحَوْلِ جئتُ من مجلس القضاء فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدَّار ، فقلت : مّن هذه ؟ قالوا : فلانة خَتَنَتُكَ ، فسُرِّي عنّي ماكنت أجد ، فلما جلستُ أقبلت العجوز فقالت : السلام عليك يا أبا أميّة ، قلتُ : وعليك السلام ، من أنتِ ؟ قالت : أنا فلانة خَتَنَتُكَ ، قلت : قرَّبك الله ، قالت : كيف رأيتَ زوجتك ؟ قلت : خير زوجة ، فقالت لي : يا أبا أميّة ، إنّ المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حَظيت عند زوجها ، فإن رابك ريبٌ فعليك بالسَّوط ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شرّاً من المرأة المُدَلَّلَة ، قلت : أما والله لقد أدَّبتِ فأحسنتِ الأدب ، ورُضْتِ فأحسنت الرياضة ، قالت : تحبّ أن يزورك أختانك ؟ قلت : متى شاءوا .

قال : فكانت تأتيني في رأس كلّ حَوْل توصيني تلك الوصيّة ، فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلاّ مرَّة واحدة ، وكنتُ لها ظالماً ، أخذ المؤذّن في الإقامة بعدما صلّيتُ ركعتي الفجر ، وكنتُ إمام الحيّ ، فإذا بعقربٍ تدبّ ، فأخذتُ الإناء فأكفأته عليها ، ثم قلت : يازينب لاتحرّكي الإناء حتى آتي ، فلو شهدتَنِي ياشعبيّ ، وقد صلّيتُ ورجعت فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها ، فدعوتُ بالقُسْط[1] والملح ، فجعلتُ أمْغَثُ[2] إصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوّذتين .

---

[1] القُسط : بالضم ، عود هندي يتداوى به – اللسان –.

[2] المغث : المرت وهو أن تلوك الإصبع – اللسان –.

وكان لي جارٌ من كندة يُقَرِّعُ امرأته ويضربها ، فقلتُ في ذلك:

رأيتُ رجالاً يضربون نساءَهم ....[1]

وولد معاويةُ بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثَوْر الحارثَ الأصغر بن معاوية ، بطنٌ ، وعمرَو بن معاوية ، بطنٌ ، وأمّهما أسماءُ بنت عمرو بن الحارث الغِطْريف ، وأخوهما لإمِّهما الحارثُ بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيْقيا من الأزد ، وإنّما سمّي مُزيقيا لأنّه كانت تمزّق عليه حِلَلُه ، ولهم يقول حسان بن ثابت : [من الكامل]

وإذا دَعَوْتُ الحارثينِ أجابني كِنْدِيُّهم والحارثُ بن الخَزْرَجِ

وذُهْلَ بن معاوية ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بالكوفة ، وأمّه من حِمْير .

فولد الحارثُ الأصغر بن معاوية معاويةَ الأكرمين بن الحارث الأصغر ، بطن ، ذكرهم الأعشى فقال : [من المتقارب]

وإنّ معاويةَ الأكرمين الْـ ـحِسَانُ الوجوه الطِوالُ الأُمُمْ

وامرأ القيس بن الحارث الأصغر ، بطنٌ ، رهطُ موسى بن أبي الرَّوقاء ، كان والياً لأبي جعفر على فارس ، لهم مسجدٌ بالكوفة بناه موسى ، وأمّهما هند بنت وَهْب بن الحارث بن معاوية ، ومالكَ بن الحارث الأصغر ، لهم مسجد بالكوفة ، وأمّه هند بنت ربيعة بن زُبَيْد بن صعب ابن سعد العشيرة بن مَذْحِج ، بطنٌ ، يقال لهم بنو هند بها يعرفون ، والطَّمَحَ بن الحارث الأصغر ، لهم مسجد بالكوفة ، بطنٌ ، والحارثَ بن

---

[1] انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ج:٥ ص: ٣٠٥ ومابعدها ، وفهارس تاريخ الطبري، وفهارس العقد الفريد .

الحارث الأصغر ، وهو حُوتٌ ، وهما يدعيان الهُجْن ، والرَّائش الذي كنا ذكرناهم ، لا يُعرف لهؤلاء الثلاثة أمّهات .

فولد معاويةُ الأكرمين بن الحارث الأصغر ربيعةَ بن معاوية الأكرمين ، والعاتِكَ بن معاوية الأكرمين ، والمِثْلَ بن معاوية الأكرمين ، وأمُّهم هند بنت ربيعة بن وَهْب بن الحارث الأكبر .

فولد ربيعةُ بن معاوية الأكرمين عديَّ بن ربيعة ، بطنٌ ، ووَهْبَ بن ربيعة ، بطنٌ ، وأبا كَرْبِ بن ربيعة ، بطنٌ ، وامرأ القيس بن ربيعة ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بالكوفة ، وسَلَمَة بن ربيعة ، وهو لَكْمَةُ الطَّما ، لا عقب له إلاّ امرأة ، وأمُّهم أمّ قَطام بنت ذُهل بن معاوية ، ومالكَ بن ربيعة ، بطنٌ ، لهم مسجد بالكوفة ، وأمُّه زُهَيْرة بنت عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة ابن عُكابة من بكر بن وائل .

فولد عديُّ بن ربيعة جَبَلَةَ بن عديّ ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بالكوفة ، وحُجْرَ بن عديّ ، وأمُّهما أُمَيْسُ بنت امرئ القيس بن الحارث ، وهو الولاّدَةُ بن عمرو بن معاوية ، والحارثَ بن عديّ ، بطنٌ ، لهم مسجد بالكوفة ، يقال لهم بنو عديّ ، وأمّه ماوية بنت السِّيْحان بن ذُهل بن معاوية ، ويقال لهم الحَيُّ الفريد لأنّهم لم يدخلوا في الحِلْف حين تحالفت كندة ، ويقال : الحريدُ وهو أجود القولين .

فولد جَبَلة بن عديّ معاويةَ بن جَبَلة ، والأسودَ بن جَبَلة ، وأبو شَمِر ابن جَبَلة ، وأبا كرب بن جبلة ، وعديَّ الأدبرَ بن جَبلة .

فولد معاويةُ بن جَبَلةَ مَعْدِي كَرب بن معاوية وحِجْرَ بن معاوية .

فولد معدي كرب بن معاوية قَيْسَ بن معدي كرب وهو الأشجُّ ، شُجَّ في بعض أيامهم ، وشُرَحبيلَ بن معدي كرب ، وهو العفيف ،

وسُمّي العفيف لأنه حَرَم الخمر ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في ألفين وخمسمئة من العطاء في زمان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وحُجْرَ بن معدي كرب ، والأسْوَدَ وهو الأجهر بن معدي كرب .

وجاء في كتاب أُسد الغابة في معرفة الصحابة : شُرحبيل بن معدي كرب الكندي ، يعرف بعفيف وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، روى حديثه إسماعيل بن إياس بن عفيف ، عن أبيه عن جدّه في دلائل النبوّة أخرجه ابن مندة وأبو نعيم ، قال : جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها ، فأتيت العبّاس بن عبد المطّلب ، وكان رجلاً تاجراً ، فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلّقت الشمس في السماء فارتفعت وذهبت ، إذ جاء شابٌّ فرمى ببصره إلى السماء ، ثم قام مستقبل الكعبة ، ثم لم ألبث إلاّ يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه ، ثم لم ألبث إلاّ يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما ، فركع الشابُّ فركع الغلام والمرأة ، فرفع الشابُّ فرفع الغلام والمرأة ، فسجد الشابُّ فسجد الغلام والمرأة ، فقلت : ياعبّاس أمرٌ عظيم ، قال العباس : أمرٌ عظيم ، أتدري من هذا الشاب ؟ قلت : لا ، قال : هذا محمد بن عبد الله بن أخي ، أتدري من هذا الغلام ؟ هذا عليٌّ بن أخي ، أتدري من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته ، وأن ابن أخي هذا أخبرني أنّ ربّه ربّ السماء والأرض ، أمره بهذا الدين الذي هو عليه ، ولا والله ما على الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، أخرجه الثلاثة .[1]

والأسودَ بن معدي كرب وهو الأجْهَرُ ، كان شريفاً ، قتله بنو

---

[1] انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج:٢ ص: ٣٩٣ وج: ٣ ص: ٤١٤ و٤١٥ .

الحارث بن كعب ، وله يقول عمرو بن معدي كَرِب : [من الوافر]

وهُمْ تركوا ابْنَ كَبْشَةَ مُسْلَحِبًّا وهمْ شغلوهُ عن ثوب المُقَدِّ

فولد قيسُ وهو الأشجُّ بن معدي كَرِب حُجَيِّةَ بن قيس ، وهو أكبر ولده وبه كان يُكنى زماناً ، ثم كُنّيَ بالأشعث ، وكِنانةَ بن قيس ، وقَتِيرةَ ابن قيس ، وجَفْنَةَ بن قيس ، والأشْعَثَ بن قيس ، واسمه مَعْدِي كَرِب ، كان أبداً أشعثَ الرَّأس فسمّي الأشعث ، والصَّباحَ بن قيس ، والنعمانَ بن قيس ، وقَتِيلةَ بنت قيس تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفِّيَ قبل أن تصل إليه ، وسَيْفَ بن قيس ، وأمُّه الثَّبْجاءُ قَيْنَةٌ من حضرموت ويقال لها : الشّحَا ، وهي إحدى الشَّوَامتِ ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤَذّن لهم ، فأذَّن حتى مات ، وشُرَحْبِيلَ بن قيس ، ويزيدَ بن قيس .

والولد من هؤلاء للأشعثِ ، والنُّعمانِ ، وشُرَحبيل ، ثم ذهب بنو شُرَحبيل .

وجاء في كتاب أُسد الغابة في معرفة الصحابة : سيف بن قيس بن معدي كرب الكندي أخو الأشعث بن قيس ، قال ابن الكلبي : وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره أن يؤذّن لهم ، فلم يزل يؤذّن لهم حتى مات ، قال ابن شاهين : وفد سيف بن قيس الكندي مع أخيه الأشعث ، أخرجه الثلاثة ، ونسبه أبو عمرو هكذا وأبو موسى أيضاً ، وأمّا ابن مندة وأبو نعيم فقالا : سيف بن معدي كرب ، روى يحيى بن معين عن عليّ بن ثابت عن الحارث بن سليمان ، قال : يارسول الله ، هَبْ لي أذان قومي فوهب لي ، وأمّا أبو موسى فقال : سيف بن قيس وفد مع الأشعث بن قيس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأمره أن يؤذّن

لهم ، فلم يزل يؤذّن حتى مات ، فاستدركه عليّ بن مندة ظناً منه أن ابن مندة لم يخرجه ، فقال : سيف بن معدي كرب ، نسبه إلى جدّه ، وهذا سيف هو سيف بن قيس بن معدي كرب ، أخو الأشعث بن قيس ، وهو الذي سأل الأذان ، والله أعلم .[1]

هؤلاء جاهليّون إسلاميّون .

قصّة الشوامت من كندة ، ويوم النُّجَيْر .

٤- كان الأشعث بن قيس الكندي قد قدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم في وفد كندة من حضرموت فأسلموا وسألوه أن يبعثُ عليهم رجلاً يعلّمهم السنن ويجبي صدقاتهم ، فأنفذ معهم زياد بن لبيد البياضي عاملاً للنبيّ صلى الله عليه وسلم يجبيهم ، فلمّا مات النبيّ صلى الله عليه وسلم خطبهم زياد ودعاهم إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، فنكص الأشعث عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، ونهاه امرؤ القيس بن عابس الكندي فلم ينته .

فكتب زياد بن لبيد إلى أبي بكر بذلك ، فكتب أبو بكر إلى المهاجر ابن أبي أميّة ، وكان على صنعاء بعد قتل الأسود العنسي المتنبّئ ، أن يمدّ زياداً بنفسه ويعينه على مخالفي الإسلام بحضرموت ، وكتب إلى زياد أن يقاتل مخالفي الإسلام بمن عنده من المسلمين ، فجمع زياد جموعه وأوقع بمخالفيه فنصره الله عليهم حتى تحصّنوا بحصن النُّجَيْر قرب حضرموت فحصرهم فيه إلى أن أعيوا عن المقام فيه ، فاجتمعوا إلى الأشعث وسألوه أن يأخذ لهم الأمان ، فأرسل إلى زياد بن لبيد يسأله الأمان حتى يلقاه

---

[1] انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج: ٢ ص: ٣٨٣ .

ويخاطبه ، فآمنه ، فلما اجتمع به سأله أن يؤمن أهل النُّجَير ويصالحهم ، فامتنع عليه وراده حتى آمن سبعين رجلاً منهم ، وأنا يكون حكمه في الباقي نافذاً ، فخرج سبعون رجلاً من الحصن ، وأراد زياد قتل الأشعث وقال له : قد أخرجتَ نفسك من الأمان بتكملة عدد السبعين ، فسأله أن يحمله إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه ، فآمنه زياد على أن يبعث به وبأهله إلى أبي بكر ليرى فيه رأيه ، وفتحوا له حصن النجير ، وكان فيه كثير فعمد إلى أشرافهم نحو سبعمئة رجل فضرب أعناقهم على دم واحد ، وكان بعض نساء كندة وحضرموت لما سمعوا بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم خضبن أيديهن وضربن بالدفوف شماتة بذلك ، فقال رجل منهم :

[من الكامل]

أبلغْ أبا بكرٍ إذا ما جئته ... أنّ البغايا ومن[1] أيّ حرامِ

أظهرنَ من موت النبيّ شماتَةً ... وخضبن أيديهنَّ بالعُلاَّمِ[2]

فاقطعْ هُدِيت أكفَّهن بصارمٍ ... كالبرق أومضَ في متون غَمامِ

فأخذ زياد بن لبيد هؤلاء النّسوة وقطع أيديهن .

وكان الذي ذهب بموت النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى حضرموت فنعاه لهم جَهْبَلُ بن سيف الكلبي ، وكان يسكن حضرموت ، فقال امرؤ القيس بن عابس الكندي :

[من الكامل]

شَمِتَ البغايا يوم أَعْلَنَ جَهْبَلٌ ... بِنَعِيٍّ أحمَدَ النبيّ المُهْتَدِي

---

[1] هكذا جاء في ربيع الأبرار للزمخشري وهو مكسور الوزن، ويصح لو قال: إنّ البغايا جِئن أيّ حرام.

[2] العُلاّم : بضم العين وتشديد اللام : الحنّاء – اللسان –.

وجهبل بن سيف هو الذي يقول : [من الوافر]

أنا الكلبيُّ ليسَ بِحَضْرميٍّ ولكنّي أَنَختُ بها ديارا

وقال من بقي ممّن كانوا في حصن النُّجير لزياد بن لبيد : إنّ الأشعث بن قيس غدر بنا أخذ الأمان لنفسه وأهله وماله ولم يأخذ لنا ، وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعاً ، وأبى زياد أن يُواري جُثَث من قتل ، وتركهم للسباع ، وكان هذا أشدّ على من بقي من القتل ، وبعث زياد بالسبي مع نُهَيك بن أوس بن خزيمة ، وكتب إلى أبي بكر : إنّا لم نؤمّن الأشعث بن قيس إلاّ على حكمك - وبعث به في وثاق وأهله وماله معه - فترى فيه رأيك .

فأخذ أبو بكر رضي الله عنه يقرّع الأشعث ويقول له : فعلتَ وفعلتَ ، فقال الأشعث : أيها الرجل استبقني وزوّجني أختك أمّ فروة بنت أبي قحافة ، ففعل أبو بكر ذلك ، وولدت له محمد بن الأشعث[1] .

الأشعث بن قيس الكندي .

٥- الأشعث بن قيس الكندي يكنى أبا محمد وله صحبة ، روى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أحاديثَ يسيرة ، ورُوي عن الزُّهري قال : قدم الأشعث بن قيس في وفد كندة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في بضعة عشر راكباً من كندة ، فدخلوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم مسجده ، وقد رجَّلوا جُمَمهم واكتحلوا ، وعليهم جباب الحبرة قد كفّوها بالحرير ، وعليهم الدِّيباج ظاهر مخوّص بالذهب ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ألم تُسْلموا ؟» قالوا : بلى ، قال :

---

[1] انظر معجم البلدان - النُّجَير - ، وربيع الأبرار للزمخشري ج: ٣ ص: ٥٧ ، ونسب معدّ واليمن الكبير ، ج: ٢ ص: ٣٨٢ من تحقيقي .

«فما بال هذا عليكم !» فألقوه ، فلمّا أرادوا الرجوع إلى بلادهم أجازهم بعشر أواق عشر أواق ، وأعطى الأشعث اثنتي عشرة أوقية .

وقال الأشعثُ بن قيس بعد أن زوّجه أبو بكر رضي الله عنه أخته أمَّ فروة يذكر أهل حصن النُجَير الذين قتلوا كما ذكرت سابقاً :

[من الطويل]

لعَمْري وما عَمْرِي عليَّ بِهَيّنٍ ... لقَدْ كنتُ بالإخوانِ جدَّ ضَنِينِ

أُحاذِرُ أن تُضربْ[1] هناك رؤوسهمْ ... وما الدَّهْرُ عندي بعدها بأمينِ

فَلَيْتَ جنونَ الناس تحت جنونهم ... ولم تَرمِ أنثى بعدهم بجنينِ

وكنتُ كذات البَوِّ[2] أَنْحَّتْ وأقبلت ... عليه بقلبٍ والهٍ وحنينِ

فأجابه مسلم بن صُبيح السَّكوني : [من الطويل]

جزى الأشعثَ الكنديَّ بالغدر ربُّهُ ... جزاء مُليمٍ في الأمورِ ظنينْ

أخا فَجْرةٍ لا تُستَقال وغدرةٍ ... لها أخواتٌ مثلها ستكونْ

فلا تأمنوه بعد غدرته بكم ... على مثلها فالمرءُ غير أمينْ

وليس امرؤٌ باع الحياة بقومه ... أخا ثقةٍ أن يرتجى ويكونْ

هدمتَ الذي قد كان قيسٌ يشيده ... ويرضى من الأفعال ماهو دونْ

فألْبَسْتَنا ثوب المسَبَّة بعدها ... فلازلت عبّاساً بمنزل هونْ

---

(1) تضرب بسكون الباء لضرورة الشعر.

(2) البَوُّ : ولد الناقة أو البقرة الميت يتزع لحمه وأحشاؤه ، ويجعل له قوائم من خشب ، ويقدّم لأمه لتدرّ اللبن - اللسان -.

أرى الأشـعث الكنـديّ أصبـح هجيناً بها مـن دون كـلّ هجينْ
سـيهلك مذمومـاً ويـورث سـبّةً يبيـتُ بهـا في النـاس ذات قـرونْ

– وحرف الروي في هذه الأبيات موقوف على السكون –.

الأشعث بن قيس يغدر بمن استشاره .

خطب عليّ رضي الله عنه ابنة أمّ عمران بنت سعيد لابنه الحسن ، فاجتمع والدها بالأشعث فأخبره الخبر ، فقال له : غررتَ بنفسك غداً يفخر على ابنتك ، ويقول لها : أنا ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين ، ولكن هل لك في ابن عمّها فهي له وهو لها ، فقال : ومَنْ ذاك ؟ قال : محمد بن الأشعث ، فقال : قد زوّجته .

ثم دخل الأشعث على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، فقال : ياأمير المؤمنين خطبت بنت سعيد للحسن ؟ قال : نعم ، فقال : هل لك في أشرف منها بيتاً وأكرم منها حسباً ، واتمّ جمالاً ، وأكثر مالاً ؟ قال : ومن هي ؟ قال : جعدة بنت الأشعث ، فقال : إنّا قد قاولنا رجلاً فليس إلى ردّ ماقاولناه به من سبيل ، فقال له : إنّه قد زوّجها من محمد بن الأشعث ، قال : متى ؟ قال : الساعة بالباب ، فتزوّج الحسن جعدة .

فلمّا لقي سعيدُ الأشعثَ قال له : ياأعور خدعتني – وكانت عين الأشعث ذهبت يوم اليرموك – قال : أنت ياأعور جئت تستشيرني في ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألستَ أحمق ! ثم جاء الأشعث إلى الحسن فقال له : يا أبا محمد ، ألا تزور أهلك ، فلما أراد ذلك قال له : لا تمشي والله إلاّ على أردية قومي ، فأقامت له كندة سماطين ، وجعلت أرديتها بسطاً من بابه إلى باب الأشعث .

وقيل إنّ جعدة بعد ذلك خدعها معاوية بن أبي سفيان بأن يزوّجها من ابنه يزيد إذا هي سمّت الحسن بن علي ، فسمّته فمات ولم يفِ معاوية لها بما وعدها به .

واستأذن الأشعث بن قيس يوماً على معاوية ، فحجبه مليّاً وعنده ابن عبّاس والحسن بن علي ، فقال له : أعن هذين حجبتني ياأمير المؤمنين ؟ تعلم أنّ صاحبهما ولينا فملأنا كذباً – يعني عليّاً – فقال له ابن عبّاس : والله عَبْدُ مَهرة قتل جدّك وطعن في است أبيك ، فقال الأشعث لمعاوية : ألا تسمع ما يقول لي ياأمير المؤمنين ، فقال له : أنت بدأت .

وقيل للأشعث بن قيس الكندي : بم كنتم تعرفون السُّودَدَ في الصَّبيّ منكم ؟ قال : إذا كان مَلُوثَ الإزْرة ، طويلَ الغُرْلَة[1] ، سائل الغُرَّة ، وكان به لُوثَةٌ ، فلسنا نشكُّ في سُودَدِه .

جاء الأشعث بن قيس إلى عليّ بن أبي طالب رحمه الله ، وأتاه يتخطّى رقاب الناس ، وعليٌّ على المنبر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غلبتنا هذه الحمراء[2] على قُرْبكَ ، قال : فركض عليٌّ المنبر برجله ، فقال صعصعةُ بن صوحان العبدي : مالنا ولهذا ؟ – يعني الأشعث – ليقولَنَّ أميرُ المؤمنين اليوم في العرب قولاً لا يزالُ يُذكر ، فقال عليٌّ : من يَعْذِرُني من هذه الضَّياطِرَةِ ؟ يتمَرَّغُ أحدهُمْ على فراشه تمرُّغَ الحمار ، ويُهَجِّرُ قومٌ للذِّكر ، فيأمرونني أن أطردَهُمْ ، ماكنتُ لأطردهم فأكونُ من الجاهلين ، والذي فلقَ الحبَّةَ ، وبَرأ النَّسْمة ليَضْرِبُنَّكُمْ على الدِّين عَوْداً كما ضربتموهم عليه بَدْءاً .

---

[1] الغرلة : ما يقطع من الذكر عند الختان ، وبها يستدلّ على تمام خلقه .

[2] الحمراء : يعني الفرس والرُّوم والموالي .

وكان رجال قد بَذُّوا النَّاسَ طولاً وجمالاً ، منهم : العباسُ بن عبد المطلب ، ووَلَدُه - عبد الله بن العباس - وجرير بن عبد الله البجلي ، والأشعث بن قيس الكندي ، وعديّ بن حاتمٍ الطَّائيّ ، وابن جَذْلِ الطِّعَانِ الكنانيّ ، وأبو زُبَيد الطائيّ ، وزيد الخيل بن مهلهل الطائيّ .

قال : وكان أوّل سيف من سيوف الخوارج سُلَّ فسيفُ عُرْوَة بن أُدَيَّة ، وذلك أنه أقبل على الأشعث بن قيس الكندي ، فقال : ما هذه الدَّنيئة ياأشعث ؟ وماهذا التحكيمُ ؟ أشرطٌ أوثق من شرط الله عزّ وجلَّ ؟! ثم شهر عليه السيف والأشعث مُوَلٍّ ، فضرب به عَجُزَ بغلته ، فشَبَّتِ البغلة فنفرت اليمانيّة ، وكانوا جُلَّ أصحاب عليٍّ صلوات الله عليه ، فلما رأى ذلك الأحنف بن قيس التميمي ، وجارية بن قُدامة السعدي ثم التميمي ، ومُسْعِر بن فَدَكِيٍّ بن أعبد المقاعسي ثم التميمي ، وشَبَثُ بن رِبْعيّ الرِّياحيّ ثم التميمي ، أتوا إلى الأشعث بن قيس فسألوه الصَّفْحَ ، ففعل .

ويروى أنّ عبد الرحمن بن ملجم بات ليلة ضرب عليَّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عند الأشعث بن قيس الكنديّ ، وأنّ حُجْرَ بن عديّ الكنديّ سمع الأشعثَ يقول له : فَضَحكَ الصُّبْحُ ، فلما قالوا : قُتِل أمير المؤمنين ، قال حُجْر بن عديّ للأشعث : أنتَ قتلته ياأعورُ ، ويروى أنّ سمع ذاك أخو الأشعث عفيفُ بن قيس ، وأنه قال لأخيه : عن أمرك كان هذا يا أعور .

وقال الأشعث بن قيس لبنيه : يا بَنِيَّ لا تَذِلُّوا في أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم ، ولتَخِفَّ بطونكم في أموال النّاس ، وظُهوركم من دمائهم ، فإنّ لكلّ امرئٍ تَبِعة ، وإيّاكم وما يُعْتَذر منه أو يُسْتحى ، فإنما يُعتذر من ذنب ، ويُستحى من عيب ، وأصلحوا المال لجفوة السلطان وتغيّر الزمان ، وكُفُّوا عند الحاجة عن المسألة ، فإنه كفى بالردّ منّاً ،

وأجْمِلوا في الطلب حتى يوافق الرِّزْق قَدَراً ، وامنعوا النساء من غير الأكفاء ، فإنكم أهل بيت يتأسّى بكم الكريم ، ويتشرَّف بكم اللئيم ، وكونوا في عوامّ الناس مالم يضطرب الحبل ، فإذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم .

وأتى عليٌّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه الأشعث بن قيس يعزيّه عن ابنه ، فقال : إن تحزن يا أشعث فقد استحقَّتْ ذلك منك الرَّحم ، وإن تصبر فإنّ في الله خلفاً من كلّ هالك ، مع أنّك إن صَبَرت جرى عليك القَدَر وأنت مأجور ، وإن جَزِعْتَ جرى عليك القدر وأنت آثم .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو على فراش الموت : ودَدْتُ أنّي يوم أُتيتِ بالأشعث بن قيس أسيراً ضربتُ عنقه ، فإنّه يُخيل إليّ أنّه لا يرى شرّاً إلاّ أعان عليه .

وكتب علي بن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل ، وكان والياً لعثمان على أذْربيجان : سلامٌ عليك ، أمّا بعد ، فلولا هَنات كُنَّ منك لكنت أنت المُقَدَّم في هذا الأمر قبل الناس ، ولعلَّ أمرَكَ يحمل بعضُه بعضاً إن اتّقيتَ الله ، وقد كان من بيعة الناس إيَّاي ماقد بلغك ، وقد كان طلحةُ والزُّبير أولّ من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حَدَثٍ ولا سبب ، وأخرجا أمَّ المؤمنين ، فساروا إلى البصرة ، وسرتُ إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار ، فالتقينا ، فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ماخرجوا منه ، فأبوا ، فأبلغتُ في الدُّعاء وأحسنتُ في البُقيا ، وأمرتُ ألاّ يُذفّ[1] على جريح ولا يُتبع مُنهزم ولا يُسلب قتيل ، ومن ألقى سلاحَه وأغلق بابه فهو آمن ، واعلم

---

[1] ذفّ على الجريح : أجهز عليه .

أنّ عملكَ ليس بطُعْمة ، إنما هو أمانة في عُنقك ، وهو مال من مال الله ، وأنت من خُزّاني عليه حتى تُؤديه إليّ إن شاء الله ، ولا قُوَّةَ إلاّ بالله .

فلما بلغ الأشعثَ كتابُ عليّ قام فقال : أيها الناس ، إنّ عثمان بن عفّان ولاّني أذربيجات فهلك ، وقد بقيتْ في يدي ، وقد بايع الناسُ عليّاً وطاعُتنا له واجبة ، وقد كان من أمره وأمر عدوّه ماكان ، وهو المأمون على من غاب من ذلك المجلس ، ثم جلس .

ودخل الأشعث بن قيس على عليّ بن أبي طالب ، فوجد بين يديه صبيّة تدرُج ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين ، قال : زوّجنيها ياأمير المؤمنين ، قال : اغرُبْ ، بفيك الكَثكث ، ولك الأثلب ، أغرَّك ابن أبي قُحافة حين زوّجك أمّ فَروة ؟ إنها لم تكن من الفواطم ، ولا العواتك من سُليم ، فقال : قد زوّجتم أخمل مني حَسباً ، وأوضع مني نسباً : المقدادَ بن عمرو ، وإن شئت فالمقدادُ بن الأسود ، قال عليّ : ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَله ، وهو أعلم بما فعل ، ولئن عُدْتَ إلى مثلها لأسوأنّكَ .

وفي هذا المعنى قال الكُمَيت بن زيد الأسدي : [من الوافر]

وما وَجَدَتْ بناتُ بني نزارٍ ... حلائل أسودينَ وأحمرينا

ويروى :

وما ضربت فحولُ بني نزارٍ ... فوالج من فحول الأعجمينا

وما حملوا الحَمِيرَ على عِتاقٍ ... مُطَهَّمةٍ فيُلفوا مُبْغِلينا

بني الأعمام أنكحنا الأيامى ... وبالآباء سُمِّينا البنينا

أراد تزويج أبرهة الحبشيّ في كندة .

العواتك والفواطم اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- وأمّا قول عليّ كرّم الله وجهه : إنها لم تكن من الفواطم والعواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالفواطم : قرشيّة ، وقيسيّتان ، ويمانيتان .

أمّا القرشيّة فولدته من قبل أبيه عبد الله وأمّه : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

وأمّا القيسيّتان فهما : أمّ عمرو بن عائذ ، فاطمة بنت عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ، وأمّها فاطمة بنت الحارث بن بهثة ابن سُليم بن منصور بن عكرمة .

وأمّا اليمانيّتان فهما : أمّ قصيّ بن كلاب ، فاطمة بنت سعد بن سَيل ، وهو خير بن حمالة ، من الجدرة من أزد شنوءة ، وأمّ بني قصيّ حُبَّى بنت حُليل بن حُبشية بن كعب بن سلول الخزاعيّة ، وأمّ حُبّى ، فاطمة بنت نصر بن عوف بن عمرو بن ربيعة - وهو لُحي - بن حارثة من خزاعة .

فهؤلاء الفواطم .

وأما العواتك : فقرشيّتان ، ومن بني يخلد بن النَّضر بن كنانة واحدة ، ومن بني سُليم ثلاث ، ومن عَدوان اثنتان ، وأسديّة ، وهُذليّة ، وقُضاعيّة ، وأزديّة .

فأمّا القرشيّتان فولدتاه من قبل أسد بن عبد العُزّى ، ولده أسد من قبل أمّه آمنة بنت وهب ، (وأمَ آمنة) بُرّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدّار ، (وأمّها) أمّ حبيب بنت أسد بن عبد العزّى (وأمّ أسد) الحُظيّا ، وهي ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة ، (وأمّها) قَيْلة بنت حُذافة ابن جُمَح ، (وأمّها) أميمة بنت عامر الجان بن الحارث ، وهو غُبْشان من

خزاعة ، (وأمّها) عاتكة بنت هلال بن أُهَيْب بن ضبّة بن الحارث بن فهر ، (وأمّ هلال) بن أهيب ، هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة ، (وأمّ أهيب) بن ضبّة ، عاتكة بنت غالب بن فهر .

(وأمها) عاتكة بنت يخلد بن النّضر بن كنانة ، فهذه الواحدة من بني يخلد .

وأما السُّلميّات فولدته من قبل هاشم بن عبد مناف ، (فأمّ هاشم) عاتكة بنت مُرَّة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثة بن سُليم ابن منصور ، (وأمّ مُرّة) بن هلال عاتكة بنت مُرّة بن عديّ بن أسلم بن أفصى أبي خزاعة ، ويقال هي عاتكة بنت جابر بن قنفد بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُليم بن منصور ، (وأمّ هلال) بن فالج عاتكة بنت عصية بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة .

فهؤلاء الثلاث من بني سُليم .

وأمّا الهذيليّة فهي : عاتكة بنت سعد بن هُذَيل ، وهي أمّ عبد الله بن رزام بن ربيعة بن جحوش بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وعبد الله بن رزام هو جدّ عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم أبو أمّه فاطمة ، وهي الثانية من الفواطم اللاتي ولدنه صلى الله عليه وسلم .

وأمّا العَدَوانيّتان ولدتاه صلى الله عليه وسلم من قبل أبيه ، (فأمّ عبد الله) بن عبد المطّلب ، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، (وأمّها) صخرة بنت عمران بن مخزوم ، (وأمّها) تخمر بنت عبد قصيّ ، (وأمّها) سلمى بنت عامرة بن عُمَيرة بن وديعة بن الحارث بن فهر ، (وأمّها) هند بنت عبد الله بن الحارث بن وائلة بن ظرب بن[1] عَدَوان ،

---

[1] ابن عدوان : هكذا في أصل كتاب المحبّر لابن حبيب ، وأظنّ أن صحتها من عدوان حيث لم يلد عدوان ظرباً ، وانظر تسلسل النسب بعد في جدّته .

(وأمّها) زينب بنت نصر بن عامر بن سعد بن قيس بن القَيْن بن فَهْم بن عمرو بن قيس بن عيلان ، ويقال بل زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب بن سعد بن فهم ، (وأمّها) عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو ابن عياذ بن يشكر بن الحارث ، وهو عَدَوان ، (وأمّها) شقيقة بنت قُتَيبة ابن معن بن مالك بن أعصر ، (وأمّها) سورة بنت أُسَيِّد بن عمرو بن تميم ابن مُرّ ، (وأمّ مالك) بن النضر ، عاتكة هي عكرشة وهي الحصان بنت عدوان بن عمرو بن قيس ، (وأمّها) ماوية بنت سُويد بن الغطريف ، وهو حارثة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث ، (وأمّ النضر) بن كنانة ، برّة بنت مُرّ بن أدّ ، (وأمّها) ماوية من بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار ، (وأمّها) عاتكة بنت الأزد بن الغوث .

وأمّا القضاعيّة فولدته صلى الله عليه وسلم من قبل كعب بن لؤي بن غالب ، (أمّه) ماوية بنت القَيْن بن جَسْر بن شيع اللاّت بن أسد بن وبرة ، (وأمّها) وَحْشيّة بنت ربيعة بن حرام بن ضَنَّة بن عبد بن كثير من عُذرة ، (وأمّها) عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جُهَينة بن زيد بن ليث بن سود ابن أسلم بن الحاف بن قضاعة .

وأمّا الأسديّة فولدته صلى الله عليه وسلم ، من قبل كلاب بن مُرّة ، (أمّه) هند بنت سُرَيرة بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ، (وأمّها) عاتكة بنت دُودان بن أسد بن خُزَيمة ، (وأمّها) جديلة بنت صعب بن عليّ بن بكر بن وائل .

وقد ولدته صلى الله عليه وسلم الأزديّة مرّة أخرى من قبل غالب بن فهر ، (أمّ غالب) بن فهر ، ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيل ابن مدركة ، (وأمّها) سُلَيمى بنت طابخة بن إلياس بن مضر ، (وأمّها)

عاتكة بنت الأزد بن الغوث .

هكذا جاء في تسلسل النسب في المحبّر لابن حبيب .

أعرق العرب في الغدر معدي كرب بن معاوية الكندي وبنوه .

٧- عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي ، ولّى الحجّاجُ عبدَ الرحمن سَجِسْتان ، فغدر ، فمات غادراً مخالفاً ، وغدر أبوه محمد بن الأشعث بأهل طبرستان ، وكان عُبَيد الله بن مرجانة ولاّه إيّاها ، فصالحهم وعقد لهم عهداً ، ثم غدر بهم فغزاهم ، فأخذوا عليه بالشعاب ، فقتلوا ابنه أبا بكر وفضحوه ، وغدر أبوه الأشعث بن قيس ببني الحارث بن كعب ، وكان بينهم عهد وصلح ، فغزاهم فأسروه ، ففدى نفسه بمئتي قلوص ، فأدّى مئة ولم يؤدّ البقيّة حتى جاء الإسلام ، فهدم ما كان في الجاهليّة ، وغدر الأشعث أيضاً فارتدّ عن الإسلام ، وكان بين قيس بن معدي كرب أبي الأشعث وبين مُراد وَلَثٌ[1] إلى أجل ، فغزاهم في آخر يوم من الأجل غادراً ، وكان ذلك اليوم يوم الجمعة ، فقالوا له : قد بقي من الأجل اليوم ، وكان يهوديّاً ، فقال : إنّه لا يحلّ لي القتال غداً ، فقاتلهم فقتلوه ، وهزموا جيشه ، وكان معدي كرب بن معاوية عقد لمهرة صلحاً فغزاهم غادراً بالعهد ، فقتلوه وشقّوا بطنه ، فملأوه حصى ، وجعلوا يقولون له : اشبعْ ، لا شبعت يابن بغايا ضريَّة .[2]

فولد الأشعثُ بن قيس الأشجّ بن معدي كرب بن معاوية النعمانَ بن

---

[1] الولث : العهد لعهدٍ بين القوم – اللسان –.

[2] انظر كتاب المحبّر لابن حبيب ص: ٢٤٤ ومابعدها .

الأشعث ، بُشِّرَ به وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله لجفنةٌ من ثَرِيدٍ أُطعمها قومي أحبُّ إليَّ منه ، هلك صغيراً ، ومحمَّدَ ابن الأشعث ، وإسحاقَ بن الأشعث ، وإسماعيلَ بن الأشعث كان يُحَمَّقُ ، وحَبّانَةَ بنت الأشعث ، وقَرِيبةَ بنت الأشعث ، وأمُّ الخمسة مُحَمّدٍ ومن بعده ، أمُّ فَرْوَةَ بنت أبي قُحافة ، تزوّج حَبّانةَ بنت الأشعث عمروُ بن عثمان بن عفّان ، وتزوّج قريبةَ خالدُ بن عثمان بن عفّان ، وقيسَ بن الأشعث ، أخذ قطيفةَ الحُسَين عليه السلام يوم قُتل ، فكان يقال له قيسُ قطيفة ، فالولد لمحمد بن الأشعث ولإسحاق بن الأشعث ، ولإسماعيل ابن الأشعث ، وكان لقيس قطيفة بن الأشعث ابنٌ يقال له عِمْرانُ أخرسٌ .

قيس قطيفة بن الأشعث بن قيس .

لمّا جاء الحسين عليه السلام الكوفة وأقبل إليه جيش ابن زياد عليه عمر ابن سعد بن أبي وقاص ، أرسل عليه السلام إليهم أخاه العبّاس بن عليّ ، فجاء يركض حتى انتهى إليهم ، فقال : ياهؤلاء ، إنّ أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتى ينظر في هذا الأمر ، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله .

فلمّا أتاهم العباس بن عليّ بذلك ، أقبل عمر بن سعد على الناس وقال : ماترون ؟ فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي بك أن تجيبهم إليها ، وقال قيسُ بن الأشعث : أجبهم إلى ما سألوك ، فلعمري ليصبحنّك بالقتال غدوة ، وكان قيس في جيش ابن زياد على رُبْع ربيعة وكندة ، وكان ممّن كاتب الحسين عليه السلام بالقدوم إلى الكوفة فناداهم عليه السلام بذلك ، فأجابوه وقالوا : لم نفعل ، فقال : سبحان الله ! بلى

والله ، لقد فعلتم ، فقال له قيس بن الأشعث : أولا تنزل على حكم بني عمّك ، فإنهم لن يُرُوك إلاّ ما تحبّ ، ولن يصل إليك منهم مكروه ؟ فقال له الحسين عليه السلام : أنت أخو أخيك ، أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل - وكان أخوه ممّن ساعد في قتل مسلم ابن عقيل رسول الحسين إلى أهل الكوفة - لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقرُّ إقرار العبيد .

ولّما قُتل الحسين عليه السلام سُلب ما كان عليه ، فأخذ سراويله بحرُ ابن كعب ، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته ، وكانت من خزّ فكان يسمّى بعد هذا قيس قطيفة .

وسرّح عمر بن سعد بعد المعركة برؤوس القتلى باثنين وسبعين رأساً إلى عبيد الله بن زياد ، مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث ، وعمرو بن الحجّاج ، وعَزْرة بن قيس .

محمد بن الأشعث .

٨- وأمّا محمد بن الأشعث بن قيس فكان يكنى أبا القاسم ، وأبا ميثاء ، ولّما عجز زياد بن أبي سفيان عن طلب حُجْر بن عديّ الكنديْ دعا بمحمد بن الأشعث بن قيس فقال له : يا أبا ميثاء ، أما والله لتأتينّي بحُجْر أو لا أدَعُ له نخلةً إلاّ قطعتها ، ولا داراً إلاّ هدمتها ، ثم لا تسلم منّي حتى أقطِّعَك إرْباً إرْناً ، قال محمد : أمهلني حتى أطلبه ، قال : أمهلتُكَ ثلاثاً ، فإن جئتَ به وإلاّ عُدّ نفسك مع الهَلْكى ، وأُخرج محمد ابن الأشعث إلى السجن منتقع اللون يُتَلُّ تلاًّ عنيفاً ، فقال حُجْر بن يزيد الكندي لزياد : ضَمِّنيه وخَلِّ سبيله يطلب صاحبه ، فإنّه مُخلّى سَرْبُه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً ، فقال : أتَضْمنه ؟ قال : نعم ،

فقال له زياد : أما والله لئن حاصَ عنك لأزيرنّكَ شَعوب[1] ، وإن كنتَ الآن عليَّ كريماً ، قال : إنّه لا يفعل فخلى سبيله .

ولما علم حُجر بن عدي وهو في الأزد ماحدث لمحمد بن الأشعث مع زياد ، بعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل أصبهان إلى محمد بن الأشعث ، فقال ، إنّه بلغني ما استقبلك به هذا الجبّار العنيد ، فلا يهولنّك شيء من أمره ، فإنّي خارجٌ إليك ، أجمعْ نفراً من قومك ثم أدخل عليه فاسأله أن يُؤمّنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى فيَّ رأيه .

فخرج ابن الأشعث إلى حُجْر بن يزيد الكندي ، وإلى جرير بن عبد الله البجلي ، وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر النخعي ، فأتاهم فدخلوا إلى زياد فكلّموه وطلبوا إليه أن يؤمّنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ، ففعل ، فبعثوا إلى حجر بن عديّ رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا لك الذي تسأل ، وأمروه أن يأتي ، فأتى فأرسله زياد إلى معاوية مع أصحابه فقتلهم معاويةُ بعذراء .

فقال عُبَيدةُ الكندي ثم البدّيّ ، يعيّر محمد بن الأشعث بخذلانه حُجراً :

[من الكامل]

أسلمتَ عمَّكَ لم تقاتلْ دونه ... فَرَقاً ولولا أنتَ كان مَنِيعا
وقتلتَ وافِدَ آل بَيت محمَّدٍ ... وسَلَبْتَ أسيافاً له ودروعا
لو كنتَ من أسدٍ عرفتَ كرامتي ... ورأيتَ لي بيتَ الحُباب شفيعا

وقال : وافد آل بيت محمد ، يقصد بذلك ما فعله محمد بن الأشعث مع مُسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين عليه السلام إلى أهل

---

[1] حاص : عدل وعاد ، وشَعوب اسم المنيّة – اللسان –.

الكوفة وسأذكر ذلك إن شاء الله .

وقدم الأحنف بن قيس التميمي على معاوية بن أبي سفيان ، فـأذن لـه وكان يبدأ بإذنه ، ثم دخل محمد بن الأشعث فجلس بين معاوية والأحنف ، فقال معاوية : إنّا لم نأذن لـه قبلك فتكونَ دونَه ، وقد فعلتَ فعالَ من أحسَّ من نفسه ذُلاًّ ، إنّا كما نَمْلِكُ أموركم نملك إذنكم ، فأريدوا منّا ما نريد منكم ، فإنّه أبقى لكم .

مسلم بن عقيل بن أبي طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة .

كان النعمان بن بشير الأنصاري والي الكوفة ليزيد بن معاوية لمّا أرسل الحسين عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل إلى أهل الكوفة ، ليأخذ له البيعة منهم كما كاتبوه ، فنزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة ، فأخذ له بيعة اثني عشر ألفاً منهم ، فأتى رجل ممّن يهوى يزيد ابن معاوية إلى النعمان بن بشير فقال له : إنّك ضعيف أو متضعِّف ، قد فسد البلاد ، فقال له النعمان : أن أكون ضعيفاً وأنا في طاعة الله ، أحبّ إليّ من أن أكون قويّاً في معصية الله ، وما كنتُ لأهتكَ ستراً ستَرَهُ الله .

فكُتب بذلك إلى يزيد بن معاوية ، فعزل النعمان بن بشير وولّى الكوفة عُبَيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، فقدم الكوفة فتحوّل مسلم بن عقيل من دار ابن عوسجة إلى دار هانئ بن عروة المرادي ، وأرسل عبيد الله مولىً له وأعطاه دراهماً ليتجسّس على مسلم ، فعلم خبره عند عروة ودخل عليه فبايعه وأعطاه الدراهم . وعاد إلى عبيد الله فأخبره خبره ، فقال عُبيد الله لوجوه أهل الكوفة : مالي أرى هانئ بن عروة لم يأتني فيمن أتاني !، قال : فخرج محمد بن الأشعث في ناسٍ من قومه إلى هانئ بن عروة فوجدوه على باب داره ، فقالوا : إن الأمير قد ذكركَ واستبطأك ، فانطلق إليه ، فلم يزالوا

به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عُبيد الله وعنده شُريح القاضي ، فلما نظر إليه عُبيد الله قال لشريح : أتتك بحائنٍ رجلاه[1] ، فقال له : ائتني بمسلم ، قال : والله لو كان تحت قدميَّ ما رفعتهما عنه .

فلمّا علم مسلم بن عقيل خبر هانئ بن عروة ، خرج ونادى بشعاره فاجتمع إليه أربعة آلاف رجل وسار إلى عبيد الله في القصر وعنده وجوه أهل الكوفة ، فقاموا وأشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلّمونهم ويردّونهم ، فجعل أصحاب مسلم يتسلّلون حتى أمسى في خمسمئة ، فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضاً .

فلما رأى مسلم أنه بقي وحده يتردّد في الطُّرق أتى باباً فنزل عليه ، فخرجت إليه امرأةٌ ، فقال لها : اسقيني ، فسقته ، ثم دخلت فمكثتْ ما شاء الله ، ثم خرجت فإذا هو على الباب ، قالت : يا عبدَ الله ، إنّ مجلسك مجلسُ ريبة ، فقُمْ ، قال : إنّي أنا مسلم بن عقيل ، فهل عندكِ مأوى ؟ قالت : نعم ، ادخل ، وكان ابنها مولىً لمحمد بن الأشعث ، فلمّا علم به الغلام انطلق إلى محمد فأخبره ، فانطلق محمد بن الأشعث إلى عُبيد الله فأخبره ، فبعث عُبيد الله عمرَو بن حُريث المخزومي ، وكان صاحب شُرَطه ، إليه ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فلم يعلم مُسلم حتى أُحيط بالدّار ، فلما رأى ذلك مسلمٌ خرج إليهم بسيفه فقاتَلَهم ، فأعطاه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الأمان ، فأمكن من

---

[1] أتتك بحائن رجلاه: أول من قاله عَبيد بن الأبرص الشاعر، حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه، وكان قصده ليمدحه، ولم يعرف أنّه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه قال له النعمان: ما جاء بك ياعَبيد؟ قال: أتتك بحائن رجلاه، فقال النعمان: هلاّ كان هذا غيرك، قال: البلايا على الرّوايا، فذهبت كلمتاه مثلاً، انظر أمثال الميداني ج:١ ص: ٢١ المثل: ٥٧ .

يده ، فجاء به إلى عُبيد الله ، فأمر به فأُصعد إلى أعلى القصر فضُربت عنقه ، وألقَى جُثَّته إلى الناس ، وأمر بهانئ بن عروة فسُحب إلى الكُناسة ، فصُلب هنالك ، وقال شاعرهم في ذلك : [من الطويل]

فإن كنتِ لا تدرينَ ماالموتُ فانظري إلى هانئ في السُّوقِ وابنِ عقيلِ

أصابَهُمَا أمرُ الإمام فأصبحا أحاديثَ من يَسْعى بكلِّ سبيلِ

أيركبُ أسماءُ الهماليجَ آمناً وقد طَلَبَتْهُ مَذْحِجٌ بذُحولِ

ثم في أيام عبد الله بن الزبير ولّى محمدَ بن الأشعث بن قيس على الموصل ، وأمره بمكاتبة ابن مطيع بالكوفة وبالسمع والطّاعة له ، غير أنّ ابن مطيع لا يقدر على عزله إلاّ بأمر ابن الزبير .

ولما غلب المختار بن أبي عُبيد الثقفي على الكوفة ، بعث حوشباً سادن الكرسي إلى محمد بن الأشعث في قرية الأشعث إلى جنب القادسيّة في مئة وقال له : انطلق إليه فإنّك تجده لاهياً متصيّداً ، أو قائماً متلبّداً ، أو خائفاً متلدّداً ، أو كامناً متغمّداً ، فإن قدرت عليه فأتني برأسه ، فخرج حتى أتى قصره فأحاط به ، وخرج منه محمد بن الأشعث فلحق بمصعب بن الزبير بالبصرة ، وأقاموا على القصر وهم يرون أنّه فيه ، ثم دخلوا فعلموا أنّه قد فاتهم ، فانصرفوا إلى المختار ، فبعث إلى داره فهدمها ، وبنى بلَبِنها وطينها دار حُجْر بن عديّ الكنديّ ، وكان زياد بن سُمَيَّة قد هدمها .

ولما أراد مصعب بن الزبير الخروج لحرب المختار جعل على أهل الكوفة الذين هربوا من المختار إلى البصرة ، محمد بن الأشعث ، فجاء محمد حتى نزل بين المصعب والمختار مغرّباً مُيامناً ، فلمّا رأى ذلك المختار بعث إلى كل خمس من أخماس أهل البصرة رجلاً من أصحابه ، وبعث إلى

محمد بن الأشعث السائبَ بن مالك الأشعريّ ، وتقاتل القوم قتالاً شديداً وهُزم أصحاب المختار .

وأُتي مالك بن عمرو أبو نِمْران النَّهْدِيّ وهو على الرجّالة مع المختار بفرسه فركبه ، وانقصفَ أصحابُ المختار إنقصافةً شديدة كأنّهم أجمةٌ فيها حريق ، فقال مالك حين ركب : ما أصنع بالرُّكوب ! والله لأنْ أقتل هاهنا أحبُّ إليَّ أن أقتل في بيتي ، أين أهل البصائر ، أين أهل الصَّبر ؟ فثاب إليه نحوٌ من خمسين رجلاً ، وذلك عند المساء ، فكرّ على أصحاب محمد ابن الأشعث ، فقُتل محمد بن الأشعث إلى جانبه هو وعامّة أصحابه ، فبعض الناس يقول : هو قتل محمد بن الأشعث ، ووُجد أبو نمران قتيلاً إلى جانبه .

وولد محمد بن الأشعث بن قيس ، عبد الرحمن بن محمد الذي خرج على الحجّاج بن يوسف ، وهو صاحب يوم الجماجم وذكر خبره في أخبار الحجّاج في نسب ثقيف، ويقال ولد محمد بن الأشعث أكثر من ثلاثين ذكراً .

وولد حِجْرُ بن معدي كرب بن معاوية بن جبلة إبراهيمَ بن حِجر ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فولد إبراهيمُ بن حِجْر إسحاقَ الأعرجَ بن إبراهيم ، وأمّه زينب بنت الأشعث بن قيس ، كان عالماً بالنّسب .

وولد حِجَرُ بن معاوية بن جَبَلة هانئ بن حِجْر وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد هانئ بن حِجْر عديَّ بن هانئ .

فولد عديُّ بن هانئ الوليدَ الشاعر بن عديّ ، وهو شاعر إسلاميّ

والذي يقول : [من الوافر]

منازلُ من أبي قابوسَ أقْوَتْ ومن أهلِ الصنائعِ من إيادِ

وولد الأسودُ بن جَبَلة بن عديّ السِّمْطَ بن الأسود .

فولد السِّمْطُ بن الأسود شُرَحْبِيلَ بن السِّمْطِ ، شهد القادسيّة ، وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ ، ووليَ حمص ، وهو الذي قسمها منازل حين افتتحها ، وكلّ ما كان مثل هذا في آخره يلُ فهو منسوب إلى الله عزّ وجلّ .

شُرَحبيل بن السِّمْط الكندي .

٩- لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم طابق بنو معاوية بن الحارث الأصغر من كندة على منع الصدقة ، وأجمعوا على الرّدّة ، إلا ما كان من شرحبيل بن السمط وابنه ، فإنهما قاما في بني معاوية فقالا : والله إنّ هذا القبيح بأقوام أحرار التنقُّل ، إنّ الكرم ليكونون على الشّبهة فيتكرّمون أن يتنقّلوا منها إلى أوضح منها مخافة العار ، فكيف بالرجوع عن الجميل ، وعن الحقّ إلى الباطل والقبيح ! اللهمّ إنّا لا نمالئ قومنا على هذا ، وإنّا لنادمون على مجامعتهم إلى يومنا هذا .

وخرج شرحبيل بن السّمط وابنه السَّمط ، حتى أتيا زياد بن لبيد البياضي الأنصاريّ عامل أبي بكر رضي الله عنه على حضرموت .

ولما عبّا الناسَ سعدُ بن أبي وقّاص يوم القادسيّة ، جعل على ميسرة الجيش شرحبيل بن السّمط الكندي ، وكان غلاماً شابّاً ، وكان قد قاتل أهل الرّدّة ، ووفّى الله ، فعُرِف ذلك له ، وكان قد غلب الأشعث على الشَّرف فيما بين المدينة ، إلى أن اختطّت الكوفة ، وكان أبوه ممّن تقدّم إلى الشام مع أبي عُبَيدة بن الجرّاح ، وكان شرحبيل بن السمط وغيره على مجنبة

جيش سعد بن أبي وقاص يوم القادسيّة .

وولّى سعد بن أبي وقّاص بعد فتح العراق شرحبيل بن السمط على المدائن ، وهو الذي يقول فيه الشاعر : [من الطويل]

ألا لَيْتَني والمرءَ سعدَ بن مالكٍ وزبراءَ وابنَ السِّمْط في لُجَّة البَحْرِ

ولما قتل عثمان بن عفّان كان شُرحبيل بن السمط على حمص ، وأرسل علي بن أبي طالب إلى معاوية جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ له البيعة منه ، فاستمهله معاوية حتى يرى رأيه في ذلك ، واستشار عمرو بن العاص في ذلك ، وقال له : ما ترى ؟

قال عمرو : إنّه قد أتاك في هذه البيعة خبر أهل العراق من عند خير الناس ، ولستُ أرى لك أن تدعو أهل الشام إلى الخلافة ، فإنّ ذلك خطر عظيم حتى تتقدّم بالتَّوْطين للأشراف منهم ، وإشراب قلوبهم اليقين ، بأنّ علياً مالأ على قتل عثمان ، واعلم أنّ رأس أهل الشام شُرحبيل بن السّمْط الكندي ، فأرسل إليه ليأتيك ، ثم وَطِّنْ له الرجال على طريقه كلّه ، يخبرونه بأنّ علياً قتل عثمان ، وليكونوا من أهل الرِّضى عنده ، فإنها كلمة جامعة لك أهل الشام ، وإن تَعْلَق هذه الكلمة بقلبه لم يخرجها شيءٌ أبداً .

فدعا معاويةُ يزيدَ بن أسد ، وبُسْر بن أبي أرطأة ، وسفيان بن عمرو ، والمخارق بن الحارث ، وحمزة بن مالك ، وحابس بن سعد ، وغيرَ هؤلاء من أهل الرضى عند شرحبيل بن السِّمْط ، فوطَّنهم له على طريقه ، ثم كتب إليه يأمره بالقدوم عليه ، فكان يلقى الرجلَ بعد الرجل من هؤلاء في طريقه ، فيخبرونه أنّ علياً مالأعلى قتل عثمان ، ثم أشربوا قلبه ذلك .

فلما دنا من دمشق أمر معاوية أشراف الشام باستقباله ، فاستقبلوه وأظهروا تعظيمه ، فكان كلما خلا برجل منهم ألقى إليه بهذه الكلمة ،

فأقبل حتى دخل على معاوية مغضباً ، فقال : أبى الناس إلاّ أنّ ابن أبي طالب قتل عثمان ، والله لئن بايعته لنخرجنّك من الشام ، فقال معاوية : ماكنت لأخالف أمركم ، وإنمّا أنا واحدٌ منكم ، قال : فارْدُدْ هذا الرجل إلى صاحبه - يعني جرير بن عبد الله البجلي رسول عليّ كرّم الله وجهه إلى معاوية - فعلم عند ذلك معاوية أنّ أهل الشام مع شرحبيل ، فقال لشرحبيل : إنّ هذا الذي تهمّ به لايصلح إلاّ برضى العامّة ، فسرْ في مدائن الشام ، فأعلمهم مانحن عليه من الطلّب بثأر خليفتنا ، وبايعهم على النصرة والمعونة .

فسار شرحبيل بن السَّمْط يستقري مدن الشام ، مدينة بعد مدينة ، ويقول : أيّها الناس ، إنّ عليّاً قتل عثمان ، وإنه غضب له قوم فلقيهم فقتلهم ، وغلب على أرضهم ، ولم يبق إلاّ هذه البلاد ، وهو واضع سيفه على عاتقه ، وخائض به غمرات الموت حتى يأتيكم ، ولا يجد أحداً أقوى قتله من معاوية ، فانهضوا أيها الناس بثأر خليفتكم المظلوم ، فأجابه الناس كلّهم إلاّ نفراً من أهل حمص نسَّاكاً فإنهم قالوا : نلزم بيوتنا ومساجدنا وأنتم أعلم .

فلما ذاق معاوية أهل الشام ، وعرف مبايعتهم له ، قال لجرير بن عبد الله : الحق بصاحبك وأعلمه أنّي وأهل الشام لانجيبه إلى البيعة ، ثم كتب إليه بأبيات كعب بن جُعَيل : [من المتقارب]

أرى الشَّامَ تكْرَهُ ملكَ العراقِ ... وأهلُ العراق لهم كارهونا

وكلٌّ لصاحبه مُبْغِضٌ ... يرى كلّ ماكان من ذاكَ دِينا

وقالوا : عليٌّ إِمامٌ لنا ... فقُلْنا: رَضِينا ابنَ هندٍ رَضِينا

وكلٌّ يُسَرُّ بما عنده ... يرى غَثَّ مافي يديه سَمِينا

ومـــافي علـــيٍّ لِمُسْـــتَعْتِبٍ مقـالٌ سـوى ضمِّـهِ المُحْدِثينـــا
وليـــس بـــراضٍ ولا ســـاخِطٍ ولا في النُّهَـــاةِ ولا الآمرينـــا
ولا هـــو سَـــاءَ ولا سَـــرَّهُ ولا بُدَّ من بَعْـدِ ذا أنْ يكونـا[1]

وولد شُرَحبيل بن السِّمْط بن الأسود زيدَ بن شُرَحبيل .

فولد زيدُ بن شُرحبيل ثابت بن زيد .

فولد ثابتُ بن زيد السِّمْطَ بن ثابت ، قتله مروان بن محمد الجعدي وابنَه عبدَ الله بن السَّمْط .

وولد أبو شَمِر بن جَبَلة بن عديّ هانئَ بن أبي شمر ، كان شريفاً جاهليّاً .

فولد هانئ بن أبي شمر أوسَ بن هانئ ، والحارث بن هانئ ، وقد شهد يوم ساباط مع خالد بن الوليد ، واستنقذه حُجر بن عديّ الكندي ، وكان استلحم[2] فنادى ياحُكر بلغة أهل اليمن ، فعقب عليه فاستنقذه ، وكان في ألفين وخمسمئة من العطاء .

فولد أوس بن هانئ إياسَ بن أوس ، وهو أبو الكُباس ، كان عالماً بنسب كنده ، ومنهم أخذ محمد بن السائب الكلبي نسب كندة .

وولد عديُّ الأدْبَرُ بن جَبَلة بن عديّ ، وكان طُعن في دُبْره فسمّي الأدبر ، حُجْرَ بن عديّ ، وهو حُجر الخير وهانئ بن عديّ ، والحارث الجَعْد بن عديّ .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري ، والأخبار الطوال للدينوري ص: ١٥٩ طبعة دار المسيرة ببيروت .

[2] استلحم : روهق في القتال ، استلحم الرجل : إذا احتوشه العدو في القتال – اللسان –.

حُجْر الخير بن عدي الكندي - جاهليّ إسلاميّ ، وفد هو وأخوه هانئ بن عدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان حجر في ألفين وخمسمئة من العطاء ، وشهد القادسيّة ، وشهد الجمل وصفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قتله وأصحابَه معاويةُ بمرج عذراء ، وكان الذي تولى قتله أبو الأعور السُّلمي .

حُجْر الخير بن عدي الكندي .

١٠- حُجر بن عديّ الأدبر بن معاوية بن جبلة ، يتصّل نسبه بكهلان بن سبأ ، وسمّي أبوه الأدبر لأنه طعن رجلاً وهو هارب مولّي فسمّي الأدبر ، وحجر هذا هو الكنديّ من أهل الكوفة ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان مع الجيش الذي فتح الشام ، وشهد صفّين مع عليّ بن أبي طالب ، وقُتل بعذراء من قرى دمشق ، ومسجد قبره بها معروف..

كان حجر عابداً وماأحدث إلاّ توضأ ، وما توضأ إلاّ صلى ، أرسله زياد بن أبيه إلى معاوية بن أبي سفيان فقتله بمرج عذراء ، فقال حين قتل : والله لئن قتلتموني بها فإنّي لأوّل رجل من المسلمين دخلها ونبحته كلابها ، وروى الخطيب في تاريخه : أنّ معاوية دخل على عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يامعاوية قتلت حجراً وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنّه سيقتل بعذراء سبعة رجال يغضب الله وأهل السماء لهم ، وقال حجر لأصحابه : إن قتلني معاوية لاتفكّوا قيودي وادفنوني بها ، ولا تغسلوا عنّي دماً فإنّي ألقى معاوية بذلك غداً..

وقال معاوية : ماقتلت أحداً إلاّ وأنا أعرف بأيّ ذنبٍ قتلته ، ماخلا حجر فإني لا أعرف بأيّ ذنبٍ قتلته .

قال مخلد : قال هشام : كان محمد بن سيرين إذا سئل عن الشهيد يُغَسَّل ، حدّثهم حديث حجر ، قال محمد : فلقيت عائشة أمّ المؤمنين معاوية ، فقالت : يامعاوية ، أين كان حلمك عن حجر ! فقال لها : ياأمّ المؤمنين ، لم يحضرني رشيدٌ .

قال محمد بن سيرين : فبلغنا أنّه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ، ويقول : يومي منك ياحُجر يوم طويل ...

وقالت هند بنت زيد بن مخرمة الأنصاريّة ، وكانت تتشيّع ترثي حجراً: [من الوافر]

ترفَّعْ أيّها القمرُ المُنِيرُ ... تَبَصَّرْ هل ترى حُجْراً يسيرُ
يسيرُ إلى معاويةَ بن حَرْبٍ ... ليقتله كما زعم الأميرُ
تجبَّرتِ الجبابرُ بعد حُجْرٍ ... وطابَ لها الخَوَرْنَقُ والسَّدِيرُ
وأصبحتِ البلادُ بها مُحُولاً ... كأن لم يُحْيِها مُزْنٌ مَطِيرُ
ألا ياحُجْرُ حُجْرُ بني عَدِيّ ... تلقَّتْكَ السَّلامةُ والسُّرُورُ
أخافُ عليكَ ماأرْدى عديّاً ... وشيخاً في دِمشقَ له زَئِيرُ[1]

وولد حُجْر الخير بن عدي عبدَ الرحمنِ بن حُجر ، وعُبَيدَ الله بن حُجر ، قتلهما مصعب بن الزبير صبراً وكانا يتشيَّعان .

وولد هانئ بن عديّ الأدبر مُعاذَ بن هانئ ، كان من رؤوس الشّيعة ، وكان على شُرط المختار بن أبي عُبَيد الثقفيّ ، فلما ظهر مصعب بن الزُّبير هرب إلى الشام .

---

[1] انظر في قتل حجر بن عدي أنساب الأشراف ، ج:٤ ص: ٢٧٠ ومابعدها، من تحقيقي.

وولد الحارثُ الجعد بن عديّ الأدبر الذَّرذارَ واسمه هانئ بن الحارث ، كان شريفاً بالكوفة ، وبنو أشاءة[1] من بني جَبَلة بن عديّ بالكوفة يُنسبون إليه ، وأشاءة أمّهم وهي من حضرموت .

وولد أبو كَرِب بن جَبَلة بن عديّ الأَوْدَجَ بن أبي كرب .

فولد الأَوْدَجُ بن أبي كرب بشيرَ بن الأودج ، وقيس بن الأودج ، وفدا على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلما ، ثم ارتدّا كافرين ، فقُتلا على رِدّتهما مع من قتل من كندة يوم النُّجَير .

هؤلاء بنو جَبَلة بن عديّ .

وُلد حجر بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد حُجْر بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين هُرّةَ بن حُجْر ، بطنٌ ، لهم مسجد بالكوفة ، وشُرحبيل بن حجر ، وأمّهما هند بنت وهب بن ربيعة .

فولد هُرّةُ بن حُجر سَلَمةَ بن هُرّة ، وهمّامَ بن هُرّة .

فولد سَلَمةُ بن هرّة هُرَّةَ بن سَلمة ، ويزيدَ بن سَلَمة .

فولد هُرَّةُ بن سَلمة شُرَحْبيلَ وهو المُكَدَّدُ بن مُرَّة ، كان جواداً اسخلفه الأشعث بن قيس على أذربيجان ، وسُمِّيَ المُكَدَّدُ لقوله :

[من الطويل]

سَلُوني وكِدّوني فإنّي لباذِلٌ لكمْ ماحَوَتْ كفّايَ في العُسْرِ واليُسْرِ

وكان فيمن وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد يزيدُ بن سَلَمة بن مُرّة حُجْرَ الشَّرِّ بن يزيد ، كان شريفاً ،

---

[1] الأشاءة : هي الغَسِيلة المتمكّنة الكثيرة السَّعَف – الاشتقاق –.

وكان أحد الشهود يوم الحكمين مع عليّ ، وهو الذي نفى عُمارة بن عُقبة بن أبي معيط بالكوفة ، وولاّه معاوية بن أبي سفيان أرمينية ، وقد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنمّا سُمّي حُجْرَ الشَّرِّ لأنّ حُجر بن الأدبر كان يقال له حُجر الخير ، وكان حُجر بن يزيد شرِّيراً ففصلوا بينهما لذلك .

وذكر صاحب الإصابة أن حجر الشرّ كان مع علي بصفّين ، ثم اتصل بمعاوية فولاه أرمينية ، بينما ذكره صاحب وقعة صفين نصر بن مزاحم المنقري فقال نصر : عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن الشَّعبي ، أنّ أوّل فارسين التقيا في هذا اليوم – وهو اليوم السابع من صفر ، وكان من الأيام العظيمة في صفّين ، ذا أهوال شديدة – حُجْر الخير وحُجر الشرّ ، أما حُجر الخير فهو حُجر بن عديّ صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، وحُجر الشَّرّ ابن عمّه . وذلك أن حُجر الشرّ دعا حُجْرَ بن عديّ إلى المبارزة ، وكلاهما من كندة ، فأجابه فأطَّعنا برمحيهما ، ثم حجز بينهما امرؤٌ من بني أسدٍ ، وكان مع معاوية فضرب حُجراً ضربةً برمحه ، وحمل أصحاب عليّ فقتلوا الأسديّ ، وأفلتهم حُجر بن يزيد حُجر الشّرِّ هارباً ، وكان اسم الأسدي خزيمة بن ثابت .

قال نصر : عمرو بن شمر ، عن عطاء بن السائب ، قال : أخبرني مروان بن الحكم أنّ حُجراً يوم قَتلَ الحكمَ بن أزهر جعل يرتجز ، ويقال :

[من الرجز]

أنا الغلامُ اليمنيُّ الكندي | قد لبس الديباجَ والإفرندي[1]

---

[1] الفِرند والإفرِنْد: ضربٌ من الثياب دخيل معرب – اللسان –.

أنــا الشَّــريف الأريحــيُّ المهــدي ... يــاحكم بــن أزهــر بــن فَهْــدِ

لقــد أصبــتَ غــارتي وحَــدِّي ... وكرَّتــي وشــدّتي وجِــدِّي

اثبــتْ أقــاتلْكَ الغــداة وَحْــدي

فلمّا أنْ أصاب الحكمَ بن أزهرَ حمل عليه رفاعةُ بن ظالم الحميري وهو يقول : [من الرجز]

أنــا ابــنُ عــمِّ الحكــم بــن أزهــرْ ... المــاجدِ القمقــام حــين يُذكــرْ

في الذّروتــين مــن ملــوك حمــير ... يــاحُجُرَ الشَّــرِّ تعــالَ فــانظُرْ

أنـــا الغـــلامُ الملـــكُ المُحَـــبَّرْ ... الواضحُ الوجْهِ الكَريـمُ العُنصرْ

أقـــدمْ إذا شـــئتَ ولا تَـــأَخَّرْ ... واللـــه لاترجـــعْ ولا تَعَـــثَّرْ

في قـــاعِ صِفِّـــينَ بـــوادٍ مُعْفَـــرْ

ثم إنّ رفاعة حمل على حُجر الشَّرِّ فقتله فقال عليٌّ : الحمد لله الذي قتل حُجراً بالحكم بن أزهر .

وجاء في الحاشية الثالثة في كتاب الاشتقاق التالي : أمّا حجر الشَّرِّ فهو حجر بن زيد بن سلمة ، وكان شريفاً ، ولاّه بعد ذلك معاوية أرمينية ، وزيد ، صوابه ، يزيد ، انظر حواشي وقعة صفّين بتحقيقنا ، انتهى .

وأنا أقول : كتاب وقعة صفين وكتاب الاشتقاق هما من تحقيق عالمنا الجليل عبد السلام محمد هارون رحمه الله ، وقد سهى عن أن هذا القول فيه خطأ ، فكيف يقتل حجر الشرّ بصفين ثم يولّيه معاوية أرمينية خاصّة وأنّ الطبري ذكر أنّ حجر بن يزيد كان ممن كلّم زياد بن أبي سفيان ، بأن يؤمّن حجر بن عدي حتى يرسله إلى معاوية يرى فيه رأيه ، كما

ذكرتُ سابقاً في خبر محمد بن الأشعث .

وولد همّام بن مُرّة بن حُجر بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، عمروَ بن همّام ، وعديَّ بن همّام ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فولد عمرُو بن همّام طَلْقَ بن عمرو ، وهو الذي بنى مسجدَ بني مُرّة ابن حُجر وأخرجه من داره .

وولد عديُّ بن همّام عائذ بن عدي ، ذكره أعشى همدان في شعره ، وهو الذي لطم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكنديّ ، فلم تغضب له كندة ، وغضبت له همدان .

هؤلاء بنو حُجر بن عديّ بن ربيعة .

ولد الحارث بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد الحارثُ بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين شُرَحْبيلَ بن الحارث ، ولُحَيَّ بن الحارث ، وربيعةَ بن الحارث ، وعمرَو بن الحارث ، وأمُّهم ماريَةُ بنت مالك بن الحارث بن بَدّا بن الحارث .

فولد شُرحبيلُ بن الحارث لُحَيَّ بن شُرحبيل ، وحُجرَ بن شرحبيل .

فولد حُجْرُ بن شُرحبيل جَبَلَةَ بن حجر ، وهانئ وهو المُطَّلع بن حجر ، وكان طليعةً على قومه إذا غزا وهو جاهليّ .

فولد هانئ المطَّلعُ بن حُجر ، غَريرَ بن هانئ ، والحارثَ بن هانئ ، والعَلْماءَ بنت هانئ ، وكَبْسَ بن هانئ ، وله يقول النابغة : [من الخفيف]

بَعْدَ كَبْسِ بن هانئ وبني فَرْ ... وَةَ والأشعثَ بن قَيْسٍ أَسِيرا

وأبي الخير قَشْعَمٍ غادروهُ ... حيثُ أضحتْ خِيارُهُم مَنْحُورا

وكان سبَبُ قَتْلِ كَبْسٍ أنّ الأشعث بن قيس خرج بثأر أبيه حين قتلته

مُراد ، فكان مخرجهم متساندين على ألويَةٍ ثلاثةٍ ، كبسُ بن هانئ على لواء ، والأشعث بن قيس على لواء ، وقشعم بن يزيد من بني وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين على لواء ، فلقوا بني المَعْقِل من بني الحارث بن كعب ، فقُتِل كَبْسٌ والقسعمُ وبنو فَرْوة بن زرارة بن الأرقم ، وأُسِرَ الأشعث بن قيس ، وكان الأشعث قال : إذا أخطأتُ مراداً لم أبالِ على أيّ قبائل مَذحِج وقعتُ ، فوقع على بني الحارث بن كعب وأُسر ، ففُدِيَ بثلاثة آلاف بعير ، لم يُفْدَ بها عربيّ قبله ولا بعده غيره ، فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب الزبيديّ : [من الوافر]

أتانا ثائراً بأبيهِ قَيْسٍ فأهلكَ جَيْشُ ذلِكُمُ السَّمَغْدِ

وكان فداؤهُ ألفَي قَلُوصٍ وألفاً من طُرَيقاتٍ وتُلْدِ

وولد كَبْسُ بن هانئ يزيدَ بن كبس ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد الحارث بن هانئ المطّلع كاملَ بن الحارث ، كان من رجال بني الحارث بن هانئ .

والعلماءُ بنت هانئ المطّلع بن حُجر ، كانت لها دار المختار بن أبي عُبَيد الثقفي .

وولد غَرِيرُ بن هانئ المطَّلع بن حُجر نَهِيكَ بن غرير ، قُتل يوم صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومحمدَ بن غرير .

وولد جَبَلةُ بن حُجر بن شرحبيل الحارثَ بن جَبَلة .

فولد الحارثُ بن جَبَلة هانئَ بن الحارث ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فولد هانئُ بن الحارث الحارثَ بن هانئ .

فولد الحارث بن هانئ قَمامَ بنت الحارث ، ولها دار بالكوفة يقال لها قَمام عند دار الأشعث بن قيس ، وكانت عند إسماعيل بن الأشعث فولدت له .

وولد لُحَيٌّ بن شُرحبيل بن الحارث بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، الحارثَ بن لُحَيٍّ .

فولد الحارثُ بن لُحيّ مَعْدِي كَرِب بن الحارث ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد معدي كرب بن الحارث حُجْرَ بن معدي كرب .

فولد حُجْرُ بن معدي كرب الغَرِيرَ بن حُجر .

فولد الغَرِيرُ بن حُجر محمّدَ بن الغرير .

فولد محمَّدُ بن الغرير فائدَ بن محمّد ، ولي الجزيرة .

وجاء في تاريخ خليفة بن خيّاط : ولّى يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين الجزيرة فايد بن محمد الكندي ، والعرس بن قيس بن سعد بن الأرقم الكندي .[1]

هؤلاء بنو عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وُلد وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

١١- وولد وَهْبُ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين عمرَو بن وهب ، وربيعةَ بن وهب ، وأمُّهما رُهْمُ بنت المِثْلِ بن معاوية الأكرمين ، وحُجْرَ

---

[1] **انظر تاريخ خليفة بن خياط، ص: ٣٤٤ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت، وفيه شعبة بدل سعد.**

ابن وهب ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بالكوفة ، وأبا الجَبْرِ بن وهب ، بطنٌ ، لهم مسجد بالكوفة ، وكان يُدعى أبا الجَبْر الظَّلُوم ، وفيه يقول الشاعر :

[من الوافر]

أحبُّ بني ربيعة حيثُ كانوا ويَمْنَعُني أبو الجَبْرِ الظَّلُومُ

وأمُّهما زينب بنت عمرو بن ثعلبة بن إيادٍ ، عمَّة كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإياديّ .

فولد عمرُو بن وهب نُعْمانَ بن عمرو ، وخَمْرَ بن عمرو ، بطنٌ ، وحُبابَ بن عمرو ، درج ، وأمُّهم كَبْشةُ بنت خَدِيج بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الأكرمين .

فولد نعمانُ بن عمرو الأرقمَ بن نعمان ، بطنٌ ، لهم مسجدٌ بالكوفة ، وأمّه المِسْكُ بنت عديّ بن ربيعة ، وعمرَو وهو مُثَّملَة[1] بن نعمان ، بطنٌ درجوا ، وأمّه أمامةُ بنت الشيْطن بن خَدِيج بن امرئ القيس بن الحارث .

فولد الأرقمُ بن نعمان الأسودَ بن الأرقم ، ويزعمون أنّ الأعشى مدحه ، وزراةَ بن الأرقم ، ويزيدَ بن الأرقم ، وسعدَ بن الأرقم .

فولد الأسودُ بن الأرقم معدي كرب بن الأسود ، وهو جاهليّ كان سيّدهم ، وهو الأجذمُ ضربه قيس بن معدي كرب ، أبو الأشعث بن قيس ، فجذم يده فسمّي الأجذم ، فيومئذٍ تحالفت بنو وهب بن ربيعة ، وبنو المِثْلَ بن معاوية ، وبنو أبي كرب بن معاوية ، على بني عديّ بن ربيعة ، ومُرَّة بن عديّ ، ولم يدخل بنو الحارث بن عديّ معهم في الحلف ، فسمّوا الحيَّ الفريدَ ويُقال الحريدَ .

---

[1] في مخطوط مختصر نسب معدّ واليمن الكبير: وهو شملة بدلاً من مثمّلة.

وولد زُرارةُ بن الأرقم فَرْوَةَ بن زُرارة .

فولد فروةُ بن زُرارة زُرارة بن فروة ، وسعدَ بن فروة ، ويزيدَ بن فروة ، قتلوا يوم خرج الأشعثُ بن قيس ثائراً بأبيه ، وقيسَ بن فروة ، وعَمِيرة بن فروة .

وولد يزيدُ بن الأرقم القَشْعَمَ بن يزيد قُتل أيضاً يوم خرج الأشعث بن قيس ثائراً بأبيه .

وقُتل قيسُ بن فروة بن زُرارة في الإسلام ببَلَنْجُرَ ، قُتل مع سلمان بن ربيعة الباهليّ .

وجاء في حاشية على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : بَلَنْجَرَ : بفتح الباء الموحدة واللام ، ونون ساكنة وفتح الجيم وآخره راء مهملة . قال الحافظ السمعاني ، وهنا قد ضمّ الجيم ، انتهى .

ومن الرجوع إلى كتاب الأنساب للسمعاني نشر محمد أمين دمج جاء التالي : بَلَنْجرُ : هو اسم لجدّ أبي جعفر أحمد بن عُبيد بن ناصح بن بلنجر ، البَلَنْجرُي مولى بني هاشم ويعرف بأبي عصيدة ، وهو ديلميّ الأصل ، وهو بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وضمّ الجيم وفي آخرها راء .

البَلَنْجَرِي : بفتح الباء الموحدة واللام ، والنون الساكنة والجيم المفتوحة وفي آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بلنُجَر وهي مدينة بدرَبند خرران ، قيل تنسب إلى بلنْجَر بن يافث .

وفي معجم البلدان لياقوت : بَلَنْجَر : بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء ، مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، قالوا فتحها عبد الرحمن بن ربيعة ، وقال البلاذُري : سلمان بن ربيعة الباهليّ ، وتجاوزها ، ولقيه خاقان في جيشه خلف بلنْجَر فاستشهد هو وأصحابه ، وكانوا أربعة

آلاف ، وكان في أوّل الأمر قد خافهم الترك ، وقالوا إنّ هؤلاء ملائكة لايعمل فيهم السلاح ، فاتّفق أنّ تركيّاً اختفى في غيضةٍ ورشق مسلماً بسهمٍ فقتله ، فنادى في قومه : إنّ هؤلاء يموتون كما تموتون فلِمَ تخافوهم ، فاجترؤا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبد الرحمان بن ربيعة وأخذ الرّاية أخوه ، ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بلنْجَرَ ورجع ببقيّة المسلمين على طريق جيلان ، فقال عبد الرحمن بن جُمانة الباهلي :

[من الطويل]

وإنّ لنا قَبْرَيْن قبرَ بَلَنْجَرٍ وقبراً بصين استَانَ يالكَ من قَبْرِ

فهذا الذي بالصّين عمت فتوحه وهذا الذي يسقى به سَبَلُ القَطْرِ

يريد أنّ الترك لما قتلوا عبد الرحمن بن ربيعة ، وقيل سلمان بن ربيعة وأصحابه كانوا ينظرون في كلِّ ليلة نوراً على مصارعهم ، فأخذوا سلمان ابن ربيعة وجعلوه في تابوت ، فهم يستسقون به إذا قحطوا... ، وأما الذي بالصين فهو قُتيبةُ بن مسلم الباهلي..

وقال البحتري يمدح إسحاق بن كُنْدَاجيق : [من الكامل]

شرفٌ تَزَيَّدَ بالعراق إلى الذي عهدوه في خَمْلِيخ أو ببلَنْجَرا

ويزيد بن فروة بن زُرارة بن الأرقم ، أجار خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وَلِيعة .

ولمّا قدم عليّ بن أبي طالب الكوفة جعل أصحابُهُ يتناولون عثمان بن عفّان ، فقال بنو الأرقم بن النعمان : لا نُقِيم ببلادٍ يُشتم بها عثمان ، فخرجوا إلى الجزيرة إلى الرُّها ، وخرج معهم مَنْ ولدوا من كِنْدة ، فخرج بنو خَمْرِ بن عمرو ، وبعضُ بني الحارث بن عديٍّ ، وبنو الأخرم من بني

حُجر بن وهب بن ربيعة ، فقدموا على معاوية بن أبي سفيان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ياأهل الشام ، هذا حيٌّ من كندة عظيمٌ قدموا عليَّ ناقمين على عليٍّ .

وكان إذا قدم عليه أهل العراق أنزلهم الجزيرة مخافة أن يفسدوا عليه أهل الشام ، فأنزلهن نصيبين وأقطعهم قطائع ، ثم كتب إليهم إنّي أخافُ عليكم عقارب نصيبين ، فأنزلهم الرُّها وأقطعهم بها قطائع ، وشهدوا معه صفّين .

وولد عَمِيرةُ بن فروة بن زُرارة بن الأرقم عديَّ بن عَمِيرة ، فضُرب على يده يوم صفّين ، مع معاوية فخرج من الكوفة ولحق بقومه إلى الرّها ، وكان آخر من خرج منهم من الكوفة .

وولد سعدُ بن الأرقم بن النعمان قيسَ بن سعد .

فولد قيسُ بن سعد العُرْسَ بن قيس ، ولِيَ ولايات ، ووليّ الجزيرة .

وولد القشعم بن يزيد بن الأرقم جَبْرَ بن القشعم ، كان أوّل من قضى بالعراق أيّام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم كان بعده سلمان ابن ربيعة الباهليّ ، ثم شريح ، ثم أبو بُرْدة بن أبي موسى الأشعريّ .

وولد عديُّ بن عَمِيرة بن فروة بن زُرارة عديَّ بن عديٍّ ، كان ناسكاً فقيهاً ، وولي الجزيرة وأرمينية وأذربيجان لسليمان بن عبد الملك .

وذكر الطبري في تاريخه : أن صالح بن مسرّح أوّل ماخرج خرج في مئة وعشرين ، قال : وبلغ مخرجهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة ، فاستخفَّ بأمرهم ، وبعث إليهم عديّ بن عديّ بن عميرة من بني الحارث بن معاوية بن ثور (كندة) في خمسمئة ، فقال له عديّ : أصلح الله الأمير ! أتبعثني إلى رأس الخوارج منذ عشرين سنة ! قد خرج معه رجالٌ من ربيعة قد سُمُّوا لي كانوا يغازّوننا ، الرجلُ منهم خيرٌ من

مئة فارس في خمسمئة رجل ، قال له : فإنّي أزيدك خمسمئة أخرى ، فسرْ إليهم في ألف .

فسار من حرّان في ألف رجل فكان أوّل جيش سار إلى صالح ، وسار إليه عديّ وكأنّما يُساق إلى الموت ، وكان عديّ رجل يتنسّك ، فأقبل حتى نزل دَوْغان نزل بالناس وسرّح إلى صالح بن مسرّح رجلاً دسه إليه من بني خالد من بني الوِرْثة ، يقال له زياد بن عبد الله ، فقال : إنّ عديّاً بعثني إليك يسألك أن تخرج من هذا البلد وتأتي بلداً آخر فتقاتل أهله ، فإنّ عديّاً للقائك كاره ، فقال له صالح : ارجعْ إليه فقل له : إن كنتَ ترى رأينا فأرنا من ذلك مانعرف ، ثم نحن مدلجون عنك من هذا البلد إلى غيره ، وإن كنتَ على رأي الجبابرة وأئمّة السّوء رأيْنا رأينا ، فإن شئنا بدأنا بك ، وإن شئنا رحلنا إلى غيرك .

فانصرف إليه الرسول فأبلغه ماأرُسِل به ، فقال له : ارجع إليه فقل له : إنّي والله ماأنا على رأيك ، ولكنّي أكره قتالَكَ ، وقتال غيرك ، فقاتلْ غيري ، فقال صالح لأصحابه : اركبوا فركبوا وحبس الرجل عنده حتى خرجوا ، ثم تركه ومضى بأصحابه حتى أتى عديّ بن عديّ بن عميرة في سوق دَوغان وهو قائم يصلّي الضُّحى ، فلم يشعر إلاّ والخيل طالعةٌ عليهم ، فلما بصروا بها تنادوا ، وجعل صالح شبيباً في كتيبة في ميمنة أصحابه ، وبعث سويد بن سليم الهندي من بني شيبان في كتيبة في ميسرة أصحابه ، ووقف هو في كتيبة في القلب ، فلما دنا منهم رآهم على غير تعبية وبعضهم يجول في بعض ، فأمر شبيباً فحمل عليهم ، ثم حمل سويد عليهم ، فكانت هزيمتهم ولم يقاتلوا ، وأُتي عديّ بن عديّ بدابّته وهو يصلي فركبها ومضى على وجهه ، وجاء صالح بن مسرّح حتى نزل عسكره وحوى مافيه ، وذهب

فلَّ عديّ وأوائل أصحابه حتى دخلوا على محمّد ابن مروان ، فغضب .

وذكر خليفة بن خيّاط في تاريخه : في سنة تسع وتسعين أغارت الخزر على أرمينية وأذربيجان وعليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان الباهلي ، فقتل الله عامّة الخزر ، وكتب بذلك عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز عند ولايته ، فولّى عمرُ عديَّ بن عديّ أرمينية ، فاحتفر عديٌّ نهراً يقال له إلى اليوم : نهر عديّ .

وذكر ابن خيّاط أن عديّ بن عديّ مات سنة عشرين ومئة بالجزيرة .[1]

وولد خَمْرُ بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين قيسَ بن خَمْر ، وغُرَيْرَ بن خمر ، وأمّهما بنت ربيعة بن وهب بن ربيعة .

فولد قيسُ بن خمر أبا شَمِر بن قيس ، كان شاعراً شريفاً في الجاهليّة والإسلام ، وكابسَ بن قيس .

فولد كابسُ بن قيس حُجْرَ بن كابس .

فولد حُجْرُ بن كابس سوادةَ بن حجر ، كان شريفاً بالإسلام بالرُّها ، استخلفه عدي بن عدي على الجزيرة .

فولد سوادة بن حُجْر أبا الصباح بن سوادة .

وولد ربيعةُ بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين معاويةَ بن ربيعة .

فولد معاويةُ بن ربيعة شَجَرَةَ بن معاوية ، بطنٌ . لهم مسجدٌ بالكوفة ، ويقال لهم الشَّجَرات ، ولهم عدد وشرفٌ في حضرموت ولهم بها ولايةٌ ، وحَرْمَلَةَ بن معاوية ، وعمرَو بن معاوية ، وأمُّهم من بني الرائش بن الحارث .

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٦ ص: ٢٢٠ ومابعدها، وتاريخ خليفة بن خياط، ص: ٣١٦ و٣٥٠.

فولد شَجرة بن معاوية الأسودَ بن شَجَرة .

فولد الأسودُ بن شَجَرة سَلَمةَ بن الأسود ، وأبا كرب بن الأسود ، وعَلَسَ بن الأسود ، وشجرة بن الأسود ، وشجرة وعلس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فولد سلمةُ بن الأسود عبدَ الله بن سَلَمة ، وبنو عبد الله بن سلمة هذا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وولد عَلَسُ بن الأسود مِحْصَنَ بن علس ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد أبو كرب بن الأسود عبدَ الله بن أبي كرب ، وهو أبو لِينَة ، وفد أيضاً على النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان كلّ هؤلاء الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وفدوا مع الأشعث بن قيس حين وفد في سبعين رَجُلاً من كندة .

هؤلاء بنو عمرو بن وهب بن ربيعة .

ولد أبي الجبر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد أبو الجَبْرِ بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين سَلَمةَ بن أبي الجبر ، وأمّه بنت عديّ بن ربيعة بن معاوية .

فولد سَلَمةُ بن أبي الجبر مُرَّةَ بن سلمة ، وربيعة بن سلمة .

فولد ربيعة بن سلمة مَعْدانَ بن ربيعة ، وفد أيضاً على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد مُرّةُ بن سَلَمة بن أبي الجبر سَلَمة بن مرّة .

فولد سلمةُ بن مُرّة عبدَ الله بن سلمة ، كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولاّه السَّوادَ ، وكان أحد العشرين من كندة الّذين

قاموا في تجديد حلف ربيعة واليمن ، على عهد عليّ عليه السلام بالكوفة ، وجَدَّدت تميم بن مُرّ وكلب بن وَبْرة حلفهم على عهد عليٍّ عليه السلام .

حلف اليمن وربيعة .

١٢- كان حلف ربيعة واليمن : بسم العليّ الأعظم ، الماجد المُنْعم ، هذا مااحتلفت عليه آل قحطان وربيعة الأخوان ، احتلفوا على السَّواء السَّواء ، والأواصر والإخاء ، ما احتذى رجلٌ حِذا ، وماراح راكبٌ واغتدى ، يحمله الصِّغارُ عن الكبار ، والأشرارُ عن الأخيار ، آخر الدَّهر والأبد ، إلى انقضاء مدّة الأمد ، وانقراض الآباء والولد ، حِلْفٌ يُوَطَّأ ويُثَبْ ، ما طلع نجمٌ وغَرَبْ ، خلطوا عليه دماهم ، عند ملكٍ أرضاهم ، خلطها بخمرٍ وسقاهم ، جزَّ من نوصيهم وأشعارهم ، قلّم عن أناملهم أظفارهم ، فجمع ذلك صرٍّ ودفنه تحت ماءٍ غَمْرٍ ، في جوف قَعْرٍ بحر آخر الدَّهر ، لا سَهْو فيه ولا نسيان ، ولا غدر ولا خِذلان ، بعقدٍ مُوَكّد شديد إلى آخر الدَّهر الأبيد ، مادعا صبيٌّ أباه ، وما حلب عَبْدٌ في إناه ، تحمل عليه الحوامل ، وتقبل عليه القوابل ، ماحل بعد عام قابل ، عليه المحيا والممات حتى ييبس الفرات ، وكُتب في الشَّهر الأصمّ[1] ، عند مَلِكٍ أخي ذِمَم ، تُبَّعُ بن مَلْكِيكَرِب ، معدن الفضل والحَسَبْ ، عليهم جميعاً كفل ، وشهد الله الأجلّ الذي ماشاء فعل ، عَقَلَهُ من عقل ، وجهلَهُ من جَهِل .

هؤلاء بنو أبي الجبر بن وهب بن ربيعة .

---

[1] **الشهر الأصمّ : هو شهر رجب سُمّي بذلك في الجاهليّة لعدم سماع قَعْقَعَة السلاح فيه -اللسان-.**

ولد حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد حُجْرُ بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين قَيْسَ بن حجر ، وأمُّه هند بنت زيد مناة من بني الرائش بن الحارث ، وعديَّ بن حجر ، وسَلَمةَ بن حجر ، وأمُّهما النَّظَارةُ بنت وديعة بن مالك بن دَكا بن الحارث ، وشُرَحبيلَ بن حجر ، وهو الأخرم ، وأمّه من بَهْراء ، ووَهْبَ ابن حجر ، وأمُّه من أهل نجران .

فولد وَهْبُ بن حُجْر معاوية بن وهب ، الذي قتل سعيدَ بن عمرو بن النعمان يوم صَفَا ، وصفا حصن بالبحرين وهجر ، وقال ابن الفقيه : الصفا قصبة هجر ، ويوم الصفا من أيّامهم ، قال جرير بن عطيّة :

[من الطويل]

تركتم بوادي رَحْرَحانَ نساءَكم ويومَ الصَّفا لاقيتمُ الشِّعْبَ أوعرا

وقال المفضَّل الضبّي في نقائضه : وقوله يوم الصَّفا ، يعني يوم جَبَلة وهو يوم الشِّعْبِ .[1]

فولد معاويةُ بن وهب سَلَمةَ بن معاوية ، وهو أبو قُرَّةَ ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وحسّانَ بن معاوية .

فولد سلمةَ أبو قرَّة بن معاوية عمرَو بن سلمة ، وهو عمرو بن أبي قُرَّة ولِيَ القضاءَ بالكوفة ، وكان ولي قضاء الكوفة جَبْرَ بن القشعم الأرقميّ ، ثم شُريحُ بن الحارث ، ثم عمرو بن أبي قرّة ، ثم الحسين بن الحسن ، زمن خالد بن عبد الله القَسْريّ .

وولد حسّانُ بن معاوية بن وهب عَمرَو بن حسّان شهد القادسيّة

---

[1] انظر نقائص جرير والفرزدق، ج:٣ ص: ١٠٨٠ طبعة أبي ظبي في الإمارات العربية .

ويوم ساباط مع حُجْر بن عديّ ، ومعاوية بن حسّان .

فولد عمرو بن حسّان المغيرةَ بن عمرو .

فولد المغيرةُ بن عمرو العلاء بن المغيرة .

فولد العلاء بن المغيرة زَنْمَقَ بن العلاء ، كان شريفاً بالجزيرة .

وولد معاويةُ بن حسّان بن معاوية عبدَ الله بن معاوية .

فولد عبدُ الله بن معاوية يحيى بن عبد الله وهو الأجلحُ الفقيه ، وابنه كان فقيهاً عالماً .

وولد قيس بن حُجْر بن وهب ، عمرَو بن قيس ، والحارثَ بن قيس ، وأبا كَرِب بن قيس .

فولد عمرُو بن قيس يزيدَ بن عمرو ، وهو أبو الصَّمَّاء جاهليٌّ شريف .

وولد أبو كَرِب بن قيس جَبَلَةَ بن أبي كرب ، كان في ألفين وخمسمئة من العطاء .

وولد الحارث بن قيس جَبَلَةَ بن الحارث .

فولد جبلة بن الحارث الأسودَ بن جبلة ، ولِيَ السَّواد زمن زياد بن أبي سفيان .

وولد عديُّ بن حُجْر بن وهب المنذرَ بن عديّ .

فولد المنذرُ بن عديّ عديَّ بن المنذر وسلمةَ بن المنذر .

فولد عديُّ بن المنذر الحارث الهَيْدَكور بن عديّ ، كان شريفاً ، والمنذر بن عديّ وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد سلمةُ بن المنذر بن عديّ الحارثَ بن سَلَمة .

فولد الحارثُ بن سَلَمة جريرَ بن الحارث .

فولد جريرُ بن الحارث حسنَ بن جرير .

فولد حَسَنُ بن جرير حُسَينَ بن حسن ، ولِيَ القضاء .

وولد سَلَمةُ بن حُجر بن وهب الأسودَ بن سلمة ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومعه ابنه وهو يومئذٍ غلام ، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وقيسَ بن سلمة ، وإياسَ بن سلمة .

فولد الأسودَ بن سَلَمة سعدَ بن الأسود ، ويزيدَ بن الأسود ، وسعد بن الأسود هذا قال لمعاوية يوم النُّخَيلة : أبايعك على كتاب الله وسنّة نبيّه ، فقال معاوية : لا شرط لكَ ، فقال : وأنت لا بيعة لك .

فولد سعدُ بن الأسود جَبَلَةَ بن سعد وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد يزيدُ بن الأسود العبّاسَ بن يزيد ، كان شاعراً فارساً ، وهو الذي يقول : [من البسيط]

أمّا القَطاةُ فإنّي سوف أَنْعِيها نَعْياً يُوافِقُ نَعْيي بعضَ مافيها

هجا ابن الخطفى ، فقال جرير بن عطية : [من الوافر]

أعبدٌ حلَّ في شُعَبَى غريباً ألؤماً لا أبالكَ واغْتِرابا

ومسروقَ بن يزيد ، الذي اختطّ لبني يزيد بالكوفة .

فولد العباس الشاعر بن يزيد عُبيد الله بن العباس ، والحسينَ بن العباس ، وأكتلَ بن العباس ، وجعفر بن العباس .

فعبيد الله بن العباس بن يزيد ولِيَ فارس أيام خالد بن عبد الله القسري ، ووَلِيَ الكوفة أيام يوسف بن عمر الثقفي ، وولي قنّسرين لأبي العبّاس السفّاح ووَلِيَ أرمينية لأبي جعفر المنصور ، وبها مات ، وكان شهد الخوارجَ بالكوفة وهم يقتتلون بين الكوفة والحيرة أيّام الضحّاك مع أخيه

جعفر بن العباس حين قتلته الخوارج ، ونجا عبيد الله ، فقال أبو العطاء السِّنديّ : [من الطويل]

[و] قلْ لعبيد الله لو كـان جَعْفَرٌ هـو الحـيُّ لـم يَجْنَحْ وأنت قَتِيـلُ
جَنَحْـتَ وقـد أرادوا أخـاكَ أبـاكَ فمـاذا بعـدَ ذاكَ تقـولُ؟

قال : أقولُ أعضَّكَ اللهُ بِبَظْرِ أهلك .

وأكتلُ بن العباس بن يزيد كان على الرّماة مع مسلمة بن عبد الملك ، يوم لقي أبا المهلّب .

قال هشام بن الكلبيّ : بنو العباس بن يزيد شجعاء بالكوفة لم يسقط منهم رجلٌ ، مثل المهالبة بالبصرة في الشدّة .

وولد الحُسينُ بن العباس بن يزيد ساسِلةَ بن الحسين ، كان فارساً ، وهو الذي قتل عُبَيدة الخارجيّ وجابر بن أميّة .

وولد مسروق بن يزيد بن الأسود النعمانَ بن مسروق قُتل بخراسان ومعه أبو كِنْدة .

وولد قيسُ بن سلمة بن حُجر بن وهب يزيدَ بن قيس ، وسلاَمَ بن قيس ، وكَبْسَ بن قيس ، وقابوسَ بن قيس ، كان من أشرافهم .

ويزيد بن قيس هذا ، كان يقال له قارئ بني سلمة ، وفد على معاوية ابن أبي سفيان .

فولد سلاّمُ بن قيس عمرَو بن سلاَم ، وهو أبو الحَلاّل الذي يقول له العباس بن يزيد بن الأسود الشاعر : [من الرجز]

إذا قطعنـا طـامِسَ الأجبـالِ وقُلَّـةَ الحَـزْنِ فـلا نُبـالي
مـا فَعـلَ الشَّـيْخُ أبـو الحـلاّلِ شيْخٌ لنـا قـد لَـجَّ في الضَّـلالِ

وولد كبْسُ بن قيس يزيدَ بن كبس وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

هؤلاء بنو وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

ولد امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد امرؤ القيس بن ربيعة بن معاوية الأكرمين وهْبَ بن امرئ القيس ، والحارثَ بن امرئ القيس ، وأمُّهما بنت امرئ القيس بن ذُهل ابن معاوية .

فولد وهبُ بن امرئ القيس الحارثَ بن وهب ، وحُجْرَ بن وهب .

فولد الحارثُ بن وهب أبا شَمِر بن الحارث .

فولد أبو شَمِرِ بن الحارث النعمانَ بن أبي شَمر .

فولد النعمانُ بن أبي شَمر حَيْوَةَ بن النعمان .

فولد حَيْوَةُ بن النعمان معاويةَ بن حَيْوة .

فولد معاويةُ بن حَيْوة عمرَ بن معاوية ، ولِيَ شرطة البصرة ، وكان مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .

١٣- كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر أبلغ العرب وأجهلهم ، وكان غلب على فارس قتله أبو مسلم الخراساني .

كان عبد الله بن معاوية روى عن أبيه ، كان جواداً مُمَدّحاً شاعراً من رجال العلم وأبناء الدنيا ، خرج بالكوفة وجمع خلقاً ونزع الطاعة وجرت له أمورٌ يطول شرحها ، ثم لحق بأصبهان وغلب على تلك الديار ، ثم ظفر به أبو مسلم الخراساني فقتله ، وقيل سجنه إلى أن مات .

ذكره ابن حزم في «الملل والنحل» قال : كان رديء الدّين معطّلاً

يصحب الدَّهريّة ، وذهب بعض الكَيْسانيّة إلى أنّ عبد الله حيٌّ لم يَمُتْ وأنه بجبال أصبهان ولا بدّ أن يظهر ، وكانت قتلتُهُ في حدود الثلاثين ومئة ، وهو رئيس الجناحيّة من الرَّافضة .

قال ابن أبي الدمّ في «الفرق الإسلامية» : زعمت هذه الفرقة أنّ الأرواح تتناسخ ، وأنّ روح الله حلّتْ في آدم ثم في الأنبياء بعده ، إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم في عليٍّ ثم أولاده الثلاثة من بعده ، ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية ، وأنه حيٌّ لم يمت مقيم بجبال أصبهان ، وذهبوا إلى القول بإلهيّة الأنبياء والأئمة ، وكفروا بالقيامة فأنكروها وأباحوا شرب الخمر وأكل الميتة فكفروا بجميع ذلك .

وكان قد خرج عبد الله هذا قُبَيْلَ الدَّولة العبّاسيّة أوان اختلاف النّزاريّة واليمنيّة ، وقال : إنّي أجدُ الذي يلي الخلافة من بني هاشم اسمه عبد الله ، وليس فيهم من اسمه عبدُ الله يستحقّ ذلك غيري ، فقدم الكوفة وجمع وأظهر أمره بالجبّانة ، وعلى العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز من قبل مروان بن محمد الجعدي ، فوجّه إليه بخالد بن قطن الحارثي فهزمه عبد الله ، ثم إنّه خرج إلى المدائن وغلب على الماهَيْنِ وهمذان وأصبهان والرّيّ ، وخرج إليه العبيد وتلاحق به الشُّذَّاذ ودخل فارس ، وجبى الأموال في سنة ثمانٍ وعشرين ومئة واتَّسع أمرُه واستعمل أخاه الحسن على الجبال وأخاه يزيدَ على فارس ، وقصده الناس من بني هاشم وغيرهم .

وقدم يزيد بن عمر بن هُبَيرة الفزاري أميراً على العراق فوجّه لحربه نُباتة بن حنظلة الكلابيّ ، ثم وجّه بابن ضُبارة مع ابنه داود بن يزيد ومعه معن بن زائدة الشيباني ، فانهزم عبد الله بن معاوية من اصطخر ، وقتلَ

فيهم ابنُ ضبارة وأسرَ منهم خلقاً ، ومضى ابن معاوية إلى سِمَنان ثم إلى خراسان ثم وصل إلى هُراة هو وأخوه الحسن ويزيد أخوه ، فأخذهم مالك ابن الهيثم ، وكان من قبل أبي مسلم ، فكتب إليه بخبرهم ، فقال : إحبسهم إلى أن يأتيك أمري ، ووجّه إليهم بعَيْنٍ فَحُبِسَ معهم وكانوا يقولون ولا يدرون بمكان العَيْنِ : أبو مسلم كذّاب ، فكتب العَيْنُ إليه بذلك فجهّز يطلبهم فحملوا إليه فأطلق الحسن ويزيد ابني معاوية وقتل عبد الله بن معاوية أخاهم . وقيل : بل مات سنة تسعٍ وعشرين ومئة ، ورثاه أبو مالك الخزاعي ، فقال : [من الطويل]

تغيّرتِ الدّنيا خلافَ ابن جعفرٍ ... عليَّ وولّى طيبُها وسُرُورُها

وكتب عبد الله بن معاوية إلى أبي مسلم الخراساني وهو في سجنه : من الأسير في يديك منْ غير ذَنْبٍ إليك ولا خلافٍ عليك ! أمّا بعد ، فإنّك مستودَعٌ ودائعَ ومولىًّ صنائعَ وإنّ الودائعَ مَرْعيَّةٌ ، وإنّ الصَّنيعة عاريةٌ ، فاحذرْ القصاص واطلب الخلاص ، وأنْبِهْ للتفكّر قلبك واتّقِ الله ربّك ، وآثر ما يلقاكَ غداً على ما لايلقاك أبداً ، فإنّكَ لاقٍ ماستلفتَ لا ما خَلَّفْتَ ، وفّقَك الله لما يُنْجيكَ وأوزعك شكر ما يوليّك .

ومن شعره : [من المتقارب]

أَصُدُّ صدودَ امرئٍ مُجْمِلٍ ... إذا حالَ ذو الودِّ عن حالِهِ

ولستُ بِمُسْتَعْتِبٍ صاحباً ... إذا جعلَ الصِّرْمَ في بالِهِ

ولكنَّني صارمٌ حَبْلَهُ ... وذلكَ فعلي بأمثالِهِ

ولا تركبنّ الصَّنيعَ الَّذي ... تلومُ أخاكَ على مِثْلِهِ

ولا يعجبنّكَ قولُ امرئٍ يخالف ماقال في فِعْلِه

وقال أيضاً : [من الطويل]

رأيتُ فُضَيلاً كان شيئاً مُلَفّفا فكشّفَه التَّمْحِيصُ حتّى بداليا

فأنت أخي مالم تكنْ لي حاجةٌ فإنْ عَرضَتْ أيقنتُ ألاّ أخاليا

فلا زاد مابَيني وبَيْنَكَ بعدما بلوتُكَ في الحاجات إلاّ تماديا

ولستَ براءٍ عَيْبَ ذي الوُدِّ كلّه ولا بعضَ مافيه إذا كنتَ راضيا

فعَيْنُ الرِّضى عن كلّ عَيْبٍ كليلةٌ كما أنّ عينَ السُّخط تُبدي المساويا

ومن نثر عبد الله بن معاوية هذا :

أمّا بعدُ ، فقد عاقني الشَّكُّ في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، ابتدأتني بلُطفٍ عن غير خِبْرة ، وأعقبتَه جفاءٌ من غير ذنب ، فأطمعني أوّلك في إخائكَ ، وآيسني آخرُكَ من وفائك ، فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي فيك ، فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف .

وقال أيضاً :

إذا جعلتَ الظنَّ شاهداً تُعدّل شهادته ، بعد أن جعلته حكماً يحيف في حكومته ، فأين الموئل من جَوْركَ ، ولستُ أسلك طريقاً من العتب عليك ، إلاّ سدّه ما انطوى عليه من مودّتك ، ولا سبيل إلى شِكايتك إلاّ إليك ، ولا استعانة إلاّ بك ، وما أحقَّ من جعلكَ على أمره عوناً أن تكون له إلى النجاح سبباً وقال الشاعر : [من المتقارب]

عجبتُ لقلبكَ كيف انقلَبْ ومن طُول وُدّك، أنَّى ذَهَبْ؟

وأعجبُ من ذا وذا أنّني أراكَ بعين الرِّضا في الغَضَبْ

وقال أيضاً :

لو كانت الشُّكوك تَخْتلجني في صحّة مودّتكَ ، وكريم إخائك ، ودوام عهدك ، لطال عتبي عليك في تواتر كُتبي واحتباس جَواباتها عنّي ، ولكنّ الثقةَ بما تقدّم عندي تعذركَ ، وتُحسِّن ما يقبِّحه جفاؤك ، والله يديم نعمته لك ولنابك .

وولد حُجْرُ بن وهب بن امرئ القيس النعمانَ بن حُجْر .

فولد النعمانُ بن حُجْر عديَّ بن النعمان .

فولد عديُّ بن النعمان بِشرَ بن عديّ .

فولد بِشْرُ بن عديّ سعدَ بن بشر .

فولد سعدُ بن بشر جَرِيرَ بن سَعْدٍ ، كان شريفاً .

هؤلاء بنو امرئ القيس بن ربيعة .

ولد أبي كرب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد أبو كَرِب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين عمرَو بن أبي كرب .

فولد عمرُو بن أبي كَرِب سَلَمة بن عمرو وهو المُجَر - خفيف الراء - بطنٌ لأنه طُعِنَ فأُجِرَّ الرُّمح ، لهم مسجد بالكوفة ، وقال قطب الدين اليونيني في حاشية على مخطوط مختصر الجمهرة : كذا قال وهذا يقتضي تشديد الراء ، وحُجْرَ بن عمرو .

فولد سلمةُ بن عمرو عمرَو بن سلمة .

فولد عمرُو بن سلمة معاويةَ بن عمرو.

فولد معاويةُ بن عمرو سَمُرَةَ بن معاويةِ وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

هؤلاء بنو أبي كَرِب بن ربيعة .

ولد مالك بن ربيعة بن معاوية الأكرمين .

وولد مالك بن ربيعة بن معاوية الأكرمين معاويةَ بن مالك ، وربيعةَ ابن مالك ، وأمُّهما من بني أسعد بن همّام الشيبانيّ .

فولد معاويةُ بن مالك حُجْرَ بن معاويةَ ، كان يعرف بفارس مِنْشال ، وكان شريفاً شاعراً ، ويقال مِنْشالُ فرسٌ أو أرضٌ .

هؤلاء بنو ربيعة بن معاوية الأكرمين.

وُلْدُ المِثْلِ بن معاوية الأكرمين .

١٤- وولد المِثْلُ بن معاوية الأكرمين بَهْدَلَةَ بن المِثْل ، بطنٌ ، لهم مَسْجدٌ .

فولد بَهْدَلَةُ بن المثل معاوية بن بهدلة ، والشَّجَّارَ بن بهدلة .

فولد الشَّجَّارُ بن بهدلة قيس بن الشَّجّار ، وسَلَمَةَ بن الشّجّار .

فولد قيسُ بن الشَّجَّار قَطَنَ بن قيس ، كان شاعراً في الجاهلية ، وهو القائل : [من الوافر]

وَجَدْتُ المرحَبِيَّ أخا المعالي وسَرَّتُه وهم خيرُ الوفيرا

وهُمْ أهلُ المكارمِ والمساعِي إذا ما الدَّهرُ يَقُمْ طريرا[1]

وولد سَلَمةُ بن الشَّجَّار النُعمانَ بن سلمة .

فولد النعمانُ بن سلمة المُصَاهِرَ بن النعمان .

فولد المُصاهرُ بن النعمان يزيدَ بن المصاهر .

فولد يزيدُ بن المصاهر زياد بن يزيد ، وهو أبو الشعثاء ، قُتِل مع

---

[1] هكذا ورد في أصل المخطوط وهو مكسور الوزن.

الحسين بن عليّ عليهما السلاك بالطَّفِ ، وذكره الكُمَيْتُ بن زيد الأسدي في قصيدته : [من الطويل]

ومالَ أبو الشعثاء أشعثَ دامياً وإنّ أبا حُجْرٍ قتيلٌ مُزَمَّلُ

هؤلاء بنو المِثل بن معاوية الأكرمين .

وُلد العاتِك بن معاوية الأكرمين .

١٥- وولد العاتِكُ بن معاوية الأكرمين شيبانَ بن العاتك ، بطنٌ ، وأمُّه البيضاءُ بنت الأبيض بن امرئ القيس بن الحارث ، ومالكَ بن العاتك ، وحِيَيَّ بن العاتك ، وأمّهما من بني وَهْبٍ .

فولد شيبانُ بن العاتك الحارثَ بن شيبان .

فولد الحارثُ بن شيبان قيسَ بن الحارث .

فولد قيسُ بن الحارث سعيدَ بن قيس ، وشُرحبيلَ بن قيس ، وأماناةَ ابن قيس .

فولد سعيدُ بن قيس الحارثَ بن سعيد ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وسعدُ بن شرحبيل بن قيس وفد أيضاً .

وأماناة بن قيس بن الحارث ، وفد أيضاً إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعاش دهراً طويلاً وله يقول عَوَضَةُ الشاعر من بني بدّاء :

[من الطويل]

ألا لَيْتَني عُمِّرْتُ ياأمَّ خالدٍ كعُمْرِ أماناةَ بن قيسِ بن شيبانِ

لقد عاشَ حتى قِيلَ لَيْسَ بميِّتٍ وأفنى قياماً من كُهولٍ وشُبَّانِ

فَحَلَّتْ به من بعد حَرْسٍ وحِقْبةٍ دُوَيْهيَةٌ حَلَّتْ بنَصْرِ بن دُهمانِ

فأضحى كأن لم يَغْنِ في النَّاسِ ساعةً رَهينَ ضَريحٍ في سبايبِ كتّانِ

هكذا جاءت الأبيات في مخطوط مختصر الجمهرة وفي مخطوط النسب الكبير جاء بدلاً من قياماً في البيت الثاني فئاماً بالفاء مهموز دون ذكر اسم الشاعر ، وكذلك الحال ذكره صاحب التذكرة الحمدونية[1] وقال : ويزعمون أنّ أماناة بن قيس بن الحارث بن شيبان بن العاتك بن معاوية الكندي عاش ثلاثمئة وعشرين وفيه يقول المثلم النخعي ، انتهى ، وأنا أقول لو لم يهمزوا الكلمة لكان أصح لأنّ الفيام من دون الهمزة بفتح الفاء وكسرها ، هي الجماعة من الناس وغيرهم ، وأما الفئام مهموز فهو وطاء يكون للمشاجر ، وقيل هو الهودج الذي وسّع أسفله -اللسان- .

فولد أماناةُ بن قيس يزيدَ بن أماناة ، قُتل يوم النُجَير .

وولد قيسُ بن شُرحبيل معروفَ بن قيس قُتل يوم النجير .

هؤلاء بنو العاتك بن معاوية الأكرمين .

وهؤلاء بنو معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر .

ولد الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر .

١٦- وولد الحارث الأصغر بن معاوية معاوية الأكرمين بن الحارث الأصغر ، وامرأ القيس بن الحارث الأصغر ، والحارث (حُوت) بن الحارث الأصغر ، ومالكَ (ابن هند المذحجيّة) بن الحارث الأصغر ، والطَّمَحَ بن الحارث الأصغر .

فولد امرؤ القيس بن الحارث الأصغر خَدِيجَ بن امرئ القيس ، وبكرَ ابن امرئ القيس ، والأبيضَ بن امرئ القيس ، وأمُّهم أُمامةُ بنت عبد الله ابن وهب بن الحارث .

---

[1] انظر التذكرة الحمدونيّة ج:٦ ص: ٤٢و٤٣ طبعة دار صادر ببيروت .

فولد خَدِيجُ بن امرئ القيس الشَّيْطانَ بن خَدِيج ، وقد سُمّي الشيطانَ لجماله .

فولد الشّيْطانُ بن خديج فَرْوَةَ بن الشيطان ، وشَراحيلَ بن الشيطان .

فولد فروةُ بن الشيطان الحارثَ بن فروة ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد الحارثُ بن فروة يزيدَ بن الحارث .

فولد يزيدُ بن الحارث الحارثَ بن يزيد .

فولد الحارثُ بن يزيد يزيدَ بن الحارث وهو ابن أبي الرَّوقاءِ .

فولد ابنُ أبي الرَّوقاء موسى بن أبي الرَّوقاء ، ولاّهُ أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين فارساً .

وولد شراحيل بن الشيطان بن خَدِيج معدي كَرِب بن شراحيل ، كان جاهليّاً ووفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد معدي كرب بن شراحيل سعدَ بن معدي كرب .

فولد سعدُ بن معدي كرب عَزِيزَ بن سعد ، قتل يوم عين الوردة مع سليمان بن صُرَدِ الخُزاعيّ .

فولد عزيزُ بن سعد عبدَ الله بن عزيز .

فولد عبد الله بن عزيز محمد بن عبد الله ، كان من أصحاب محمد بن الحنفية ، وحُبِسَ معه في الشِّعْب حبسه ابن الزبير .

ومحمد بن الحنفية هو محمد بن عليّ بن أبي طالب ، وأمّه من بني حنيفة بن لُجَيم فسمّي ابن الحنفيّة تفريقاً له عن الحسن والحسين أخويه من علي بن أبي طالب حيث أن أمّهما فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فولد محمدُ بن عبد الله سَوْدَةَ بن محمد ، كان فارسَ العرب بخراسان .

يوم عين الوردة .

١٧- وعين الوردة هي مدينة رأس العين المشهورة في الجزيرة .

أراد سُليمان بن صُرَدٍ الخُزاعي - صحابيٌ من زعماء القادة ، شهد صفّين مع عليّ وسكن الكوفة ، ثم كان ممّن كاتب الحسين وتخلّف عنه ، ثم خرج بعد ذلك نادماً مطالباً بدمه فترأس التوّابين ، وكانوا يطالبون بقتل عُبيد الله بن زياد ، وعرفوا بالتَوَّابيت لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم ، وقيامهم بثأره بعد مقتله - الشخوص إلى عُبيد الله بن زياد للطّلب بدم الحسين ، فبعث إلى وجوه أصحابه فأتوه ، وخرج فدار في الناس ، فلم تعجبه عُدَّتهم فبعث حكيمَ بن منقذ الكنديّ ، والوليد بن غُصَين الكناني وقال لهما : اذهبا حتى تدخلا الكوفة فناديا : يالثارات الحسين ، وابلُغا المسجد الأعظم فناديا بذلك .

فأقبلا حتى مرّا ببني كثير فسمع صوتهما عبد الله بن خازم ، وكان جالساً مع امرأته سهلة ، وكانت من أجمل النساء وأحبّهم إليه ، فدعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه ، فقالت له امرأته : ويحك أجُننتَ ؟ قال : لا والله ولكنّي سمعتُ داعيَ الله فأنا مُجيبه ، أنا طالبٌ بدم هذا الرجل حتى أموت ، أو يقضي الله في أمري ماهو أحبّ إليه ، فقالت له : إلى من تَدَع بنيّكَ هذا ؟ قال : إلى الله وحده لا شريك له ، اللهمّ إنّي أستودعك أهلي ووَلدي ، وخرج حتى لحق بهم ، فقعدت امرأته تبكيه واجتمع إليها نِساؤها ، ومضى مع القوم .

وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناسٌ كثيرون يصلّون ، فنادوا : يالثارات الحسين ـ! فلم يصبح سُليمان حتى أتاه نحوٌ ممّن كان في عسكره ، وأقام ثلاثاً يبعث ثقاته من أصحابه

إلى من تخلّف ، ويذكّرهم الله وما أعطوه من أنفسهم ، فخرج إليه نحوٌ من ألف رجل .

فقام إليه المسيِّب بن نجبة الفزاريّ ، فقال : رحمك الله إنّه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلاّ من أخرجته النيّةُ فلا تنتظرنّ أحداً ، وأسرع في أمرك ، قال سليمان : نِعْم مارأيتَ ، وقام في الناس فخطبهم ، فتنادى الناس من كلّ جانب : إنّا لا نطلب الدُّنيا وليس لها خرجنا .

وخرج سليمانُ وأصحابه حتى انتهوا إلى قبر الحسين ، فنادوا صيحة واحدةً : ياربُّ إنّا قد خذلنا ابن بنت نبيّنا فاغفِرْ لنا مامضى منّا ، وتُبْ علينا إنّك أنت التوّاب الرحيم ، وارحم حُسيناً وأصحابَهُ الشهداء الصدّيقين ، وإنّا نشهدك ياربُّ إنّا على مثل ما قُتلوا عليه ، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ، وأقاموا يوماً وليلةً يصلّون عنده ويبكون ويتضرّعون ، فما انفكّ الناس من يومهم ذلك يترحّمون عليه وعلى أصحابه ، حتى صلّوا الغداة عند قبره ، وزادهم ذلك حُنْقاً .

ثم ركبوا ، فأمر سليمانُ الناسَ بالمسير ، فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه ويستغفر له ، وازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود ، وسار سليمان من موضع القبر ومعه أصحابه حتى انتهوا إلى قرقيسيا ، ونزلوا قريباً منها ، وبها زُفَرُ بن الحارث الكلابي وقد تحصّن بها القوم ، فبعث سُليمانُ المسيَّبَ بن نَجبة وقال له : أئتِ ابن عمّك - قال ابن عمك لأن فزارة وكلاب مِن قيس عيلان ، وخزاعة من اليمن - فقل له : ليُخرج لنا سوقاً فإنّا لسنا نريده ، إنما صمدنا لهؤلاء المُحِلِّين ، فخرج المسيَّبُ حتى انتهى إلى قرقيسيا ، فقال : افتحوا ممّن تتحصَّنُون ؟ فقالوا : من أنت ؟ قال : أنا المسيَّب بن نجبة ،

فأتى الهُذَيل بن زفر أباه فقال : هذا رجل حسن الهيئة يستأذن عليك ، وسألناه من هو ؟ فقال : المسيَّبُ بن نجبة ، فقال أبوه : أما تدري يا بُنيَّ من هذا ؟ هذا فارس مضر الحمراء كلّها ، وإذا عُدّ من أشرافها عشرةٌ كان أحدَهُم ، وهو بعد رجلٌ ناسك له دين ، أئذن له ، فلما دخل المسيَّبُ أجلسه زُفر إلى جانبه وساءله فألطفه في المسألة ، وبعد كلام بينهم أخرج لهم سوقاً ، ثم ارتحلوا من الغَدِ .

وبعث إليهم زُفر : أنّي خارجٌ إليكم فمشيّعكم ، فأتاهم وقد خرجوا على تعبئةٍ حسنة فسايرهم وقال لسليمان : وأيمُ الله لقلَّما رأيتُ رجالاً أحسنُ هيئةً وعُدَّة ولا أخلق بكلّ خير من رجال أراهم معك ، ولكنّه قد بلغني قد أقبلت إليكم عُدَّةٌ لا تُحصى ، فقال سليمان : على الله توكّلنا وعلى الله فليتوكَّلِ المتوكّلون ، فقال زُفَر : هل لكم في أمرٍ أعرضه عليكم ؟ إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحداً وأيدينا واحدة ، وإن شئتم نزلنا على باب مدينتا وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم ، فإذا جاء هذا العدوّ قاتلناهم جميعاً ، فقال سليمان : لسنا بفاعلين ، فقال له زُفَر : إنّ القوم قد فصلوا من الرقّة ، فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم ، ويكون الرِّستاق - السَّواد والقرى - والماء والمادّة في أيديكم ، ومابين مدينتكم ومدينتنا فأنتم آمنون له ، والله لو أنّ خيولي كرجالي لأمددتكم ، أطووا المنازل الساعة إلى عين الوردة ، فلا تقاتلوهم في فضاء تراموهم وتطاعنوهم ، فإنّه ليس لكم مثل عددهم ، وأشار عليهم بما يفعلون في الحرب ثم وقف فودّعهم .

فسار سليمان حتى أتى عين الوردة وسبق القومَ إليها فنزل غربيّها فعسكر بها خمساً لا يبرح ، واستراحوا واطمأنّوا وأراحوا خيلهم ، وأقبل

القومُ حتى كانوا من عين الوردة على مسير يوم وليلة ، فبعث سليمان إليهم المسيَّبَ بن نجبة في أربعمئة فارس وقال له : سِرْ حتى تلقى أوّل عسكرٍ من عساكرهم فشُنَّ فيهم الغارة ، فسار المسيَّبُ بجنده حتى أشرف على أوّل عسكرٍ من القوم وهم غارُّون فحمل عليهم ، فما قاتل كثير قتال حتى هزمهم وأصاب منهم رجالاً ، وجرح منهم فأكثر الجِراحَ ، فخرجوا عن عساكرهم وخلّوه له ، فأخذ منه ما خفَّ ، وصاح المسيَّبُ في جنده : الرَّجعة إنَّكم قد نُصرتم وغَنمتم وسلمتم فانصرفوا .

فلما كان من الغَدِ أمدَّ عُبيد الله جيشه بالمدد والعون ، وتقاتل الجيشان قتالاً لم يَرَ الشِّيْبُ والمُرْدُ مثله قطّ ، حتى جاء المساء فتحاجزوا وقد أكثروا في جيش سليمان الجراح ، وأصبحوا وقد كثرهم أهل الشام ، وتعطَّفوا عليهم من كلّ جانبٍ ، ثم أخذ أهل الشام ينادون : إنّ الله قد أهلكهم فأقدموا عليهم لتفرغوا منهم ، وأخذوا يقدمون عليهم فيقدمون على شوكةٍ شديدةٍ ، فقاتلوهم قتالاً شديداً فَهُزموا وفرّوا .

وخرج عزيزُ بن سعد الكندي ومعه ابنه عبد الله غلام صغير ، فنادى : ياأهل الشام ، هل فيكم أحدٌ من كِنْدة ؟ فقالوا : نعم ، نحن هؤلاء ، فقال لهم : دونكم أخوكم فابعثوا به إلى قومكم بالكوفة ، فأنا عزيز بن سعد الكندي ، فقالوا له : أنت ابن عمّنا فإنّك آمن ، فقال لهم : والله لا أرغب عن مصارع إخواني الذين كانوا للبلاد نوراً وللأرض أوتاداً ، وبمثلهم كان الله يذكر ، قال : فأخذ ابنه يبكي في أثر أبيه ، فقال : يابنيَّ لو أنّ شيئاً كان آثر عندي من طاعة ربّي إذاً لكنتَ أنت ، وناشده قومه الشاميّون لما رأوا من جزع ابنه وبكائه في أثره ، ورقَّ الشاميّون له ولابنه رقّة شديدة حتى جزعوا وبكوا ، ثم اعتزل الجانب الذي خرج إليه منه

قومه ، فشدّ على صفّهم عند المساء ، فقاتل حتى قتل .[1]

وولد بكرُ بن امرئ القيس بن الحارث الأصغر امرأَ القيس الذّائدَ بن بكر ، وعبدَ الله بن بكر ، وثعلبةَ بن بكر .

وسُمّي امرؤ القيس الذائد لقوله : [من المتقارب]

أَذُودُ القــوافيَ عنّـي ذيــادا ... ذِيـادَ غُـلامٍ غَـوِيٍّ جِـرادا

فلمّـا كَـثُرْنَ وأَعْيَيْنَنـي ... تَعَفَّيـتُ مِنهُـنَّ عشـراً جيـادا

فـأعْزِلُ مُرْجانَهـا جانبـاً ... وآخـذُ مـن درِّهـا المسـتجادا

ويقال لولده : بنو الذائد لا يعرفون إلاّ به .

فولد امرؤ القيس الذائدُ بن بكر يزيدَ بن امرئ القيس الذائد .

فولد يزيدُ بن امرئ القيس الذائد قيسَ بن يزيد .

فولد قيسُ بن يزيد شُرَحبيلَ بن قيس .

فولد شُرَحبيلُ بن قيس إياسَ بن شُرَحبيل ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد عبدُ الله بن بكر بن امرئ القيس قيسَ بن عبد الله ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد ثعلبةُ بن بكر بن امرئ القيس صُرَيمَ بن ثعلبة .

فولد صُرَيمُ بن ثعلبة معاويةَ بن صُريم .

فولد معاويةُ بن صُريم ربيعةَ بن معاوية .

فولد ربيعةُ بن معاوية شِهابَ بن ربيعة .

---

[1] انظر أيام العرب في الإسلام ص: ٤٣٦ ، وتاريخ الطبري ج:٥ ص: ٦,٣ وعنده أن الذي قتل في عين الوردة عبد الله بن عزيز .

فولد شهابُ بن ربيعة عُمَيرةَ بن شهاب ، كان فارساً ، وهو الذي أخذ مُليكةَ العامريّة امرأة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بسَجِستان ، فقدم بها الكوفة فحبسه الحجّاج حتى مات .

هؤلاء بنو امرئ القيس بن الحارث الأصغر .

وُلد مالك (ابن هند) بن الحارث الأصغر .

وولد مالكُ (ابن هند) بن الحارث الأصغر سَلَمَةَ بن مالك ، والمُنْذرَ ابن مالك ، وأمُّهما من غسّان .

فولد سلمَةُ بن مالك علقمة أبا الزُّوير بن سلمة ، ومعدي كَرِب بن سلمة .

وعلقمة أبو الزُّوير هو ابن عَنْجَةَ مَهْرِيّة أي من بني مَهَرة بن حيدان من قضاعة ، وهي أمّه ، عقل جملَهُ يوم صيقاة وقال : أنا زُوَيْرُكم اليوم ، لأأزول حتى يزول جملي هذا ، وجعلوا يرتجزون حول جمله ويقولون:

[من الرجز]

نحنُ مَنَعْنا جمَلَ ابن عَنْجَهْ أحناءَهُ وكُورَهُ وقِدَّهْ

يومَ تَلاقَتْ بالمضِيْقِ كِنْدَهْ

فوْلد معدي كرب بن سلَمَة يزيدَ بن معدي كرب ، وأبا شَمِر بن معدي كرب ، وحارثة بن معدي كرب ، وقيس بن معدي كرب .

فولد يزيدُ بن معدي كرب حُجْرَ بن زيد ، صاحبُ مِرْباع بني هند نيفاً وثلاثين سنةً ، وأبا الأسود بن يزيد ، كان شريفاً وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

والمِرْباع أن يأخذ الرُّبعَ من الغنيمة ، وعليه طعام الجيش لأخذه المرباع .

فولد أبو الأسود بن يزيد حُجْرَ بن أبي الأسود .

فولد حُجْرُ بن أبي الأسود وائلَ بن حُجْر الشاعر ، وكان عريف بني هند .

وولد أبو شَمِر بن معدي كَرِب بن سَلَمة أوسَ بن أبي شمِر ، وقَسَّاسَ الشاعر بن أبي شمر ، وهو الذي أجاب أبا هَنِيّ حين تزوّج قيس ابن معدي كرب بن سلمة هندَ بنت شُرحبيل بن زيد بن شُرحبيل قتيل الكُلاب ، وكان أبو هني قال لقيس بن معدي كرب : [من الوافر]

بِبابِ الحارثِ المَلِكِ بن عمرٍو ... تَخيَّرَها وتَنْكِحُ في ذُراها

لها الوَيْلاتُ إنْ أكرَهْتُموها ... ألم تَطْعَنْ مُدْيَتَها حشاها

فَتَهْلِكَ حُرَّةً والموتُ حَقٌّ ... ويُفْلِحُ بعد ذلكَ مَنْ نعاها

فقال قسّاس الشاعر يجيبه : [من الوافر]

لقَدْ طالبتَ هذا قَبْلَ قيسٍ ... لِتَنْكِحَها فلم تَكُ مِنْ هواها

فطافَتْ بالمناهِلِ تبْتَغيهِ ... فلاقَتْ مَشْرَباً عَذْباً سقاها

أرَبَّ السَّاعدينِ أخا حُروبٍ ... إذا يُدْعَى لِمُعْضِلَةٍ كفاها

فولد أوسُ بن أبي شَمِر سَلَمَةَ بن أوس .

فولد سلَمَةُ بن أوس هانئ بن سلَمَة ، كان فارساً ، هدَمَ عليُّ بن أبي طالب عليه السلام دارَهُ فلحق معاوية بن أبي سفيان ، فلمّا وليّ معاويةُ بنى له دارَهُ ورجع إلى الكوفة .

وولد حارثةُ بن معدي كَرِب بن سلَمَة أَنَسَ بن حارثة .

وجاءَ في كتاب النواقل لابن الكلبي : قسَّاسُ بن أبي شَمِر بن معدي كرب قال لأنس بن حارثة بن معدي كرب ، وهو ابن عمّه لِحاً :

[من البسيط]

ماأنتَ من مالكٍ إنْ كنتَ مُنْتَسِباً الحق بأرضكَ من نَهْدٍ بتَثْلِيثِ

فَلَسْتَ منّا وليسَتْ منكَ نِسْبَتُنا إذا انْتَمَيْتَ إلى نَهْدٍ أو الدِّيثِ

وأمُّه من بني عَكّ بن الديث ، ويقال : إنّهم من بني نَهْدِ بن زيد ، من قضاعة .[1]

فولد أنسُ بن حارثة سَكْنَ بن أَنَس .

فولد سَكْنُ بن أنس زَيْدَ بن سَكْن .

فولد زيدُ بن سَكْنٍ جَرَادَ بن زيد .

فولد جَرادُ بن زيد عمَّارَ بن جراد ، كان مع المختار بن أبي عُبيد الثقفيّ .

ووَلَدَ المنذرُ بن مالك (ابن هند) النُّعمانَ (ابن هالة) بن المنذر ، وأمُّه الهالةُ بنت ربيعة بن زُبَيد من مَذْحِج ، بها يعرفون .

فولد النعمان ابن هالة بن المنذر شراحيلَ بن النعمان ، ومعدي كرب ابن النعمان .

فولد شراحيلُ بن النعمان عمرَو بن شراحيل .

فولد عمرُو بن شراحيل يزيدَ بن عمرو .

فولد يزيدُ بن عمرو قيسَ بن يزيد ، وليَ همذان ، وذكره ابن همّام الشاعر فقال : [من البسيط]

وقيسُ كِندَةَ قد طالتْ أمارَتُهُ في سِيرة الأرض بين السَّهْلِ والجَبَلِ

---

[1] حاشية لقطب الدّين اليونيني على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ص: ٢٣١ .

وعُمَيرَ وهو أبو العَمَرَّطة بن يزيد ، كان شريفاً ، قُتِل مع حُجْر بن عديّ ، وشُعَيْبَ بن يزيد .

فولد عُمَير أبو العَمَرّطة الحسن بن أبي العمرّطة ، ولي ماوراء النهر للجرّاح بن عبد الله الحكميّ ، وكان على شرط الحجّاج بن يوسف .

وذكر الطبري في تاريخه : قال زياد بن أبي سفيان : فليقُمْ كلّ امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حُجْر فليدْعُ كلّ رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ، ومن يطيعه من عشيرته ، حتى تقيموا عنه كلّ من استطعتم أن تقيموه ، ففعلوا ذلك ، فأقاموا جلّ من كان مع حُجْر بن عديّ ، فلما رأى زياد ذلك قال لشدّاد بن الهيثم الهلاليّ ، ويقال هيثم بن شدّاد أمير شرطته : انطلقْ إلى حُجْر ، فإن تبعك فأتني به ، وإلاّ فَمُرْ من منعك فلينزعوا عُمُدَ السوق ، ثم يشدّوا بها عليهم حتى يأتوني به ، ويضربوا من حال دونه ، فأتاه الهلاليُّ فقال : أجبْ الأمير ، فقال أصحابُ حُجْر : لا ولا نعمى عين لا نجيبه ، فقال لأصحابه : شدّوا على عُمد السوق ، فاشتدّوا إليها فانتزعوها وأقبلوا بها ، فقال عُمَير بن يزيد الكندي من بني هند ، وهو أبو العمرّطة لحُجْر : إنّه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يغني عنك ، قال : فما ترى ؟ قال : قم من هذا المكان فالحقْ بأهلك يمنعكَ قومُك فقام .

وانتزع عائذ بن حملة التميمي عموداً من بعض الشرط ، فقاتل به وحمي حُجَراً وأصحابه ، حتى خرجوا من تلقاء أبواب كندة ، وبغلة حجر موقوفة ، فأتى بها أبو العمرّطة إليه ، ثم قال : اركب لا أب لغيرك ، فوالله ما أراك إلاّ قد قتلت نفسك وقتلتنا معك ، فوضع حجر رجله في الرّكاب ، فلم يستطيع أن ينهض فحمله أبو العمرّطة على بغلته ، ووثب أبو العمرّطة على فرسه ، فما هو إلاّ أن استوى عليه حتى أتى إليه يزيدُ بن

طُريف المُسْلِيّ فضرب أبا العمرّطة بالعمود على فخذه ، واخترط أبو العمرّطة سيفه فضرب به رأسَ يزيد بن طُريف فخرّ لوجهه ثم إنه برأ بعد ، فله يقول ابن همّام السلولي : [من الطويل]

أَلُؤْمَ ابن لؤمٍ ماعدا بكَ حاسِراً ... إلى بطَلٍ ذي جُرْأة وشكيمِ
معاوِدِ ضَرْبِ الدّارعين بسيفه ... على الهام عند الرَّوْع غير لئيمِ
إلى فارسِ الغارَيْنِ يوم تلاقيا ... بصفّين قَرْمٍ خير بخل قُرومِ
حسِبْتَ ابنَ برصاء الحِتار قتالَهُ ... قتالكَ زيداً يوم دار حكيم[1]

وولد قيسُ بن يزيد بن عمرو الرَّبيعَ بن قيس ، استعمله الحجّاج على قِلاع فارس .

وولد شُعَيْبُ بن يزيد بن عمرو المُنْذِرَ بن شعيب ، كان شاعراً .

وولد معدي كرب بن النعمان بن المنذر الأسْوَدَ بن معدي كرب .

فولد الأسْوَدُ بن معدي كرب مِعْدانَ بن الأسود .

فولد معدانُ بن الأسود عَمِيرةَ بن معدان ، كان شريفاً .

ومنهم النَّضْرُ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن لقيط بن أنيس ، كان شريفاً جَلْداً ، وهو الذي وثب على جهم بن مسلم النبطيّ وأحرقَ دارَهُ ، ونزعه من الكِنْديّة ، وشهد له من شهد أنّه نبطيٌّ .

هؤلاء بنو مالك بن الحارث الّذين يُقال لهم بنو هند .

وُلد الطُّمَحُ بن الحارث الأصغر بن معاوية .

وولد الطُّمَحُ بن الحارث الأصغر ربيعة بن الطُّمَح ، والحارثَ بن الطُّمَح .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٥ ص: ٢٥٨ ومابعدها .

فولد الحارثُ بن الطُّمَح جَفْنَةَ بن الحارث .

فولد جَفْنةُ بن الحارث شمَّاسَ بن جَفْنة .

فولد شمّاسُ بن جفنة مُرَّةَ بن شمّاس .

فولد مُرَّةُ بن شمّاس مُحْرِزَ بن مُرّة .

فولد مُحْرِزُ بن مرّة الحارثَ بن محرز .

فولد الحارثُ بن مُحْرز عبدَ الرحمن بن الحارث ، شهد صِفّين مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان على شرطة الكوفة .

ومنهم سَلَمة ، وهو الحارث بن مسعود بن خالد بن أصرم ، الذي تنسب إليه الحارثيّة .

ومنهم أيُّوب بن عامر بن الأسود بن يزيد بن خالد بن أصرم الخَنَّاق ، الذي كان يخنق النّاسَ بالكوفة ، وكان ختَنه أبو قطنة البارقيّ يخنق الناس معه ، ونساؤهما يخنقن النساء .

هؤلاء بنو الطُّمحَ بن الحارث الأصغر .

وُلد الحارث (حوت) بن الحارث الأصغر .

ووَلد الحارثُ (حوت) بن الحارث الأصغر مالكَ بن حوت ، وسعدَ ابن حوت ، وعوفَ بن حوت ، وعامرَ بن حوت .

فولد سعدُ بن حوت عبدَ شمس بن سعد .

فولد عبدُ شمس بن سعد عمرَو بن عبد شمس ، وهو أبو خَلاَّدٍ الشاعر ، الذي مدح حُجْرَ بن سعيد الحضرمي ، في قوله :

[من المتقارب]

أَلِمَّ بِمُسْتَنْجِدِ الأنَسِ المُنْكَرِ

وكان جاهليّاً .

فولد عمرو أبو خلاّد الشاعر بن عبد شمس خَلاّدَ بن عمرو ، ومعاويةَ بن عمرو .

فولد خلاّدُ بن عمرو سلَمَة بن خلاّد .

فولد سلمَةُ بن خلاّد قتادَةَ بن سلَمَة .

فولد قتادَةُ بن سلمة الصَّلْتَ بن قتادة ، قُتل يوم النهروان مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وولد معاويةُ بن عمرو أبو خلاّد شَراحيلَ بن معاوية .

فولد شَراحيلُ بن معاوية يزيدَ بن شَراحيل .

فولد يزيدُ بن شَراحيل سُليمان بن يزيد ، وهو الّذي لجأ إليه حُجْرُ بن عديّ حين طلبه زياد بن أبيه ، ثم صار بعد ذلك على ميمنة المختار بن أبي عُبَيد الثقفي .

وولدَ مالكُ بن حوت بن الحارث الأصغر معاويةَ بن مالك .

فولد معاويةُ بن مالك مالكَ بن معاوية .

فولد مالكُ بن معاوية معاويةَ بن مالك .

فولد معاويةُ بن مالك زُرارة بن معاوية .

فولد زُرارةُ بن معاوية الحارثَ بن زُرارة ، قُتِلَ يوم عين الوردة مع التَّوَّابين .

هؤلاء بنو حوت بن الحارث الأصغر .

وهؤلاء بنو الحارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر .

وُلد ذُهل بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور .

وولد ذُهل بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو (مُرْتع) بن معاوية بن ثور (كِنْدَة)، امرأ القيسِ بن ذُهل ، والسِّيحانَ بن ذُهل ،

وعامرَ بن ذُهل ، والنَّاجيَ بن ذُهل ، وأمُّهم هندُ بنت وَهْب بن الحارث .

فولد امرؤ القيس بن ذُهل العاتِكَ بن امرئ القيس .

فولد العاتِكُ بن امرئ القيس معدي كَرِب بن العاتِك ، ومعاويةَ بن العاتِك ، وعَرْفَجَةَ بن العاتِكِ .

فولد معاويةُ بن العاتِك عمرَو بن معاوية ، وقيسَ بن معاوية ، فارسَ العذراء جاهليّ .

فولد عمرو بن معاوية قيسَ بن عمرو .

فولد قيسُ بن عمرو نَهِيكَ بن قيس .

فولد نَهِيكُ بن قيس خالدَ بن نَهيك ، ولِيَ حضرموت ، وكان خالد ابن نهيك من أشدّ الناس بلاءً يوم قَطُفْتا وهو الذي حمل الجزل بن سعيد من بين القتلى في حرب شبيب الخارجي .

وولد معدي كرب بن العاتك قيسَ بن معدي كرب .

فولد قيسُ بن معدي كرب حُجْرَ بن قيس .

فولد حُجْرُ بن قيس محمَّدَ بن حُجْر ، ولي سَجِستان .

وولد عَرْفجةُ بن العاتك عمرَو بن عرفجة .

فولد عمرُو بن عرفجة النُّعمانَ بن عمرو .

فولد النُّعمانُ بن عمرو حُجْرَ بن النُّعمان .

فولد حُجْرُ بن النُّعمان الصَّلْتَ بن حُجْر ، كان في ألفين وخمسمئة من العطاء .

وولد السِّيحانُ بن ذُهل بن معاوية غَوْثَ بن السِّيحان .

فولد غَوْثُ بن السِّيحان عديَّ بن غوث ، وعبدَ الملك بن غوث .

فولد عبدُ الملك بن غوث عديَّ بن عبد الملك .

فولد عديٌّ بن عبد الملك عَوْسَجَةَ بن عديّ .

فولد عوسجَةُ بن عديّ عديَّ بن عوسجة الشاعر الذي يقول :

[من الوافر]

ومالَكَ دائمٌ أبداً لسَلْمى وسَلْمَى غيرُ دائمةِ الوصالِ

وولد عديٌّ بن الغوث الحارثَ بن عديّ .

فولد الحارثُ بن عديّ عَلَسَ بن الحارث وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم مع أخويه يزيدَ بن الحارث ، وأبا حُجْر بن الحارث ، ومَعْدانَ بن الحارث وكان شريفاً ، وهو الذي أنذر بني معاوية يوم صيقاة .

فولد معدانُ بن الحارث النعمانَ بن معدان ، كان من أصحاب عليّ عليه السلام .

هؤلاء بنو ذهل بن معاوية بن الحارث الأكبر .

وُلد عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر .

١٨- وولد عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر حُجْرَ بن عمرو ، وهو آكِلُ المُرار ، والمُرارُ شجرة مُرّةٌ إذا أكلتها الإبل تَقَلَّصَت مشافرُها ، والحارث وهو الولاّدة - سمّي الولاّدة لكثرة ولده - بن عمرو ، وامرأ القيس بن عمرو وهو أبو بني تَمْلِك ، ومعاوية بن عمرو ، وهو أبو بني حسّان ، كانت لهم بقيَّةٌ بالشام ثم هلكوا بها ، وأمّهم هند بنت وهب ابن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور .

فولد حُجْرُ آكلُ المُرار بن عمرٍو عمرَو بن حُجْر ، وهو المَقْصُورُ ، قيل له المقصور لأنّه اقتصر على ملك أبيه لم يُعده ، ومعاويةَ بن حُجْر ، وهو الجَوْنُ ، كان شديدَ السَّواد ، وأمُّهم هند بنت ظالم بن وهب بن الحارث

ابن معاوية بن ثور .

فولد عمرو بن آكل المُرار الحارثَ بن عمرو ، وهو الملك ، ملكَ معدّاً ستّين سنةٍ ، وأمُّه أمّ أُناس بنت عوف بن مُحَلِّم بن ذُهل بن شيبان ، وأمّها أُمامةُ بنت كِسْرِ بن كعب التغلبيّ ، وسُمّيت أمّ أناس لأنّ عوفاً لمّا ولدتها أمّها أمرها أن تئدها ، وأرادتها فقالت له قد فعلت وربّتها حتى أدركت ، فنظر إليها عوفاً يوماً مقبلةٌ فأعجبه شأنها ، فقال : من هذه ياأمامة ؟ قالت : وصيفة لنا ، ثم قالت : أيسرّكَ أنها ابنتك ؟ قال : كيف لي بذلك -! قالت : فإنّها التي كنتَ أمرت بدفنها ، قال : دعيها فلَعلَّها تَلِد أناساً فسُمّيت أمّ أناس ، فولدت الحارث لم تلد غيره ، وامرأ القيس بن عمرو المقصور بن حجر ، أمّه كبشة بنت امرئ القيس بن عمرو بن معاوية ، بها يعرفون ، وأبا كرب بن عمرو ، ومعدي كرب بن عمرو ، وأمُّهما المِسْكُ بنت مُجَمِّع بن وهب بن الحارث بن معاوية .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي فقال : ذكر الشريف في تخريج فرخةٍ ألصقت في كتاب السيرة تأليف ابن إسحاق ، أنّ في آكل المُرار خلافاً ، هل هو الحارث بن عمرو ابن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع ، أم هو حُجْر بن عمرو بن معاوية ، وإنّ الحارث إنما سُمّي آكل المُرار لأنّ عمرو بن الهَبُولة الغسَّاني أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً فغنم وسبى وكان فيمن سبى أمُّ أُناس بنت عوف بن مُحلِّم الشيباني امرأة الحارث ، فقالت لعمرو بن الهَبُولة في مسيره : لكأنّي برجلٍ أدْلَم أسودَ كأنّ مشافِرُه مشافِرُ بعيرٍ آكل المُرار ، قد أخذ برقبتكَ تعني الحارث ، فَسُمّي آكلَ المرار ، والمُرارُ شجرٌ ، ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل فلحقه فقتله

واستنقذ امرأته وماكان أصاب .

وقال الحارثُ بن حِلِّزة اليشكريّ : [من الخفيف]

وأَقَدْنـاكَ ربَّ غسَّـان بالمُنْـــ ـــذِرِ كَرهـاً ومـا تُكـالُ الدِّمـاءُ

يعني بالمنذر قتيل الحارث الأعرج .

وفي الاشتقاق لابن دريد : في اشتقاق مُرّة بن كعب أنّ آكل المُرار الحارث جَدُّ امرئ القيس بن حُجْرٍ ، ولم يذكره في قومه .

وفي العقد الفريد : الحارث بن عمرو آكل المُرار في ذكر يوم الكُلاب الأول بين ابنيه لمّا اختلفا بعد موته شُرحبيل وسلمة فقتل شرحبيل .

وفي معارف ابن قتيبة : في ذكر بني المنذر بن امرئ القيس من ملوك الحيرة ، أنّه كانت تحته هند بنت الحارث بن عمرو الكنديّ آكل المُرار ، وأنّ أولادها منه عمرو وقابوس والمنذر بن المنذر ، فتكون أمُّ أُناسٍ جدّة عمرو بن هندٍ أمّ أمّه على مافي هذه الحاشيةِ عن الشريف ، أو جدّة أمّه لأبيها على ما هنا في الجمهرة لابن الكلبي .

وسيأتي في سَلِيح من قضاعة خلاف مافي الفرقة عن الشريف ، وهو أنّ ذياد بن هَبُولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم ، وهو بطنٌ وهم الضُّجاعمة وكانوا الملوك بالشام قبل غسّان ، وضجعمُ هو حُماطة بن سعد بن سليح بن حلوان بن عمران بن الحافِ بن قضاعة ، وأنّ ذياداً هذا هو الذي أغار على حُجْرٍ آكل المزار .[1]

فولد الحارث الملك بن عمرو المقصور حُجْرَ بن الحارث ملك بني أسد بن خُزيمة وكِنانةَ بن خُزيمة ، وشُرحبيلَ بن الحارث ملك بني تميم

---

[1] مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، ص: ٢٣٣ .

والرَّباب قتيل يوم الكُلاب[1] ، وسَلَمَةَ بن الحارث ملك بني تغلب وبكر ابني وائل ومعدي كرب ويقال له غلفاء لأنّه أوّل من غلّف بالمسك أصحابه ، ابن الحارث ملك قيس عَيْلان ، فوسوس بعد قتل أخيه شرحبيل ، وقيسَ بن الحارث كان سيّارة فأتى قوماً فنزل بهم فهو ملكهم .

وكان سبب ملكهم هذا ، أنّ وُلد نزار بن معدّ لما انتشرت تباغت وتظالمت ، فبعثوا إلى صهبان تُبّع اليمن يسألونه أن يملّك عليهم رجلاً يأخذ لضعيفهم من قويّهم ، مخافة التعدّي في الحروب ، فوجّه إليهم الحارثَ بن عمرو الكندي ، واختاره لهم لأنّ معدّاً أخواله ، أمّه امرأة من بني عامر بن صعصعة ، فسار إليهم الحارث بأهله وولده ، فلمّا استقرّ فيهم ولّى ابنه حُجْر بن الحارث وهو أبو امرئ القيس الشاعر الكندي على أسد وكنانة ، وولّى ابنه شرحبيل على قيس وتميم ، وولّى ابنه معدي كرب وهو جدّ الأشعث بن قيس على ربيعة .

فمكثوا كذلك إلى أن مات الحارث بن عمرو ، فأقرّ صُهْبان كلّ واحدٍ منهم في ملكه ، فلبثوا بذلك مالبثوا ، ثم أنّ بني أسد وثبوا على ملكهم حُجْر بن الحارث فقتلوه ، فلما بلغ ذلك صَهْبان وجَه إلى مُضر عمرو بن نابل اللخميّ ، وإلى ربيعة لبيد بن النعمان الغسّاني ، وبعث برجلٍ من حمير يسمّى أَوْفى بن عُنق الحيّة ، وأمره أن يقتل بني أسد أبرحَ القتل ، فلما بلغ بني أسد وكنانة ذلك استعدوا ، وعلم ابن عنق الحيّة ذلك فانصرف نحو صُهبان ، واجتمعت قيس وتميم فأخرجوا ملكهم عمرو بن نابل عنهم فلحق بصهبان ، وبقي معدي كرب جدّ الأشعث ملكاً على ربيعة ، فلما بلغ

---

[1] انظر يوم الكلاب في أنساب الأشراف للبلاذري، ج: ١١ ص: ١٣٣ من تحقيقي.

صُهبان مافعلت مُضر بعامله آلى ليغزونّ مضر بنفسه .[1]

فولد حُجْرُ بن الحارث امرأَ القيس بن حُجْر الشاعر ، وأمّه زينب بنت يزيد بن امرئ القيس بن عمرو المقصور .

قصّة الحارث الملك بن عمرو المقصور مع قباذ وابنه أنوشروان .

عن ابن الكلبي وغيره قالوا : كان المَلِكُ الحارث بن عمرو شديدَ المُلْكِ بعيد الصِّيت ، ولمّا ملك كِسْرَى قُباذ بن فيروز فارس خرج في أيّامه رجلٌ يقال له مَزْدَك ، فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحُرَم وألاّ يمنع أحدٌ منهم أخاه مايريده من ذلك ، وكان المنذر بن ماء السماء اللخميّ يومئذ عامل كسرى على الحيرة ونواحيها ، فدعاه قباذ إلى الدُّخول معه في ذلك فأبى ، فدعا الحارثَ بن عمرو الملك فأجابه ، فأمر بطرد المنذر بن ماء السماء عن مملكته وغلب على ملكه ، وكانت أمُّ أنُوشروان امرأة قباذ يوماً بين يديه ، فدخل عليه مَزْدَكُ ، فلما رأى أمَّ أنوشروان قال لقباذ : ادفعها لي لأقضي حاجتي منها ، فقال : دونكها ، فوثب إليه أنوشروان فلم يزل يسأله ويَضْرَع إليه أن يهب له أمّه حتى قَبَّلَ رجله فتركها له ، فكانت تلك في نفس أنوشروان .

فهلك قباذ على تلك الحال وملك ابنه أنوشروان بعده وجلس في مجلس الملك ، وبلغ المنذر هلاك قباذ ، فأقبل إلى أنوشروان وقد علم خلافه على أبيه فيما كانوا دخلوا فيه ، فأذن أنوشروان للناس ، فدخل عليه مزدك ثم دخل عليه المنذرُ ، فقال أنوشروان : إنّي كنتُ تمنيَّتُ أن أملك فأنفذ أمنيتين في نفسي أرجو أن يكون الله قد جمعهما لي ، فقال مزدك :

---

[1] انظر الأخبار الطوال ص: ٥٢ طبعة دار المسيرة ببيروت .

وماهما أيّها الملك ؟ قال : تمنيّتُ أن أملك فأستعمل هذا الرجل الشريف – يعني المنذر – وأن أقتل هؤلاء الزنادقة ! فقال له مزدك : أوتستطيع أن تقتل الناس كُلَّهم ؟ قال : إنّك هاهنا يابن الزّانية ! والله ماذهب نَتْنُ ريح جَوْرَبكَ من أنفي منذ قَبَّلْتُ رجلك إلى يومي هذا ! وأمر به فقُتل وصُلب ، وأمر بقتل الزنادقة ، فقُتل منهم مابين جازر إلى النَّهْرَوان إلى المدائن في ضَحْوَة واحدةٍ مئة ألف زنديق وصلبهم ، وسمّي يومئذ أنوشروان .

وطلب أنوشروان الحارث بن عمرو الملك الكنديّ ، فبلغه ذلك وهو بالأنبار وكان بها منزله ، فخرج هارباً في هجائنه وماله وولده ، فمرّ بالثويَّة – وهو موضع قرب الكوفة ، وقيل بالكوفة – فتبعه المنذرُ بن ماء السماء بالخيل من بني تغلب وبهراء وإياد ، فلحق بأرض بني كلب فنجا ، وانتهبوا ماله وهجائنه ، وأخذت بنو تغلب ثمانيةً وأربعين نفساً من بني آكل المُرارِ فَقُدِمَ بهم على المنذر فضرب رقابهم بِحَفْرِ الأملاك في ديار بني مرّينا العبادِيّين ، بين دير هند والكوفة ، فذلك قول عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبيّ : [من الوافر]

فآبوا بالنِّهابِ وبالسّبايا وأُبْنا بالملوكِ مُصَفَّدِينا

وفيهم يقول امرؤ القيس بن حُجر : [من الوافر]

مُلوكٌ من بني حُجْرِ بن عمرٍو يُسَاقُونَ العَشِيَّةَ يُقَتَّلونا

قالوا : ومضى الحارث بن عمرو فأقام بأرض بني كلبٍ ، فبنو كلب يزعمون أنهم قتلوه .

امرؤ القيس بن حُجْر الشاعر .

١٩– عن عبد الملك بن عُمَير قال : قدم علينا عمرُ بن هُبَيرَة الفزاري

الكوفة أميراً ، فأرسل إلى عشرة أنا أحدهم من وجوه الكوفة فسمّروا عنده ، ثم قال : ليحدّثني كلّ رجل منكم أحدوثةً وابدأ أنتَ ياأبا عمرو ، فقلتُ : أصلح الله الأمير ! حديثَ الحقِّ أم حديث الباطل ؟ قال : بل حديث الحقّ .

قلتُ : إنّ امرأ القيس الشاعر الكندي آلى بآلِيَّةٍ ألاّ يتزوّج امرأةً حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين ، فجعل يخطب النساء فإذا سألهنّ عن هذا قلن أربعة عشر ، فبينما هو في جوف الليل إذا هو برجل يحمل ابنةً له صغيرة كأنّها البَدْرُ ليلة تمامه ، فأعجبته ، فقال لها : ياجارية ! ماثمانيةٌ وأربعةٌ واثنتان ؟ فقالت : أمّا ثمانيةٌ فأطْباء الكلبة ، وأمّا أربعة فأَخْلاف الناقة[1] ، وأمّا اثنتان فثديا المرأة ، فخطبها إلى أبيها فزوّجه إيّاها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مئة من الإبل وعشرة أَعبُدٍ وعشر وصائف وثلاثة أفراس ، ففعل ذلك ، ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة وأهدى إليها نِحْياً من سمن ونِحيْاً من عسل ، وحُلَّةً من عصب .

ونزل العبدُ ببعض المياه فنشر الحُلَّة ولبسها فتعلَّقت بعُشَرَةٍ[2] فانشقّت ، وفتح النِّحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا ، ثم قدم على حيّ المرأة وهم خُلُوف - غُيّب - فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها ودفع إليها هديَّتها ، فقالت له : أعلم مولاك أنّ أبي ذهب يُقَرِّبُ بعيداً ويُبَعِّدُ قريباً ، وأنّ أمّي ذهبتْ تَشُقّ النَّفْسَ نفسين ، وأنّ أخي يراعي الشمس ، وأنّ سماءكم قد انشقت ، وأنّ وعاءَيكم نضبا ، فقدم الغلام على مولاه فأخبره الخبر ،

---

[1] الطُّبيُ والطِّبْيُ: حلمات الضرع لذوات الحافر والسباع، ويقال الخلف: لذوات الخفّ -اللسان-.

[2] العُشَر : شجر له صمغ وفيه حرّاق مثل القطن يقدح به -اللسان-.

فقال امرؤ القيس : أمّا قولها : ذهبت أمّي تشقّ النَّفس نفسين ، فإنّ أمَّها ذهبتْ تَقْبَل[1] امرأةً نُفَساء ، وأمّا قولها : إنّ أخي يراعي الشمس ، فإن أخاها في سَرْحٍ له يرعاه ، فهو ينتظر وجوبَ الشمس ليروح به ، وأمّا قولها : إن سماءَكم قد انشقّت ، فإنّ البُرْدَ الذي بعثتُ به انشقّ ، وأمّا قولها : إنّ وعاءيكم نضبا ، فإنّ النحيين اللذين بعثت بهما نقصا ، فاصدقني ، فقال : يامولاي ، إنّي نزلتُ بماء من مياه العرب ، فسألوني عن نسبي فأجبتهم أنّي ابن عمّك ، ونشرتُ الحُلَّة فانشقّت ، وفتحتُ النحيين فأطعمتُ منهما أهل الماء .

فقال : أولى لكَ ! ثم ساق مئة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام ، فنزلا منزلاً فخرج الغلام يسقي الإبل فعجز ، فأعانه امرؤ القيس فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أتى المرأة بالإبل ، فأخبرهم أنه زوجها ، فقيل لها : قد جاء زوّجك ، فقالت : والله ماأدري أزوجي هُوَ أم لا ! ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كَرِشها وذَنَبها ، ففعلوا ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً فسقوه فشرب ، فقالت : افرشوا له عند الفرث والدَّم ، ففرشوا له فنام ، فلما أصبحت أرسلت إليه : إنّي أريد أن أسألكَ ، فقال : عمّا شئتِ ، فقالت : مِمَّ تختلجُ شفتاك ؟ قال : لتقبيلي إيّاكِ ، قالت : فمِمَّ يختلج كشحاكَ ؟ قال : لالتزامي إيّاك ، قالت : فمِمَّ يختلجُ فخذاك ؟ قال : لتورّكي إيّاكِ ، قالت : عليكم العبد فشدّوا أيديكم عليه ، ففعلوا .

قال : ومرّ قومٌ فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع إلى حيّه فاستاق مئة من الإبل وأقبل إلى امرأته ، فقيل لها : قد جاء زوّجكِ ، فقالت : والله

---

[1] قبلت القابلة المرأة : تلقّت ولدها عند ولادتها .

ماأدري أهو زوجي أم لا ، ولكن انحروا له جزوراً فأطعموه من كَرِشـها وذنبها ، ففعلوا ، فلمّا أتوه بذلك قال : وأين الكبدُ والسَّنام والملحاء[1] ؟ فأبى أن يأكل ، فقالت : اسقوه لبناً حازراً ، فأبى أن يشرب وقال : فأين الصَّريف والرَّثيئة[2] ؟ فقالت : افرشوا له عند الفرث والدَّم ، فأبى أن ينام ، وقال : افرشوا لي فوق التَّلَعة الحمراء ، واضربوا عليها خباء ، ففعلوا ، ثم أرسلت إليه : هلمّ شريطتي عليك في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها أن سَلِي عمّا شئت ، فقالت : مِمَّ تختلجُ شفتاكَ ؟ قال : لشربي المُشَعْشَعات ، قالت : فمِمَّ يختلج كشحاكَ ؟ قال : للبسي الحِبَرات ، قالت : فمِمَّ تختلجُ فخذاكَ ؟ قال : لركضي المُطَهَّمان ، فقالت : هذا زوجي لعمري ! فعليكم به واقتلوا العبدَ ، فقتلوه ، ودخل امرؤ القيس بالجارية .

فقال ابن هُبَيْرة : حسبكم ! فلا خير في الحديث في سائر الليلة بعد حديثك ياأبا عمرو .[3]

حديث دارة جلجل .

قال محمد بن سلاّم : حدّثني راويةٌ للفرزدق أنّه لم يرَ رجلاً كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفْقَل ، لأن امرأ القيس كان صحبَ عمَّه شُرَحْبِيل قبلَ الكُلاب حتى قُتل شُرحبيل ابن الحارث ، وكان قاتله أخاه معدي كرب بن الحارث ، وكان شُرحبيل ابن الحارث مسترضعاً في بني دارم رَهْطِ الفرزدق ، وكان امرؤ القيس

---

[1] الملحاء : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير –اللسان–.

[2] الصَّريف : الحليب الحار ساعة يصرف عن الضّرع ، والرَّثيئة : الحليب يصبّ عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته –اللسان–.

[3] انظر الأغاني ، ج:٩ ص:٩٨ ومابعدها ، طبعة دار الثقافة ببيروت .

رأى من أبيه جَفْوَةً فلحق بعمّه ، فأقام في بني دارم حيناً .

قال : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَوْدٌ ، فلما أصبحتُ ركبتُ بغلةً لي وصرتُ إلى المِرْبَد ، فإذا آثارُ دوابَّ قد خرجت إلى ناحية البريّة ، فظننتُ أنّهم قومٌ قد خرجوا إلى النُّزْهة ، وهم خُلفاءُ أن يكون معهم سُفْرَة ، واتَّبَعتُ آثارهم حتى انتهيت إلى بغالٍ عليها رحائل موقوفة على غديرٍ ، فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كاليوم قطُّ ولا يومَ دارة جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحيياً ، فنادينني : ياصاحب البغلة ارجعْ نَسْألكَ عن شيء ـ فانصرفتُ إليهنَّ ، فقعدتَ إلى حُلُوقهنَّ في الماء ، ثم قُلْنَ : بالله لَمَّا أخبرتَنا ماكان حديثُ يوم دارة جُلْجُل ؟ قال : حدّثني جدّي ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظٌ : أنّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له يُقال لها عُنَيزة ، وأنَّهُ طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كان يوم الغدير وهو يومُ دارة جُلْجُل . وذلك أنّ الحيَّ احتملوا ، فتقدّم الرجالُ وتخلَّف النساءُ والخدمُ والثَقَل ، فلما رأى ذلك امرؤُ القيس تخلّف بعدما سار مع رجَّالة قومه غُلْوَةً ، فكمن في غَيابَةٍ من الأرض حتى مَرَّ به النساءُ وفيهنَّ عُنَيْزَة ، فلما ورَدْنَ الغدير قُلْنَ : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنّا بعضُ الكَلاَل ، فنزلن في الغدير ونَحَّيْنَ العبيد ، ثم تجرَّدْنَ فوقعن فيه ، فأتاهُنَّ امرؤ القيس وهُنَّ غوافِلُ ، فأخذ ثيابَهُنَّ فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أُعطي جاريةً منكنَّ ثوبها ولو ظلَّت في الغدير يومّها حتى تخرج متجرِّدةً فتأخذَ ثوبها ! فأَبَيْنَ ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخَشِينَ أن يُقَصِّرن عن المنزل الذي يُرِدْنَـهُ ، فخرجن جميعاً غيرَ عُنَيزةَ ، فناشدته الله أن يطرحَ لها ثوبَها ، فأبى ، فخرجتْ ، فنظر إليها مقبلةً مدبرةً ، وأقبلن عليه فقلن له : إنّك قد عذَّبتنا وحَبستنا وأجعتنا !

قال : فإن نحرتُ لكنّ ناقتي تأكلن منها ؟ قلن : نعم ، فخرطَ سيفَه فَعْرقَبَها ونَحَرَها ثم كشطها ، وجمع الخدمُ حطباً كثيراً فأَجَّجْنَ ناراً عظيمة ، فجعل يقطعُ لهنّ من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن معهنَّ ، ويشربُ من فضلة خمرٍ كانت معه ويغنّيهنَّ ، وينبذ إلى العبيدَ من الكباب ، فلمّا أرادوا الرحيل قالت إحداهنّ : أنا أحملُ طِنْفِسَته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رَحْلَهُ وأنساعَه ، فتقسَّمْنَ متاعَ راحلته وزادَه ، وبقيت عنيزة لم يُحمِّلها شيئاً ، فقال لها : ياابنة الكرام ! لا بُدَّ أن تحمليني معكِ فإنّي لا أَطيق المشيَ ، فحملتهُ على غاربِ بعيرها ، وكان يَجْنَحُ إليها فيُدخلُ رأسه في خدرها فيقبّلُها ، فإذا امتنعت مالَ حَدَجُها ، فتقول : عَقَرْتَ بعيري فانزلْ ، ففي ذلك يقول : [من الطويل]

ويومَ عقَرْتُ للعذارى مَطِيَّتي ... فيا عجباً من رَحْلِهَا المُتَحَمَّلِ

يظلُّ العذارى يَرْتَمِينَ بلحمها ... وشَحْمٍ كهُدَّاب الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

ويومَ دخلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ ... فقالت: لك الوَيْلاتْ إنّكَ مُرْجِلي

تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معاً: ... عقَرتَ بعيري ياامرأ القيس فانْزِلِ

فقلتُ لها: سِيري وأَرْخِي زِمَامَهُ ... ولا تُبْعِدينا من جَناكِ المُعَلَّلِ

وقال ابن الكلبي : أقبل قومٌ من اليمن يريدون النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فضَلُّوا ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستدري بفَيْء السَّمُرِ والطَّلْحِ ، فبيناهم كذلك أقبل راكبٌ على بعير ، فأنشد بعضُ القوم بيتين من شعر امرئ القيس :

[من الطويل]

ولمّـا رأتْ أنّ الشـريعة هَمُّهـا   وأنَّ البيـاضَ مـن فَرائِصِهـا دامِـي
تيَمَّمَـتِ العينَ التي عند ضَـارِجٍ   يَفِيءُ عليها الظِّلُّ عَرْمَضُها طامِي[1]

فقال الراكب : مَن يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس ، فقال : والله ماكذب ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار إليه لهم ، فأتوه فإذا ماءٌ غَدِقٌ ، وإذا عليه العرمَضُ والظِّلُّ يفيء عليه ، فشربوا منه وارْتَوَوا ، حتى بلغوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه ، وقالوا : أحيانا بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : «ذاكَ رجلٌ مذكور في الدنيا شريفٌ فيها ، مَنْسِيٌّ في الآخرة خاملٌ فيها ، يجيء يومَ القيامة معه لواء الشعراء إلى النار» .

مِمّا أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس .

قال امرؤ القيس :   [من الطويل]

وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُـمْ   يقولـونَ: لاتَهْلِكْ أسىً وتَجَمَّـلِ

أخذه طَرَفة بن العبد فقال :   [من الطويل]

وُقُوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهـم   يقولـونَ: لاتَهْلـك أسـىً وتَجَلَّـدِ

وقال امرؤ القيس يصف فرساً :   [من الطويل]

ويخطو على صُمٍّ صِلابٍ كأنّها   حِجارةُ سَيْلٍ وارِساتٌ بطُحْلُبِ

أخذه النابغة الجعدي فقال :   [من المتقارب]

كـأنّ حَوامِيَـهُ مُدْبِـراً   خُضِبْـنَ وإن كـان لـم يُخْضَـبِ

---

[1] العرمض : الطحلب –اللسان–.

حجــــارةُ غَيْـــلٍ برَضْراضَـــــةٍ ... كُسِــينَ طِــلاءً مِـــنَ الطُّحْلُــبِ

وقال امرؤ القيس يصف الناقة : [من الطويل]

كأنّ الحَصَى من خَلْفِها وأمامِها ... إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُها خَذْفُ أعســرا

أخذه الشَّمَّاخ فقال : [من الطويل]

لهــا مِنْسَــمٌ مثـلُ المحَــارَةِ خِفّــةً ... كأنّ الحَصَى من خلفه خَذْفُ أعسرا[1]

وقال امرؤ القيس يصف فرساً : [من الطويل]

كَمُيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِهِ ... كمــا زَلّــتِ الصَّفْــواءُ بــالمتنزَّلِ

أخذه أوسُ بن حَجَر فقال : [من الطويل]

يـزِلُّ قُتُـودُ الرَّحْـلِ عـن دَأَياتِهــا ... كما زَلَّ عن عَظْمِ الشَّجِيجِ المَحارِفِ

وقال امرؤ القيس يصف فرساً : [من الطويل]

سـليمِ الشَّـظى عَبْـلِ الشَّـوَى شَنِجٍ ... له حجباتٌ مُشْرِفاتٌ على الفـالِ

أخذه كعب بن زُهَير فقال : [من الطويل]

سـليمِ الشّـظَى عبـل الشـوى شـنج ... كأنّ مكان الرِّدْفِ من ظَهْـرِه قَصْـرُ

وكـان امـرؤ القيس جميلاً وَسِيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّكاً لا تريــده النساء إذا جَرَّبْنَهُ ، وقال لامرأةٍ تزوّجها : مايكره النساءُ منّي ؟ قالت : يكرهْنَ منك أنّك ثقيل الصدر ، خفيف العَجُز ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة .

وسأل أخرى عن مثل ذلك ، فقالت : يكرهـن منـك أنّـك إذا عَوَقْـتَ فُحْتَ بريح كلبٍ ، فقال : أنت صدقتني ، إنّ أهلي أرضعوني بلبن كلبة ،

---

[1] انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ج:١ ص: ١١١ ومابعدها .

ولم تصبر عليه إلا امرأةٌ من كندة يقال لها هند ، وكان أكثر ولده منها .

قال ابن الكلبي : حدّثني أبي عن ابن الكاهن الأسدي : أنّ حُجْراً كان طرد امرأ القيس ، وآلى ألاّ يقيم معه ، أنفةً من قوله الشعر ، وكانت الملوك تأنف من ذلك ، فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاطٌ من شذّاذ العرب ، من طيئ وكلب وبكر بن وائل ، فإذا صادفَ غديراً أو روضةً أو موضع صيد ، أقام فذبح لمن معه في كلّ يوم ، وخرج إلى الصَّيد فتصيَّد ثم عاد فأكل وأكلوا معه ، وشرب الخمر وسقاهم وغنَّته قيانُه ، ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير ، ثم ينتقل عنه إلى غيره ، فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدَمُّون من أرض اليمن ، أتاه به رجلٌ من بني عجل يقال له عامر الأعور أخو الوصّاف ، فلما أتاه بذلك قال :

[من الرجز]

تطاولَ الليلُ على دَمُّونْ ... دَمُّونُ إنّا معشرٌ يمانونْ

وإنّنا لأهلها مُحِبُّونْ

ثم قال : ضَيَّعني صغيراً وحَمّلني دَمه كبيراً ، لا صَحْوَ اليوم ولا سُكرَ غداً ، اليومُ خمرٌ وغداً أمرٌ ، فذهبت مثلاً ، ثم قال : [من الطويل]

خليليَّ لا في اليوم مَصْحىً ... ولا في غدٍ إذ ذاك ماكان يُشرَبُ

ثم شرب سبعاً ، فلما صحا آلى ألاّ يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً ، ولا يدَّهِنَ بدُهن ، ولا يصيبَ امرأةً ، ولا يغسل رأسه من جنابة ، حتى يُدرك بثأره .

وخرج امرؤ القيس في بني بكر وتغلب ابنيّ وائل يريد بني أسد قاتلي أبيه ، فأدركهم ظهراً وقد تقطَّعت خيله وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد

جامّون على الماء ، فنهد إليهم فقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتل فيهم ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد ، فلما أصبحت بكر وتغلب أَبَوْا أن يتّبعوهم وقالوا له : وقد أصبت ثارك ، قال : والله مافعلتُ ولا أصبتُ من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسدٍ أحداً ، قالوا : بلى ولكنّك رجل مشؤوم ، وانصرفوا عنه ، ومضى هارباً لوجهه حتى لحق بحمير .

ثم خرج إلى دومة الجندل فأودع سلاحه عند السموءل ، وسار إلى قيصر يستنصره على بني أسد فنصره ، ثم ندم على ذلك فأرسل إليه حلّة مسمومة فلبسها فتقطع جسمه فمات بقرب أنقرة عند جبل عسيب .[1]

فولد شُرحبيل ملكُ بني تميم بن الحارث يزيدَ بن شُرحبيل .

فولد يزيدُ بن شُرحبيل عمرَو بن يزيد .

فولد عمرُو بن يزيد أبا الجبر بن عمرو الذي سَمَّتْهُ الفُرْسُ ، وذهب إلى كسرى يستجيشُهُ على بني معاوية ، فمات بكاظمة .

وولد سلَمَةُ ملك بني بكر وتغلب بن الحارث قيسَ بن سَلَمة ، ومالكَ ابن سلمة وأمّه هند بنت مُعالة من الأنصار ، وأخوه لأمّه عمرو بن ضِرار ابن عمرو الضبّيّ .

فولد قيسُ بن سلَمَة أبا كرب بن قيس .

فولد أبو كرب بن قيس عمرَو وهو أقحلُ بن أبي كرب ، وهو الذي أدخل كندة حضرموت حين انخرق ملكهم وأُخرجوا من أرض مَعَدٍّ ، من الغَمْرِ وهو موضعٌ يقال له غَمْرُ ذي كندة قريباً من مكّة ، وهم يسكنون مِصْرَ والبصرة .

---

[1] انظر الأغاني ج:٩ ص: ٨٦ ومابعدها ، طبعة دار الثقافة ببيروت .

وولد مالكُ بن سلَمة الحارثَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك شَمِرَ بن الحارث .

فولد شَمِرُ بن الحارث العلاءَ بن شَمِر ، وهو الذي دخل مع غَيْلاَن بن خَرَشَة بن عمرو بن ضِرار الضبِّيّ على عُبيد الله بن زياد ، فقال عُبيدُ الله : من هذا معكَ ياغيلان ؟ فقال : هذا ربّي في الجاهليّة وحليفي في الإسلام ، وبنو مالك بن سلمة مع أخوالهم من بني ضبَّة ، وأخو مالك بن سلمة لأمّه عمرو بن ضِرار بن عمرو الضبِّيّ .

وولد امرؤُ القيس (ابن كبشة) بن عمرو المقصور يزيدَ بن امرئ القيس ، والنُّعمانَ بن امرئ القيس .

فولد يزيدُ بن امرئ القيس شَرَحْبِيلَ بن يزيد .

فولد شُرحبيلُ بن يزيد يزيدَ بن شُرحبيل .

فولد يزيدُ بن شرحبيل النعمانَ وهو ذو النَّمْرُقِ بن يزيد ، وهو خال الأشعث بن قيس الكندي ، وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وولد النُّعمانُ بن امرئ القيس المرزبانَ بن النعمان ، وفد مع الأشعث ابن قيس على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

فولد المرزبانُ بن النعمان مَعْدانَ بن المرزبان .

فولد مَعدانُ بن المرزبان مَسْرُوقَ بن معدان ، وبنو مسروق بن معدان هم بالكوفة .

وأمّا بنو حُجْرِ بن عمرو المقصور بن حُجْر آكل المُرار ، فإنهم يدعون بني ملعقة بالشام ، وهم بالشام نُسبوا إلى أمٍّ لهم يقال لها ملعقة .

وولد معاويةُ الجَوْن بن حُجْر آكل المرار عمرَو بن معاوية الجَوْن ، وكِنْدِيَّ بن معاوية الجَوْن ، والأخضرَ بن معاوية الجَوْن .

فولد كِنْدِيٌّ بن معاوية الجون شراحيلَ بن كنديّ .

فولد شراحيلُ بن كِنْديّ الحارثَ بن شراحيل ، والأسودَ بن شراحيل .

فولد الأسودُ بن شراحيل عبدَ الرحمن بن الأسود .

فولد عبدُ الرحمن بن الأسود الأسودَ بن عبد الرحمن ، ولم يختطّ من بني معاوية الجون بالكوفة غير هذا الأسودُ بن عبد الرحمن .

فولد الأسوَدُ بن عَبْدِ الرحمن ، عبدَ الرحمن بن الأسود .

وولد الحارثُ بن شراحيل بن كِنْدِيّ النُّعمانَ بن الحارث .

فولد النُّعمانُ بن الحارث عمرَو بن النُّعمان .

فولد عمرُو بن النُّعمان أسماءَ بنت عمرو ، التي تزوّجها النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاستعاذت منه فأعاذها .

وولد الأخضرُ بن معاوية الجون شُرحبيلَ بن الأخضر .

فولد شُرحبيلُ بن الأخضر معاوية بن شرحبيل ، كان مع بني تميم يوم جبلة ، وهو أحدُ الجونين اللذين قتلا يوم جبلة .

وولد عمرو بن معاوية الجون حسّانَ بن عمرو كان مع بني تميم يوم جبلة فقُتل وهو الجون الآخر الذي قتل يوم جبلة ، والنعمانَ بن عمرو .

يوم جبلة بين بني تميم وبني عامر بن صعصعة .

٢٠- خرج بنو عبس يوم حرب داحس والغبراء وعليهم الربيع بن زياد فنزلوا على بني عامر بن صعصعة وحالفوهم .

وكان لقيط بن زرارة سيّد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة ، للأخذ بثأر أخيه معبد وكان بنو عامر قتلوه يوم رحرحان ، وبينما هو يتجهَّزُ إذ أتاه الخبرُ بحلف بني عبس وعامر .

وكان لقيطٌ وجيهاً عند الملوك ، فذهب إلى النعمان بن المنذر

يستنجده ، وأطمعه في الغنائم فأجابه ، ثم ذهب إلى الجون الكندي ملك هَجر ، فقال له : هل لكَ في قومٍ قد ملئوا الأرض نَعَماً وشاءً ، فترسل معي ابنيك ، فما أصبنا من مالٍ وسَبْي فلهما ، وما أصبنا من دَمٍ فلي ؟ فأجابه الجون إلى ذلك ، وجعل له موعداً رأس الحول .

ثم أرسل إلى كلّ من كان بينه وبين عبس ذَحْل[1] يسأله الحَوْل والتظاهر على غزو عبس وعامر ، فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبس بسبب حروب داحس والغبراء ، وبنو أسد لِحْلفٍ كان بينهم وبين بني ذبيان .

ولمّا كان على رأس الحول من يوم رَحْرَحان انهلّت الجيوش على لقيط : أرسل الجون جيشاً وعليه ابناه عمرو ومعاوية ، وأرسل النعمان جيشاً وعليه أخوه لأمّه حسّان بن وَبَرْة الكلبيّ ، وأقبل الحليفان أسد وذُبيان وعليهما حِصْنُ بن حُذَيفة الفزاري ، وأقبل شُرحبيلُ بن الأخضر ابن الجون بن آكل المُرار في جَمْعٍ من كندة .

وسار بنو تميم في رؤسائهم ومعهم أحلافهم ، وتبعهم غُثاءٌ من الناس يريدون الغنيمة ، وتمَّ لهم جمعٌ لم يكن في الجاهليّة أكثر منه ، فلم تشكّ العرب في هلاك بني عامر بن صعصعة .

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص الكلابي فأخبروه الخبر ، فقال لهم الأحوص : قد كبرتُ فما أستطيع أن أجيء بالحَزْم ، وقد ذهب الرأيُ منّي ، ولكن إذا سمعتُ عرفتُ ، فأجْمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ، ثم اغْدُوا عليَّ ، فاعْرِضوا عليَّ آراءكم .

ففعلوا ، فلما أصبحوا غَدَوْا عليه ، فوُضعت له عباءة بفنائه فجلس

---

[1] الذّحل : الوِتر وطلب المكافأة بجناية جُنِيَتْ عليه من قتل أو جرح ونحو ذلك –اللسان–.

عليها ، ورفع حاجبيه عن عينيه بعِصابة ، ثم قال : هاتوا ماعندكم ، فقال قيسُ بن زهير العبسيّ – وكان يدعى قيس الرأي –: بات في كنانتي اليوم مئة رأي ، فقال الأحوص : يكفينا منها رأي واحدٌ حازم صليب مصيب ، هات فانْثُرْ كِنانتكَ ، فجعل يعرض كلَّ رأي رآه حتى أنفذ ، فقال له الأحوص : ماأرى أنّه بات في كناتكَ الليلة رأيٌ واحد .

وعرضَ الناسُ آراءهم حتى أنفذوا ، فقال : ماأسمعُ شيئاً ، وقد صِرتم إليّ ، اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ، ففعلوا ، ثم قال : حَمّلوا ظُعُنكم ، فحملوها ، ثم قال : انطلقوا حتى تعلوا في اليمن ، فإن أدرككم أحدٌ كررتم عليه ، وإن أعجزتموهم مضيتم ، فسار الناس حتى أتوا وادي نُجار[1] ضَحْوة .

ثم رُئي الناسُ يَرْجع بعضُهم على بعضٍ ، فقال الأحوص : ماهذا ؟ فقيل له : هذا عمرو بن عبد الله بن جَعْدة ، قدم في فتيانٍ من بني عامرٍ يعدُون بمن أجاز بهم ، فقال الأحوص : قدّموني فقدّموه حتى وقف عليهم ، فقال : ماهذا الذي تصنعون ؟ فقال عمرو : أردتَ ن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ،ونحنُ أعزُّ العرب ، وأكثرُ عدداً وجلداً وأحَدُّ شوكة ، تريد أن تجعلنا موالِي في العرب إذ خرجتَ بنا هارباً .

قال : فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به ؟ فما الرأي ؟ قال ابن جعدة : نَرْجِع إلى شِعْبِ جبلة ، فنُحْرِزُ النساء والضَّعَفة والذَّراري والأموال في رأسه ، ونكون في وسطه ففيه ثَمل[2] ، فإن أقام من جاءك

---

[1] نجار : موضع في ديار بني تميم –معجم البلدان–.

[2] ثمل : الخصب والماء – اللسان–.

أسفل أقاموا على غير ماء ، ولا مُقام لهم ، وإن صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤوسهم بالحجارة ، فكنتَ في حِرْز ، وكانوا في غير حِرْز ، وكنتَ على قتالهم أقوى منهم على قتالك ، قال : هذا والله الرأي ، فأين كان هذا حين استشرتُ الناس ؟ قال : إنما جاءني الآن ، فقال الأحوص للناس : ارجعوا ، فرجعوا ، وفي ذلك يقول النابغة الجعدي :

[من الطويل]

ونحنُ حَبَسْنا الحيَّ عبساً وعامراً ... لحسَّان وابن الجَوْنِ إذ قيل أقبلا

وقد صعدتْ وادي نجار نساؤهم ... كإصعادِ نَسْرٍ لا يرومون منزلا

عطفنا لهم عطف الضّروس فصادفوا ... من الهضبة الحمراء عزّاً ومعقلا

ودخلوا شعب جبلة ، وحصَّنوا النساء والذَّراري والأموال في رأس الجبل ، وحَلَّئُوا[1] الإبل عن الماء ، واقتسموا الشِّعب بالقِداح والقُرَع بين القبائل في شظاياه ، ثم عمي عليهم الخبر ، فجعلوا لايدرون ماقُرْب القوم من بعدهم .

وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفُّهم نحو جبلة ، فلقوا في طريقهم كَرِب ابن صفوان السعدي ثم التميمي وكان شريفاً ، فقالوا له : مامنعك أن تسير معنا في غزاتنا ؟ قال : أنا مشغول في طلب إبلٍ لي ، فقالوا : لا ، بل تريد أن تنذر بني عامر -وكانوا مرّوا بيني سعد بن زيد مناة ، فقالوا لهم : سيروا معنا إلى بني عامر ، فقالت لهم بنو سعد : ماكُنّا لنسير معكم ونحن نزعم أنّ عامر بن صعصعة بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ولا نتركك حتى تعطينا عهداً وموثقاً ألاّ تفعل ، فحلف لهم .

---

[1] حلّئوا الإبل : منعوا الإبل -اللسان-.

ثـم خـرج عنهـم وهـو مُغْضَـب ، ومضـى مسـرعاً على فـرس عُـرْيٍ ، حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر نزل تحت شجرة حيث يرونـه ، فأرسلوا إليه يدعونه ، فقـال : لسـتُ فـاعلاً ، ولكـن إذا رحلـت فـائتوا منزلي فـإنّ الخبر فيه .

فلمّا جاءوا منزلـه ، فـإذا خرقـة قـد صُـرَّ بهـا حنظلـة وشـوكاً وترابـاً ، وخرقتين يمانيتين ، وخرقة حمراء وعشـرة أحجـار سـود ، فأخذهـا معاويـةُ ابن قُشَير ، فأتى بها الأحوص بن جعفر ، فقال الأحوص لقيس بن زهـير العبسيّ : ماترى في هذا الأمر ؟ فقال : هذا صنع الله لنا ، هـذا رجـلٌ قـد أُخـذ عليه عهـد ألاّ يكلمكـم ، فـأخبركم أنّ أعداءكـم قـد غزوكـم عـدد التراب ، وأن شوكتهم شـديدة ، وأمّـا الحنظلـة فهـي رؤسـاء القـوم ، وأمّـا الخرقتان اليمانيّتان فهم حيّان من اليمن معهم ، وأمّا الخرقـة الحمـراء فهـي حاجبُ بن زُرارة ، وأمّا الأحجار فهي عشر ليال يأتيكم القوم إليها ، وقد أنذرتكم فكونوا أحراراً ، واصبروا كما صبر الأحرار .

وأقبل لقيط بن زُرارة وأصحابه مدلّين[1] فأسندوا إلى الجبل حتى ذرَّت الشَّمس ، ثم أخذوا في الصعود ، فقالت بنو عامر للأحوص : قد أتـوكَ ، فقـال : دَعُوهـم ، حتى إذا أنصفـوا الجبـل وانتشروا فيه قـال الأحـوص : حُلّوا عُقُل الإبل ثم اتبعوا آثارها ، وليتبع كل رجـل منكـم بعيره حجرين أو ثلاثة ، ففعلوا ، ثم صاحوا بها فخرجـت تحطِّـمُ كـلَّ شيء مـرّت بـه ، وخبطت تميماً ومن معها ، وانحطّوا منهزمين في الجبل حتى السـهل ، ولـمّا بلغوا السهل لم يكن لأحدٍ هِمَّةٌ إلاّ أن يذهب على وجهـه ، وجعلـت بنـو

---

[1] مدلّين : مجترئين - اللسان -.

عامر يقتلونهم ، ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم ، وانهزموا شر هزيمة ، وفي ذلك قال أحد بني أسدٍ : [من الرجز]

زعمتَ أنّ العير لا تقاتلْ بلى إذا ماقعقع الرَّحائلْ
واختلفَ الهنديّ والذوابل وقالت الأبطالُ: من ينازلْ
بلى وفيها حسبٌ ونائلْ

وولد النُّعمان بن عمرو بن معاوية الجون شُرحبيل بن النعمان .
فولد شُرحبيلُ بن النعمان معاويةَ بن شُرحبيل .
فولد معاويةُ بن شرحبيل الحارثَ بن معاوية .
فولد الحارثُ بن معاوية صالحَ بن الحارث .
وبنو صالح بن الحارث هذا قُضاةُ حِمْصَ .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي فقال : الجونان في يوم شعب جبلة في الكامل للمبّرد في شعر جرير بن عطية وقد أُسر حاجب بن زرارة : [من الطويل]

تحضّضُ يابن القين قيساً ليجعلوا لقومكَ يوماً مثل يوم الأراقمِ
كأنّكَ لم تَشْهَدْ لقيطاً وحاجباً وعمرَو بن عمرٍو إذ دعوا يالَ دارمِ
ولم تشهَدِ الجونين والشِّعْبَ ذا الصَّفا وشدّاتِ قيسٍ يومَ دَيْرِ الجماجمِ

فسّر المُبَرِّد معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّان ، فقُتِل حسّان وفُودي معاوية ، فيحتمل أن يكون أراد من نسل الجون كما هنا في الجمهرة ، ويحتمل أن يكون أراد لصلبه أخوين ، وفي العقد الفريد : أتى لقيطُ بن زُرارة الجَوْنَ الكندي ، وكان ملك هَجَر ، ثمّ قال بعد كلام : وأرسل

الجون يعني يوم جبلة ابنيه معاوية وعمراً ، فخالف ماهنا وما في الكامل للمبرّد ، وفي الاشتقاق لابن دريد : أبو عمران الجَوْنيّ الذي يحدّث عنه من بني الجَوْن بن أنمار بن عوف بن مالك بن فَهْم بن غَنْم بن دوس ، انتهت الحاشية .

هؤلاء بنو آكل المُرار .

ولد الحارث الولاّدة بن عمرو بن معاوية .

٢١- وولد الحارثُ الولاّدة بن عمرو بن معاوية عبدَ الله وهو الشيطانُ بن الحارث الولاّدة ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم منهم نَفَرٌ مع الأشعث بن قيس ، فقال لهم : «من أنتم؟» قالوا : نحن بنو الشيطان ، فقال : «أنتم بنو عبد الله» . فبعضهم يقول : بنو الشيطان ، وبعضهم يقول : بنو عبد الله ، ووَهبَ بن الحارث الولاّدة ، وأُمُّهما مارِيةُ وهي القاتلة بنت امرئ القيس قاتلُ الجوع بن كعب بن عمرو مُزَيقياء من غسّان ، فهم يُدْعَون بني القاتلة ، وأبوها القائل : [من الوافر]

قتلتُ الجُوْعَ في الشَّتواتِ حتّى ... تركتُ الجوعَ ليسَ له نكِيْرُ

وحُجْرَ بن الحراث وهو القَرِدُ سُمّى بذلك لجُوده ، يقال جَوادٌ قَرِدٌ بلغة أهل اليمن ، قال ابنُ حبيبٍ : شَبَّهَهُ بالسَّحاب القَرِد ، وهو المتراكم ، بطنٌ ، ومعاويةَ بن الحارث وهو مُقَطِّعُ النُّجُدِ ، بطنٌ باليمن سُمّي بذلك لأنّه كان لا يتقلّدُ معه أحدٌ سيفاً إذا ركب إلاّ قطع نُجادَ سيفه ، وأمّهما لَمِيسُ بنت أخت القاتلة ، بها يعرفون ، وربيعةَ بن الحارث وهو المِثَجُّ[1] ، بطنٌ باليمن ، وعمرَو بن الحارث ، وامرأ القيس بن الحارث ، وأمُّهما لميسُ بنت عمرو بن

---

[1] مُثِج بالشيء : غُذّي به ، وقيل يمثج : يخلط ، ويقال : مثج البئر إذا نزحها -اللسان-.

وهب بن الحارث بن معاوية ، بها يعرفون وهم بحضرموت وسَلَمة بن الحارث ، بطنٌ ، وأمّه فاطمة بنت العاتك بن معاوية .

فولد عبدُ الله الشيطان بن الحارث الولّادة الأسْوَدَ بن عبد الله ، والأرقمَ بن عبد الله .

فولد الأسودَ بن عبد الله الشيطان عمرَو بن الأسود ، وثُمامةَ بن الأسود ، وقيسَ بن الأسود .

فولد ثمامةُ بن الأسود معدي كَرِب بن ثمامة ، وسعيدَ بن ثمامة .

فولد معدي كرب بن ثمامة الأسودَ بن معدي كرب ، ومسروقَ بن معدي كرب ، وهو أبو هُني الشاعر الجاهليّ القائل لقيس بن معدي كرب أبي الأشعث بن قيس ، حين تزوج هندَ بنت شُرَحبيل بن يزيد بن شرحبيل قتيل الكلاب : [من الوافر]

بباب الحارثِ المَلِكِ بن عمرٍو   تخيَّرها وتَنْكِحُ في ذُراها

وولد الأسودُ بن معدي كرب بن ثمامة معدانَ بن الأسود وهو الحِفْشيشُ ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم مع الأشعث بن قيس ، وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يارسول الله ألستَ منّا مَرَّتين ، ثم قال صلى الله عليه وسلم في الثالثة : «ألا لا نقفو[1] أمَّنا ولا ننتفي من أبينا» فقال له الأشعث : فضّ الله فاكَ ألا سكتَّ ، على مَرَّتين ، والحِفْشيش القائل يوم الرِّدَّة : [من الطويل]

أطعنا رسولَ الله إذ كانَ بَيْنَنَا   فيا عجباً مابالُ مُلْكِ أبي بَكْرِ

وهذا البيت جاء في شعر الحُطيئة قاله في الرِّدَّة يحرّض المشركين على

---

[1] نقفو من قفى : وهو القذف والقرفة –اللسان–.

قتال المسلمين وهو البيت السابع من القصيدة التي مطلعها : [من الطويل]

ألا كُــلُّ أرمــاحٍ قِصــارٍ أذلَّــةٍ فِداءٌ لأرمـاجٍ رُكِزْنَ على الغَمْـرِ

أطعنا رسول الله إذ كـان صادقـاً فياعجبـاً مابـال دينِ أبي بَكْـرِ[1]

وجاء في تاريخ الطبري : ثم قال الأشعث بن قيس : يارسول ، نحن بنو آكل المُرار ، وأنتَ ابن آكل المُرار ، فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : «ناسبوا بهذا النَّسَب العبّاسَ بن عبد المطلب ، وربيعة ابن الحارث» ، قال : وكان ربيعة والعبّاس تاجرين ، فكانا إذا ساحا في أرض العرب فسئلا مَنْ هما ؟ قالا : نحن بنو آكل المُرار ، يتعزّزان بذلك ، وذلك أن كِندة كانت ملوكاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «نحنُ بنو النَّضْر بن كنانة لانقفوا أمَّنا ولا ننتفي من أبينا» ، فقال الأشعث ابن قيس : هل عرفتم يامعشر كِندة ! والله لاأسمع رجلاً قالها بعد اليوم إلاّ ضربته حَدَّهُ ثمانين .[2]

وولد قيسُ بن الأسود بن عبد الله الشيطان فَرعانَ بن قيس .

فولد فرعانُ بن قيس أبا شَمِرَ بن فرعان .

فولد أبو شَمِر بن فرعان عَمِيرةَ بن أبي شَمِر .

فولد عَمِيرةُ بن أبي شَمِر محمدَ بن عميرة ، وهو المُقَنَّعُ الشاعر .

المقنّعُ الكِنديُّ الشاعر .

المقنّعُ لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وكان إذا سفر اللثامَ عن وجهه أصابته العين .

---

[1] ديوان الحطيئة ص: ١٩٥ طبعة مكتبة الخانجي بمصر .

[2] انظر الطبري ج:٣ ص: ١٩٣ وسيرة ابن هشام، ج:٢ ص: ٢٤٥.

قال الهيثم بن عديّ : كان المقنّع أحسنَ الناس وجهاً وأمدَّهم قامةً وأكملهم خَلْقاً ، فكان إذا سفر لَقْعَ أي أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت ، فكان لا يمشي إلاّ مقنّعاً .

شاعر مقلّ من شعراء الدولة الأمويّة ، وكان له محمل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته .

قال الهيثم : كان عَمِيرة جدّه سيّد كِندة ، وكان عمّه عمرو بن أبي شَمِر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصّر عنه ، ونشأ محمد بن عميرة المقنّع فكان مُتَخَرِّقاً في عطاياه ، سمح اليد بماله ، لا يردّ سائلاً عن شيء ، حتى أتلف كلَّ ماخلّفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمّه عمرو بن أبي شَمِر بأموالهم وجاههم ، وهوي بنت عمّه عمرو فخطبها إلى إخوتها فردّوه وعيّروه بتخرّقه وفقره ، وماعليه فقال هذه الأبيات المذكورة .

قال عبد الملك بن مروان –وكان أوّل خليفة ظهر منه بخل – أيّ الشعراء أفضل ؟ فقال له كثيرُ بن هَراسة بعرّض يبخل عبد الملك : أفضلهم المقنّع الكندي حيث يقول : [من البسيط]

إنّي أحرّضُ أهلَ البخل كلَّهمُ ... لو كان ينفعُ أهل البخلِ تحريضي

ماقلَّ ماليَ إلاّ زادني كرماً ... حتى يكون برزق الله تعويضي

والمالُ يرفعُ من لولا دراهمهُ ... أمسى يقلّب فينا طَرفَ مخفوضِ

لن تَخرج البِيضُ عفواً من أكفِّهمُ ... إلاّ علي وجَعٍ منهم وتمريضِ

كأنّها من جَلود الباخلين بها ... عند النَّوائبِ تُحْذَى بالمقاريضِ

فقال عبد الملك وعرف ماأراد : الله أصدقُ من المقنَّع حيث يقول :

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾[1] .

وهو القائلُ في قومه : [من الطويل]

ولا أحملُ الحِقْدَ القديمَ عليهِمُ ... ولَيْس رئيسَ القومِ من يحمِلُ الحِقْدا

وليسوا إلى نَصْرِي سراعاً ، وإن هُمُ ... دَعَوْني إلى نَصْرٍ أتيتُهُمُ شدّا

إذا أكلوا لحمي وَفَرْتُ لحومَهُمْ ... وإن هدموا مَجْدِي بَنَيْتُ لهمْ

يُعَيِّرُني بالدَّيْنِ قومي ، وإنّما ... دُيُونيَ في أشياءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدا[2]

وولد ثمامةُ بن الأسود بن عبد الله الشيطان سعيدَ بن ثمامة ، كان حليفاً لبني عبد شمس بن عبد مناف .

فولد سعيدُ بن ثمامة يزيدَ بن سعيد .

فولد يزيدُ بن سعيد السائبَ بن يزيد ، الفقيه الذي يقال له : ابنُ أُخْتِ نَمِرٍ ، وهم بالمدينة لايعرفون إلاّ بذلك ، والنَّمِرُ حضرميّ ، وقال غيره : النَّمِرُ من قريش من بني عامر بن لؤيّ .

وولد عمرو بن الأسود بن عبد الله الشيطان شُرَحبيلَ بن عمرو .

فولد شُرحبيلُ بن عمرو عمرَو بن شُرحبيل .

فولد عمرُو بن شُرَحبيل يحيىَ بن عمرو .

فولد يحيى بن عمرو عبدَ الله طالبَ الحقّ بن يحيى ، وهو الخارجي صاحبُ يوم قُدَيد ، وكانَ أعورَ وهو القائل : [من الرجز]

أحملُ راساً قد مَلَلْتُ حَمْلَهْ ... وقد مَلَلْتُ دَهْنَهُ وغَسْلَهْ

---

[1] سورة الفرقان رقم : ٢٥ الآية : ٦٧ .

[2] انظر عيون الأخبار ج:١ ص: ٢٢٦.

وقال أيضاً يقاتلهم : [من الرجز]

أَضْرِبُ قوماً حَبِطَتْ أعمالُهُمْ اللَّهُ مَوْلانا ولا مَوْلى لَهُمْ

طالب الحق ويوم قديد .

٢٢- عبد الله بن يحيى الكندي أحد بني عمرو بن معاوية كان من حضرموت ، وكان مجتهداً عابداً ، وكان يقول قبل أن يخرج : لقيني رجلٌ فأطال النظر إليّ وقال : ممّن أنت ؟ فقلت : من كندة ، فقال : من أيهم ؟ فقلت : من بني شيطان ، فقال : والله لتملكنَّ ولتبلغنَّ خيلك وادي القرى ، وذلك بعد أن تذهب إحدى عينيك ، فقد ذهبت ، وأنا أتخوف ماقال وأستخير الله .

وشخص إليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدي : أحدُ بني سلمة ، ويَلج بن عقبة السقوري في رجال من الأباضيّة ، فقدموا عليه حضرموت فحثّوه على الخروج ، فدعا أصحابه فبايعوه وقصدوا دار الأمارة ، وعلى حضرموت إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي ، فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، فأتى صنعاء .

وأقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه ، وسمّوه طالب الحقّ ، ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي ، وتوجّه إلى صنعاء وكان عليها القاسم بن عمر الثقفي أبو محمد بن القاسم فاتح السند عاملاً لمروان بن محمد الجعدي ، في ألفين ، وبلغ خبره القاسم بن عمر فاستخلف على صنعاء الضحّاك بن زَمْل وخرج إليه في سلاح ظاهر وعدّة وجمع كثير ، فقاتل الخوارج ليلاً فقاتلوه وقتلوا من أصحابه بشراً كثيراً فانهزموا ليلاً ومضى إلى صنعاء ، ثم خندق على صنعاء ، ثم وجه إلى

الخوارج يزيد بن الفيض في ثلاثة آلاف من أهل الشام واليمن ، فغلبتهم الخوارج على الخندق ودخلوا عسكرهم والقاسم يصلّي فركب وانهزم ، وقاتلهم الصَّلْتُ بن يوسف فقتل ، وأقام بأمر الناس يزيد بن الفيض فقاتلهم ، ثم انهزم أهل صنعاء فأراد أبرهةُ بن الصبّاح اتباعهم فمنعه طالبُ الحق .

ودخل عبد الله بن يحيى صنعاء ، فأخذ الضحّاك بن زَمْل ، وإبراهيم ابن جبلة بن مخرمة فحبسهما وأقام بصنعاء أشهراً ، فلما كان وقت الحجّ وجّه أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي وبَلْج بن عقبة وأبرهة بن الصبّاح إلى مكة في تسعمئة ، وأقبل المختار إلى مكة فقدمها يوم التروية ، وعليها عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، فتهادنوا مع بعضهم أجل الحجّ ، فلما كان النفُر الأول نفر عبد الواحد وخَلَّى مكة لأبي حمزة ، فدخلها بغير قتال ، فقال الشاعر يهجو عبد الواحد : [من الكامل]

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دين الإله ففرَّ عبدُ الواحدِ

ترك الإمارة والحلائل هارباً ... ومضى يُخبِّط كالبعير الشاردِ

لو كان والده تخيَّرَ أمَّهَ ... لَصفَت خلائقه بِعْرق الوالدِ

يوم قُدَيد .

ولما بلغ خبر مكة مروان بن محمد كتب إلى عامله على المدينة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز يأمره بتوجيه الجيش إلى مكة ، فوجّه ثمانية آلاف رجل من قريش والأنصار والتجّار أغمار لا علم لهم بالحرب ، فخرجوا في المصبغات والثياب الناعمة ، لايظنّون أنّ للخوارج شوكة .

ولما بلغ أبا حمزة إقبال أهل المدينة إليه استخلف على مكة أبرهة بن

الصبّاح وشخص إليهم ، وعلى مقدّمته بَلج بن عقبة ، وأهل المدينة نزول بقُدَيد ، قال لأصحابه : إنكم ملاقُو قومكم غداً ، وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان أوّل من خالف سيرة الخلفاء ، وبدّل سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وضح الصّبح لذي عينين ، فأكثروا ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، ووطنّوا أنفسكم على الصبر .

وأرسل إليهم أبو حمزة بلج بن عقبة ليدعوهم ، فأتاهم في ثلاثين راكباً ، فذكّرهم الله تعالى ، وسألهم أن يكفّوا عنهم ، وقال لهم : خلّوا لنا سبيلنا لنسير إلى من ظلمكم ، وجار في الحكم عليكم ، ولا تجعلوا حدّنا بكم ، فإنّا لا نريد قتالكم ، فشتمهم أهل المدينة وقالوا : ياأعداء الله ، أنحن نخلّيكم وندعكم تفسدون في الأرض ؟ ورجع بلج إلى أبي حمزة فأخبره ، فقال : كفّوا عنهم لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم بالقتال ، فواقفوهم ولم يقاتلوهم .

فرمى رجلٌ من أهل المدينة في عسكر أبي حمزة بسَهْمٍ ، فجرح رجلاً ، فقال أبو حمزة : شأنكم الآن بهم ، فقد حلّ قتالهم ، وقاتلهم أبو حمزة فهزمهم هزيمة لم تبق منهم باقية .

وقالت نائحة أهل المدينة تبكيهم : [من مجزوء الكامل]

ما للزّمان ومالِيَهْ	أفنتْ قُدَيْدُ رِجالِيَهْ
فلأبكينَّ سَرِيرَةً	ولأبكينّ علانِيَهْ
ولأبكينّ إذ خَلَوْ	تُ مع الكلاب العاوِيَهْ
ولأُثنِيَنَّ على قُدَيْـ	ـدَ بسُوءِ ما أبلانيَهْ

خطبة أبي حمزة في المدينة .

ثم دخل أبو حمزة المدينة ، ورقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال :

اعلموا ياأهل المدينة أنّا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشراً ولا بطراً ، ولا عبثاً ولا لهواً ، ولا لدولة ملك نريدُ أن نخوض فيه ، ولا ثأر قديم قد نِيل منّا ، ولكنّا لمّا رأينا مصابيح الحقّ قد عُطّلت ، وعنف القائل بالحقّ وقُتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحبت ، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن ، وحكم القرآن ، فأجبنا داعي الله ﴿وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ﴾[1] فأقبلنا من قبائل شتّى ، النّفر منّا على بعير واحد ، عليه زادهم وأنفسهم ، يتعاورون لحافاً واحداً ، قليلون مستضعفون في الأرض ، فآوانا الله وأيّدنا بنصره ، وأصبحنا والله حميدٌ بنعمته إخوانا ، ثم لقينا رجالكم بقُدَيد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، ودَعونا إلى طاعة الشيطان وحكم مروان وآل مروان ، شتّان لعمرُ الله مابين الغيّ والرشد ، ثم أقبلوا يُهْرَعون ويَزفّون ، قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه ، وغلت بدمائهم مراجله ، وصدق عليهم ظنّه ، وأقبل أنصارُ الله عصائب وكتائب ، بكلِّ مُهنّدٍ ذي رَوْنق ، فدارت رحانا واستدارت رحاهم ، بضربٍ يرتاب منه المُبطلون ، وأنتم ياأهل المدينة ، إن تنصروا مروان وآل مروان يُسْحِتكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ، ويشفِ صدور قوم مؤمنين ، ياأهل المدينة إنّ أوّلكم خير أوّل ، وآخركم شرّ آخر ، ياأهل المدينة ، النّاسُ منّا ونحن منهم ، إلاّ مشركاً عابدَ وثنٍ ، أو كافراً من أهل الكتاب ، أو إماماً جائراً ، ياأهل المدينة ، من زعم أنّ الله تعالى

---

[1] سورة الأحقاف ، رقم: ٤٦ الآية رقم : ٣٢.

كلّف نفساً فوق طاقتها ، أو سألها عمّا لم يؤتها فهو لله عدوّ ولناحرب ، ياأهل المدينة ، أخبروني عن ثمانية أسهُمٍ فرضها الله تعالى في كتابه على القويّ – على حبّه – للضعيف ، فجاء التاسع وليس له منها ولا سهم واحد ، فأخذ جميعها لنفسه ، مكابراً محارباً لربّه ، ماتقولون فيه وفيمن عاونه على فعله ؟ ياأهل المدينة ، بلغني أنّكم تنتقصون أصحابي ، قلتم : هم شبابٌ أحداث ، وأعرابٌ جُفاة ، ويحكم ياأهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ شباباً أحداثاً ، شبابٌ والله مكتهلون في شبابهم ، غضيضة عن الشرّ أعينهم ، ثقيلة عن الباطل أقدامهم ، قد باعوا أنفساً تموت غداً ، بأنفسٍ لا تموت أبداً ، قد خلطوا كَلالَهم بكلالِهم ، وقيامَ ليلهم بصيام نهارهم ، منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن ، كلّما مرّوا بآية خوفٍ شهقوا خوفاً من النّار ، وإذا مرّوا بآية شوق شهقوا شوقاً إلى الجنذة ، فلمّا نظروا إلى السيوف قد انتُضِيتْ ، وإلى الرّماح قد أُشرعت ، وإلى السِّهام قد فُوِّقت ، وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت ، استخفّوا وَعِيد الكتيبة عند وَعِيد الله ، ولم يستخفّوا وَعِيد الله عند وَعِيد الكتيبة ، فطوبى لهم وحُسن مآب ، فكم من عَيْنٍ في منقار طائر ، طالما بكى بها صاحبها من خشية الله ، وكم من يدٍ قد أُبينت عن ساعدها ، طالما اعتمد عليها صاحبها راكعاً وساجداً .

أقولُ قولي هذا ، وأستغفر الله من تقصيرنا ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلتُ وإليه أُنيب .

ثم سار أبو حمزة نحو الشام لقتال مروان بن محمد ، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس واستعمل عليهم عبدَ الملك بن محمد بن عطيّة السعدي – سعد هوازن – وأمره أن يجدّ السَّير وأمره أن

يقاتل الخوارج ، فإن ظفر بهم يسير حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى طالبَ الحقّ .

فسار ابن عطيّة في جيشه فلقي أبا حمزة بوادي القُرى ، فقال أبو حمزة لأصحابه : لاتقاتلوهم حتى تختبروهم ، فصاحوا بهم : ماتقولون في القرآن والعمل به ؟ فقال ابن عطيّة : نضعه في جوف الجواليق ، فقالوا : ماتقولون في مال اليتيم ؟ قال ابن عطيّة : نأكلُ ماله ونفجرُ بأمّه – في أشياء سألوه عنها – فلما سمعوا كلامه قاتلوه حتى أمسوا ، وصاحوا : ويحك ياابن عطيّة ، إنّ الله قد جعل الليلَ سكَناً فاسكنْ ، فأبى وقاتلهم حتى قتلهم ، وانهزم أصحاب أبي حمزة من لم يقتل وأتوا المدينة ، فلقيهم أهلها فقتلوهم ، وسار ابن عطيّة إلى المدينة فأقام شهراً .

ثم سار نحو اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن عروة بن محمد بن عطيّة ، واستخلف على مكة رجلاً من أهل الشام ، وقصد اليمن ، وبلغ عبد الله بن يحيى طالب الحق مسيره وهو بصنعاء فأقبل إليه بمن معه ، فالتقى هو وابن عطيّة فاقتتلوا فقُتل ابن يحيى وحُمل رأسه إلى مروان بالشام ، ومضى ابن عطيّة إلى صنعاء .

وولد الأرقم بن عبد الله الشيطان هانئَ بن الأرقم ، وحسَّانَ بن الأرقم .

فولد هانئُ بن الأرقم الأسْوَدَ بن هانئ .

فولد الأسودُ بن هانئ شُرَحبيلَ بن الأسود .

فولد شُرَحبيلُ بن الأسود مَخْرَمَةَ بن شُرحبيل .

فولد مَخْرمةُ بن شرحبيل جَبَلَةَ بن مخرمة ، كان على ميمنة مسلمة بن عبد الملك بن مروان يوم قتل يزيدَ بن المهلَّب .

فولد جبلةُ بن مخرمة إبراهيم بن جبلة ولي حضرموتَ لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، وقد رآه هشام بن محمد الكلبي .

وولد حسَّانُ بن الأرقم نَهِيكَ بن حسان ، وبنو نهيك هذا هم ورثوا إبراهيم بن جبلة بن مخرمة .

وولد وَهْبُ البطن بن الحارث الولّادة وهو من بني القاتلة النُّعمانَ بن وهب ، وسلمةَ بن وهب .

فولد النّعمانُ بن وهب عمرَو بن النعمان .

فولد عمرُو بن النعمان سعيدَ بن عمرو ، قُتِل يوم صَيْقاة .

وولد سلَمةُ بن وهب الأرقمَ بن سلمة .

فولد الأرقمُ بن سلمة عمرَو بن الأرقم .

فولد عمرُو بن الأرقم شُرحبيلَ بن عمرٍو .

فولد شُرحبيلُ بن عمرو سعيدَ بن شُرحبيل .

فولد سعيدُ بن شُرحبيل عثمانَ وهو الجُزَل بن سعيد ، كان ممّن بعثه الحجّاجُ بن يوسف إلى شبيب الخارجي فقُتل ، وفيه قال بعضُ الكِنْديّين :

[من الرجز]

جاؤوا بشَيْخِهم وجئنا بالجُزَلْ ... شَيْخٍ إذا ما نزل الناسُ نزَلْ

وولد حُجْرُ القَرِدُ البطن من بني لميس ، بن الحارث الولّادة معاوية بن حُجْرِ القَرِد .

فولد معاويةُ بن حُجْر القَرِد شُرحبيل بن معاوية .

فولد شُرحبيلُ بن معاوية وَلِيعَةَ بن شُرَحبيل .

فولد وَلِيعَةُ بن شُرَحبيل مَعْدِي كَرِب بن وليعة .

فولد معدي كرب بن وليعة مِشْرَحَ بن معدي كرب ، وكَثِيرَ بن معدي كرب ، والصَّلْتَ بن معدي كرب ، وأَبْضَعَةَ بن معدي كرب ، ومِخْوَسَ بن معدي كرب ، وجَمَدَ بن معدي كرب ، والخالِيَ بن معدي كرب ، وزُبَيْدَ بن معدي كرب ، وعبدَ الرحمن بن معدي كرب .

ومِخْوَسُ ومِشْرَحُ وجَمَدُ وأبْضَعَةُ بنو معدي كرب ، هم الملوك الأربعة ، كان لكلٍّ واحدٍ منهم وادٍ يملكه بما فيه ، وكانوا قد وفدوا مع الأشعث بن قيس على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتدّوا فقتلوا يوم النُّجَير .

فولد مِشْرَحُ بن معدي كرب زُرْعَةَ بنت مِشرح ، وهي أمّ عليِّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطّلب .

وقال عليُّ بن عبد الله بن العباس : [من الوافر]

أبي العبّاسُ قَرْمُ بني قُصَيٍّ وأخوالي الملوكُ بنو وَلِيعَهْ

هُمُ منعوا ذِماري يوم جاءَتْ كتائبُ مُسْرِفٍ وبنو اللَّكِيعَهْ

أرادَ بِيَ الَّتي لا عِزَّ فيها فحالتْ دُونَهُ أيْدٍ مَنِيعَهْ

قوله : بنو وليعة ، فهم أخواله من كِندة ، وأمُّه زُرْعة بنت مِشْرَحٍ الكنديّةُ ، ثم إحدى بني وليعة .

وقوله : كتائبُ مُسْرِفٍ ، يعني مُسْلِمَ بن عُقْبة المُرِّيَّ صاحبَ يوم الحَرَّة ، وأهلُ الحجاز يسمّونه مُسْرِفاً ، وكان أراد أهل المدينة جميعاً على أن يبايعوا يزيدَ بن معاوية على أنّ كلَّ واحدٍ منهم عَبْدٌ قِنٌّ له ، إلاّ عليَّ ابن الحسين عليه السلام ، فقال حُصَينُ بن نُمَير السَّكُونيُّ من كندة : ولا يبايع ابنُ أختنا علي بن عبد الله إلاّ على ما يبايعُ عليه عليُّ بن الحسين ،

على أنّه ابن عمٍّ أمير المؤمنين ، وإلاّ فالحرب بيننا ، فأُعْفِيَ عليٌّ بن عبد الله ، وقُبِلَ منه ماأراد ، فقال هذا الشعر لذلك .[1]

ذكر الشريف بن الجواني في فرخةٍ في السِّيرة ، أنهم ارتدّوا بعد وفودهم مع الأشعث ، فقال صلى الله عليه وسلم : «لعن الله الملوكَ الأربعة» وعدّدهم ، وأنّ أختهم العمرَّدة التي تزوجها صلى الله عليه وسلم فاستعاذت منه فطلّقها ، وهلكت في الرِّدّة ، خلاف ماتقدّم في الجمهرة أنها جَوْنيّةٌ اسمها أسماء ، وفي مقاتل الفرسان ذكر رِدّة في حياته صلى الله عليه وسلم لمذحج ، عمرو بن معدي كرب وغيره ، ذكر هذا القول قطب الدّين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي .

وكثيرُ بن معدي كرب ، وزُبيدُ بن معدي كرب ، وعبدُ الرحمن بن معدي كرب والصَّلْتُ بن معدي كرب ، كانوا يسكنون المدينة .

وولد الصَّلتُ بن معدي كرب كَثِيرَ بن الصَّلْت .

فولد كثيرُ بن الصَّلْت عبدَ الله بن كثير .

فولد عبدُ الله بن كثير محمَّدَ بن عبد الله ، ولاّهُ المهدي أميرُ المؤمنين المدينة .

وولد مِخْوَسُ بن معد كرب عَمِيرَةَ بن مِخْوس ، وقَيْسَ بن مخوس .

فولد عَمِيرةُ بن مخوس معاويةَ بن عَمِيرة .

فولد معاويةُ بن مِخْوس إسحاقَ بن معاوية .

وولد قيسُ بن مِخْوس مَيْسَرَةَ بن قيس .

فولد ميسرةُ بن قيس وَلِيعَةَ بن مَيْسرة .

---

[1] انظر الكامل للمبرد، ج: ١ ص: ٣٣٧ و٣٣٨ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

فولد وَلِيعة بن ميسرة قَيْسَ بن وليعة ، كان في صحابة أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

وولد الخالي بن معدي كرب مَسْرُوقَ بن الخالي .

قال الكلبيّ : سألتُ رجلاً من وَلَده فقال : مسروق بن الخالي بن معدي كرب ، فالخالي هو الحقُّ ، والجالَتِي باطل ، ولكنّ النّائحة قالت :

[من الرجز]

يـاعَيْنِ بَكِّـي للمُلـوكِ الأَرْبَعَـهْ مِخْوَسْ ومِشْرَحْ وجَمَدْ وأبْضَعَـهْ

والجـالَتِي إنّنـي لـن أَدَعَـهْ

وهو في كتاب كِندة الجالَتِي وهذا باطل والصحيح الخالي .

وولد معاويةُ مقَطِّعُ النُّجدِ من بني لميس بن الحارث الولاّدة عمرَو بن معاوية .

فولد عمرُو بن معاوية وَهْبَ بن عمرو .

فولد وهبُ بن عمرو حُجْرَ بن وهب .

فولد حُجْرُ بن وهب جَهْمَ بن حُجْر .

فولد جَهْمُ بن حجر شُرحبيل وهو جَدُّ ابن جهم ، كان شريفاً بحضرموت .

هؤلاء بنو الحارث الولاّدة .

ولد امرئ القيس بن عمرو بن معاوية .

وولد امرؤُ القيس بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر السِّمْطَ بن امرئ القيس ، وأمّه تملك بنت عمرو بن ربيعة بن زُبَيد من مذحج ، وهم التملكيّون بها يعرفون .

فولد السِّمْطُ تملك بن امرئ القيس عمرَو بن السِّمط ، وامرأ القيس ابن السِّمط ، والأحنفَ بن السِّمط .

فولد عمرُو بن السِّمط معدي كرب بن عمرو .

فولد معدي كرب بن عمرو قيسَ ذا الأنياب بن معدي كرب ، كان شريفاً ، وابنه عُجْرةَ قتلته النخع يوم باقم ، كذا نقّطَها ياقوت في مقتضب الجمهرة وصّحح عليها .

وولد امرؤ القيس بن السِّمط المنذرَ بن امرئ القيس .

فولد المنذرُ بن امرئ القيس عابِسَ بن المنذر ، وامرأ القيس بن المنذر ، الذي يقول له امرئ القيس بن حُجْر ، وكان مع امرئ القيس وفارقه بالرُّوم : [من الطويل]

ألا هل أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنّ امرأ القيس بن تَمْلِكَ بَيْقَرا

نسبه إلى جدّته تَمْلِك .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي قال : الذي قد ذكره عن شعراء امرئ القيس هذا ، خلاف ماذكره الشُّرَّاحُ أنّه أراد نفسه ، وهو الأغلبُ على الظَّن ، فمنهم من قال أمّه تَمْلِك ، ومنهم من قال جدّته من قبيل أمّه أو أمهاتها ، والله أعلم .

فولد عابِسُ بن المنذر امرأ القيس بن عابس ، وهو الشاعر ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتدّ ، ونزل الكوفة وهو الذي خاصمَ ربيعة بن عَيْدان الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال صلى الله عليه وسلم : «بَيِّنَتُكَ وإلاّ يمينه» فقال امرؤ القيس : يارسول الله إن حلف ذهبَ بأرضي ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : «من حلفَ على يمين كاذبة ليقتطع بها مالاً لقي الله وهو عليه غضبان» ، فقال امرؤ القيس : يارسول الله ، مالمن تركها وهو يعلم أنها حقّ ؟ قال : «الجنّة» ، قال : فأشهدكَ أنّي قد تركتها له ، ومن شعر امرئ القيس بن عابس : [من مخلع البسيط]

قفْ بالدّيار وقوفَ حابسْ — وتأَنّ إنّك غير آيسْ
لعبت بهنّ العاصفات — الرائحاتُ من الرّوامسْ
يارُبَّ باكيةٍ عليَّ — ومُنشدٍ ليَ في المجالسْ
أو قائلٍ: يافارسنا — ماذا رُزئتُ من الفوارسْ
لاتعجبوا أن تسمعوا — هلك امرؤُ القيس بن عابسِ[1]

وولد الأحنفُ بن السِّمط تَمْلِك بن امرئ القيس خَنْزَلَ بن الأحنف .

فولد خنزلُ بن الأحنف حَيْوَةَ بن خنزل .

فولد حَيْوَةُ بن خنزل رَجاءَ بن حَيْوةَ ، الفقيه الذي أوصى إليه سُليمان ابن عبد الملك أمير المؤمنين بخلافة عُمرَ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم .

رجاء بن حيوة الفقيه .

٢٣- كان رجاء بن حيوة الفقيه الكنديّ يكنى أبا المقدام ، ويقال أبا نصر ، وجاء في سير أعلام النبلاء : رجاء بن حيوة ، الإمام القدوة ، الوزير العادل ، أبو نصرٍ الكنديّ الأزدي (ولا أعلمُ من أين أتى بالأزدي ، وكيف يكون كنديٌ وأزديّ في النسب) ويقال الفِلسطينيّ ، الفقيه من جُلّة التابعين .

---

[1] انظر أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج:١ ص: ١١٥ و١١٦ طبعة دار إحياء التراث ببيروت.

حدّث رجاء عن معاذ بن جبل ، وأبي الدرداء ، عُبادة بن الصامت ، وروى أيضاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعاوية ، وأبي سعيد الخُدْريّ ....

حدّث عنه مكحول ، والزُّهْريّ ، وقتادة ، وعبد الملك بن عُمَير وإبراهيم بن أبي عَبْلة ...

ويروى عن رجاء بن حيوة ، قال : من لم يؤاخ إلاّ من لا عَيْبَ فيه ، قلّ صديقه ، ومن لم يرضَ من صديقه إلاّ بالإخلاص له دام سخطه ، ومن عاتب إخوانه على كلّ ذنبٍ كثر عدوُّه .

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : كنّا مع رجاء بن حيوة فتذاكرنا شُكْرَ النِّعَم ، فقال : ماأحدٌ يقوم بشكر نِعْمة ، وخلفنا رجلٌ على رأسه كساء ، فقال : ولا أمير المؤمنين ؟ فقلنا : وماذكر أمير المؤمنين هنا ! وإنمّا هو رجلٌ من الناس ، قال : فغفلنا عنه ، فالتفت رجاء فلم يَرَهُ ، فقال : أُتِيتُمْ من قبل صاحب الكساء ، فإن دُعيتم فاستُحْلِفتم فاحلفوا ، قال : فما علمنا إلاّ بحَرَسيٍّ قد أقبل عليه فقال : أجب أمير المؤمنين ، فلما دخل عليه قال له : هيه يارجاء ، يُذكر أمير المؤمنين فلا تحتجّ له ؟! قال : فقلت : وماذاك ياأمير المؤمنين ؟ قال : ذكرتم شكر النّعم ، فقلتم : ماأحدٌ يقوم بشكر نعمة ، قيل لكم : ولا أمير المؤمنين ، فقلتُ : أميرُ المؤمنين رجل من الناس ، فقلتُ : لم يكُنْ ذلك ، قال : آلله ؟ قلتُ : آلله ، قال : فأمر بذلك الرجل الساعي فضُرب سبعين سوطاً ، فخرجتُ وهو مُتَلَوِّثٌ بدمه ، فقال : هذا أنت رجاء بن حيوة ، قلتُ : سبعين سوطاً في ظهرك خيرٌ من دم مُؤمن .

قال ابن جابر : فكان رجاءُ بن حيوة بعد ذلك إذا جلس في مجلسٍ

يقول ويتلفَّتُ : احْذَرُوا صاحب الكساء .

وقال أبو عبيدة وخليفة بن خيّاط : مات رجاء بن حيوة سنة اثنتي عشرة ومئة .

وكان رجاء بن حيوة يوماً عند عبد الملك بن مروان ، وقد ذُكر عنده شخصٌ بسوء ، فقال عبد الملك : والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن به ولأصنعن ، فلما أمكنه الله منه همّ بإيقاع الفعل به ، فقام إليه رجاء بن حَيْوَة المذكور ، فقال : ياأمير المؤمنين قد صنع الله لك ماأحببت ، فاصنع مايحبّ الله من العفو ، فعفا عنه وأحسن إليه .

قال : ولّما حضر أيوب بن سليمان بن عبد الملك الوفاة ، وكان ولّي عهد أبيه ، دخل عليه أبوه سليمان بن عبد الملك وهو يجود بنفسه ، ومعه عمر بن عبد العزيز ، وسعيد بن عقبة ، ورجاء بن حَيْوَة ، فجعل سليمان ينظر في وجه أيوب ، فخنقته العَبْرَةُ ، ثم قال : إنما يملك العبد نفسه أن يسبق إلى قلبه الوَجْدُ عند المصيبة ، والنّاس في ذلك أصناف : فمنهم المحتسب ، ومنهم من يغلب صبرُه جزَعَهُ فذلك الجَلْدُ الحازم ، ومنهم من يغلب جزعهُ صبرَه فذلك المغلوب الضعيف ، وإنّي أجدُ في قلبي لوعة إن أنا لم أبردها خفت أن تنصدع كبدي كَمَداً ، فقال له عمر : ياأمير المؤمنين ، الصَّبْرُ أولى بكَ فلا يحبطنَّ أجْرك ، وقال سعيد بن عقبة : فنظر إليّ وإلى رجاء بن حَيْوَة نظر مستغيثٍ يرجو أن نساعده على ماأدركه من البكاء ، فأمّا أنا فكرهت أن آمره أو أنهاه ، وأمّا رجاء فقال : ياأمير المؤمنين ، إنّي لا أرى بذلك بأساً مالم يأتِ الأمر المفرط ، وإنّي قد بلغني أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لّما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه ، فقال : «تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلاّ مايُرضي الربّ ، وإنّا بك

ياإبراهيم لمحزونون» ، فبكى سليمان حتى اشتدّ بُكاؤه ، فظننا أنّ نِياطَ قلبه قد انقطع ، فقال عمر بن عبد العزيز لرجاء بن حَيْوة : بئس ماصنعتَ بأمير المؤمنين ، فقال : دَعْهُ ياأبا حفص يقضي من بكائه وطراً ، فإنه لو لم يخرج من صدره ماترى خفتُ أن يأتي عليه ، ثم أمسك عن البكاء ، ودعا بماءٍ فغسل وجهه ، وقضى الفتى ، فأمر بجهازه ، وخرج يمشي أمام جنازته ، فلمّا دُفن وقف ينظر إلى قبره ثم قال : [من الطويل]

وقفتُ على قَبْرٍ مُقِيمٍ بِقَفْرَةٍ ... متاعٌ قليلٌ من حَبِيبٍ مُفَارِقِ

ثم قال : السلام عليك ياأيّوب ، وقال : [من السريع]

كنتَ لنا أنساً ففارَقْتَنا ... فالعيشُ من بَعْدِكَ مُرُّ المذاقْ

ثم قال : ياغلام ادنِ دابّتي منّي ، فركب وعطف دابّته إلى القبر وقال : [من البسيط]

فإنْ صَبَرْتُ فلم ألفظكَ مِنْ شَبَعٍ ... وإن جَزِعْتُ فعِلقٌ مُنْفِسٌ ذهبا

فقال عمر : بل الصَّبْر أقرب إلى الله عزّ وجلّ ، قال : صدقتَ وانصرف .[1]

رجاء بن حَيْوَة وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة .

عن سُهيل بن أبي سُهيل قال : سمعتُ رجاء بن حَيْوَة يقول : لمّا كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خُضراً من خَزٍّ ، ونظر في المرآة ، فقال : أنا والله الملكُ الشابّ ، فخرج إلى الصلاة فصلى بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وُعك ، فلمّا ثَقُل عهد في كتابٍ كتبه لبعض بنيه

---

[1] انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج:٢ ص: ٣٠٢ و٣٠٣ ، طبعة دار صادر ببيروت .

وهو غلام لم يبلغ ، فقلت : ماتصنع ياأمير المؤمنين ! إنّه ممّا يحفظ الخليفة في قبره أن يستخلف على المسلمين الرجل الصالح ، فقال سليمان : أنا أستخير الله وأنظر فيه ، ولم أعزم عليه ، قال : فمكث يوم أو يومين ، ثم خرّقه ، فدعاني ، فقال : ماترى في داود بن سليمان ؟ فقلت : هو غائب عنك بقُسْطنطينيّة وأنت لا تدري أحيٌّ هو أم ميت ! فقال لي : ممّن ترى ؟ قلت : رأيك ياأمير المؤمنين ، وأنا أريد أنظر من يذكر ، قال : كيف ترى في عمر بن عبد العزيز ؟ فقلت : أعلمَهُ والله خيراً فاضلاً مسلماً ، فقال : هو والله على ذلك ، ثم قال : والله لئن ولّيته ولم أوَلّ أحداً سواه لتكونَنّ فتنة ، ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن يجعل أحدهم بعده ، ويزيد بن عبد الملك غائب على الموسم ، قال : فيزيد بن عبد الملك أجعلهُ بعدَه ، فإنّ ذلك ممّا يسكّنهم ويرضون به ، قلت : رأيك ، قال : فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز ، إنّي قد ولّيتكَ الخلافةَ من بعدي ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك ، فاسمعوا له وأطيعوا ، واتّقوا الله ولا تختلفوا فيُطْمَعَ فيكم .

وختم الكتاب ، وأرسل إلى كعب بن حامد العبسي صاحب شرطه ، فقال : مُرْ أهل بيتي فليجتمعوا ، ثم قال سليمان لرجاء بعد اجتماعهم : اذهب بكتابي هذا إليهم فأخبرهم أنّ هذا كتابي ، وأمُرهم فليبايعوا من ولّيت فيه ، ففعل رجاء ، فلما قال رجاء ذلك لهم ، قالوا : ندخل فنسلّم على أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فدخلوا فقال لهم سليمان : في هذا الكتاب – وهو يشير لهم إليه وهم ينظرون إليه في يد رجاء بن حَيْوَة – عهدي ، فاسمعوا وأطيعوا وبايعوا لمن سمّيت في هذا الكتاب ، فبايعوه

رجلاً رجلاً ، ثم خرج بالكتاب مختوماً في يد رجاء بن حيوة .

قال رجاء : فلمّا تفرّقوا جاءني عمر بن عبد العزيز ، فقال : أخشى أن يكون هذا أسندَ إليَّ شيئاً من هذا الأمر ، فأنشدكَ الله وحُرْمتي ومودّتي إلاّ أعلمتني إن كان ذلك حتى أستعفيه الآن ، قبل أن تأتي حال لا أقدر فيها على ما أقدر عليه الساعة ! قال رجاء : لا والله ما أنا بمخبركَ حرفاً ، قال : فذهب عمرُ غضبان .

قال رجاء : لقيني هشام بن عبد الملك ، فقال : يارجاء ، إنّ لي بك حُرْمةً ومودّةً قديمةً ، وعندي شكر ، فأعلمني هذا الأمر ، فإن كان إليَّ علمتُ ، وإن كان إلى غيري تكلّمتُ ، فليس مثلي قصرّ به ، فأعلمني فلك الله على ألاّ أذكر من ذلك شيئاً أبداً ، قال رجاء : فأبيتُ فقلتُ : والله لا أخبرك حرفاً واحداً ممّا أسرَّ إليَّ .

قال : فانصرف هشام وهو قد يئس ، ويضرب بإحدى يديه على الأخرى وهو يقول : فإلى من إذاً نُحِّيَتْ عني ؟ أتخرج من بني عبد الملك ؟ قال رجاء : ودخلتُ على سليمان فإذا هو يموت ، فجعلتُ إذا أخذته السَّكْرة من سكرات الموت حَرَّفْتُه إلى القبلة ، فجعل يقول حين يفيق : لم يأنِ لذلك بعد يارجاء ، ففعلت ذلك مرّتين ، فلما كانت الثالثة ، قال : من الآن يارجاء إن كنتَ تريد شيئاً ، أشهدُ أن لا إله إلاّ الله ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، قال : فحرّفته ومات ، فلما غمَّضته سجَّيته بقطيفة خضراء ، وأغلقتُ الباب ، وأرسلت إليّ زوجتهُ تقول : كيف أصبحَ ؟ فقلتُ : نائم ، وقد تَغَطّى ، فنظر الرسولُ إليه مُغَطًّى بالقطيفة ، فرجع فأخبرها فقبلتْ ذلك ، وظنَّتْ أنّه نائم ، قال رجاء : وأجلستُ على الباب من أثق به ، وأوصيتُه ألاّ يبرح حتى آتيه ، ولا يدخل على الخليفة أحداً .

قال : فخرجتُ فأرسلتُ إلى كعب بن حامد العبسي ، فجمع أهل بيت أمير المؤمنين ، فاجتمعوا في مسجد دابق ، فقلتُ : بايعوا ، فقالوا : قد بايعنا مرّة ونبايع أخرى ، قلتُ : هذا عهد أمير المؤمنين ، فبايعوا على ما أمرَ به ومن سمّى في هذا الكتاب المختوم ، فبايعوا الثانية رجلاً رجلاً ، قال رجاء : فلمّا بايعوا بعد موت سليمان رأيتُ أنّي قد أحكمتُ الأمر ، قلت : قوموا إلى صاحبكم فقد مات ، قالوا : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وقرأت الكتاب عليهم ، فلمّا انتهيت إلى ذكر عمر بن عبد العزيز ، نادى هشام بن عبد الملك : لا نبايعه أبداً ، قلتُ : أضرب والله عنقكَ ، قُمْ فبايع ، فقام يجرّ رجليه .

قال رجاء : وأخذتُ بضَبْعَيْ عمر بن عبد العزيز فأجلسته لما وقع فيه ، وهشام يسترجع على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه ، فلما انتهى هشام إلى عمر قال عمر : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ! حين صارت إليَّ لكراهتي إيّاها والآخر يقول : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، حيثُ نُحِّيَتْ عني .[1]

وكان رجاء بن حَيْوة يجالس الخليفة عمر بن عبد العزيز ، فذكر أنّه بات ليلة عنده فهمّ السراج أن يخمد فقام إليه ليصلحه ، فأقسم عليه عمر ليقعدَنَّ ، وقام هو إليه فأصلحه ، قال : فقلت له : تقوم أنت ياأمير المؤمنين ؟ فقال : قُمْتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز .

قال رجاء بن حيوة : وأمرني عمر بن عبد العزيز أن أشتري له ثوباً بستّة دراهم ، فأتيته به فجسَّه وقال : هو على ما أحبّ لولا أنّ فيه ليناً ، قال :

---

[1] انظر تاريخ الطبري ، ج: ٦ ص: ٥٥٠ ومابعدها طبعة دار المعارف بمصر .

فبكيتُ ، قال : فما يبكيكَ ؟ فقلت : أتيتُكَ وأنت أمير بثوب بستمئة درهم فجسستَهُ ، وقلت : هو على ما أحبُّ لولا أنّ فيه خشونة ، وأتيتُكَ وأنت أمير المؤمنين بثوب بستّة دراهم ، فجسسته وقلت : هو على ما أحبُّ لولا أنّ فيه ليناً ، فقال : يارجاء إنّ لي نفساً تَوّاقَةً ، تاقت إلى فاطمة بنت عبد الملك فتزوّجتها ، وتاقت إلى الأمارة فوليتها ، وتاقت إلى الخلافة فأدركتها ، وقد تاقت إلى الجنّة فأرجو أن أدركها إن شاء الله عزّ وجلّ .

هؤلاء بنو امرئ القيس بن عمرو بن معاوية .

وولد معاويةُ بن عمرو بن معاوية حسّان بن معاوية ، بطنٌ ، درجوا وكانوا بالشام .

وهؤلاء بنو معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن عمرو مُرْتع .

وُلد بدّا بن الحارث الأكبر .

وولد بدّا بن الحارث الأكبر بن معاوية الحارثَ بن بدّا ، وعوفَ بن بدّا ، ومالكَ بن بدّا ، وأمُّهم من آل ذي يزن بن حِمْيَر ، وثابتَ بن بدّا ، وهم بالبصرة .

فولد الحارثُ بن بدّا مالكَ بن الحارث ، وبدّا بن الحارث .

فولد مالكُ بن الحارث معاويةَ بن مالك ، وهو ذو العينين وهو ببيتهم .

فولد معاويةُ بن مالك مالكَ بن معاوية .

فولد مالكُ بن معاوية حُجْرَ بن مالك .

فولد حُجْرُ بن مالك عَوَضَةَ بن حُجْر .

فولد عَوَضَةُ بن حُجْر حُجْرَ بن عَوَضة ، وهو الذي تصدّق بماله يوم عين الورة .

وذكر الطبري في تاريخه : أنه بعدما اجتمعت الشيعة للطّلب بدم الحسين عليه السلام وولّتْ أمرها سليمان بن صُرد الخزاعي فشدّد وكان يخطبهم في كلّ جمعة ، قال : فقالم خالد بن سعد بن نُفَيل ، فقال : أمّا أنا فوالله لو أعلم أنّ قتل نفسي يخرجني من ذنبي ويُرضي ربّي لقتلتُها ، ولكن هذا أمِرَ به قومٌ كانوا قبلنا ونُهينا عنه ، فأشهد الله ومن حضر من المسلمين أنّ كلّ ما أصبحتُ أملكه سوى سلاحي الذي أقاتل به عدوّي صدقةً على المسلمين ، أقوّيهم به على قتال القاسطين .

وقام أبو المعتمر حَنَشُ بن ربيعة الكناني فقال : وأنا أشهدكم على مثل ذلك .

فقال سليمان بن صُرَد : حسبكم ، من أراد من هذا شيئاً فليأت بماله عبدَ الله بن وال التيميّ تيم بكر بن وائل ، فإذا اجتمع عنده كلّ ما تريدون إخراجَهُ من أموالكم جَهّزْنا به ذوي الخَلّة والمَسْكَنة من أشياعكم .[1]

وولد بدّا بن الحارث بن بدّا بن الحارث الأكبر سلَمَةَ بن بدّا .

فولد سلمةُ بن بدّا هُذَيمَ بن سلمة .

فولد هُذَيمُ بن سَلَمةَ أرطاةَ بن هُذَيم .

فولد أرطاةُ بن هُذَيم علقمةَ بن أرطاة .

فولد علقمةُ بن أرطاة هانئ بن علقمة .

فولد هانئُ بن علقمة أبا الزّعراء الفقيه ، وهو عبدُ الله بن هانئ ، شهد صِفّين مع عليٍّ عليه السلام .

وولد مالكُ بن بدّا بن الحارث الأكبر سِرْبَةَ بن مالك ، وجابر بن مالك .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ، ج:٥ ص: ٥٥٥.

فولد سِرْبَةُ بن مالك الأشْتَرَ بن سِرْبة .
فولد الأشترُ بن سِربة عمرَو بن الأشتر .
فولد عمرُو بن الأشتر عُبَيْدَةَ بن عمرو الشاعر ، كان في زمن زياد بن أبي سفيان ، وعُبَيدةُ الذي رثى الحسين بن عليٍّ ، فقال :

[من الطويل]

تداعَتْ عليه من تَميْمٍ عِصَابَةٌ وسَرَّهُ سَوٌ من كلابِ بن عامرِ

وولد جابرُ بن مالك بن بدّا عمرَو بن جابر .
فولد عمرُو بن جابر سَلَمةَ بن عمرو .
فولد سلَمةُ بن عمرو فَهْدانَ بن سلَمةَ ، والسودَ بن سلَمة ، وسُميَّ بن سَلَمة .
فولد فَهْدانُ بن سَلَمةَ قَيْسَ بن فهدان ، الشاعرَ ، وهو الذي يقول :

[من الطويل]

وقدْ علِمَتْ عَكٌّ بصِفّينَ أنّنا إذا التقَتِ الخَيْلاَن نَطْعَنُها شَزْرا
ونَحْمِلُ راياتِ السَّمَاحةِ والنَّدى فنوردُها بيضاً ونُصْدِرُها حُمْرا

وهو الذي رثى حُجْرُ بن عديّ الأدبر ، حيث يقول : [من الكامل]

طافَتْ جمالُ بأرْجُلِ السَّفْرِ أَسْرَتْ إليَّ ولم تَكُنْ تَسْرِي

وولد الأسْوَدُ بن سلَمَةَ بن عمرو خُدَيْجَ بن الأسود ، شهد النهروان مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
فولد خُدَيْجُ بن الأسود جَرِيرَ بن خُدَيج ، ولي قضاء الأنبار .
وولد سُمَيُّ بن سلمة بن عمرو قَيْسَ بن سُميّ ، قُتل مع حَجْر بن عَدِيّ .

هكذا ورد في النسب الكبير لابن الكلبي : قُتل مع حجر بن عدي ، ومن الرجوع إلى تاريخ الطبري فقد ذكر الذين أرسلهم زياد بن أبي سفيان إلى معاوية فقتل بعضهم في مرج عذراء هم : حُجْرُ بن عديّ بن جبلة الكندي ، والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم ، وشَرِيك بن شدّاد الحضرميّ ، وصَيْفي بن فُسَيْل ، وقبيصة بن ضُبيعة بن حرملة العَبْسِيّ ، وكريم بن عفيف الخثعميّ ، من بني عامر بن شهران ثم من قحافة ، وعامر بن عوف البجليّ ، وورقاءُ بن سُمَيّ البجليَّ ، وكِدام بن حيّان ، وعبد الرحمن بن حسّان العنزيّان ، من بني هُمَيم ، ومحرز بن شهاب التميمي ، من بني منقر ، وعبد الله بن حَوّية السعديّ من بني تميم ، ثم أتبعهم زياد برجلين هما : عُتبة بن الأخْنَس من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وسعيد بن نمران الهمدانيّ ثم الناعطيّ ، انتهى .

فلا يوجد بين هؤلاء قيس بن سُمَيّ بن سلمة ، وربما أخطأ بين ورقاء ابن سُمَيّ وقيس بن سُمَيّ ، والله أعلم .

هؤلاء بنو بدّا بن الحارث الأكبر بن معاوية .

ولد وهب بن الحارث الأكبر بن معاوية .

وولد وَهْبُ بن الحارث الأكبر بن معاوية المُجَمَّعَ بن وهب ، والأَرْثَ ابن وهب ، وظالمَ بن وهب ، وعمرَو بن وهب ، وربيعةَ بن وهب ، وعبدَ الله بن وهب .

فولد عبدُ الله بن وهب سَيّارَ بن عبد الله .

فولد سيّارُ بن عبد الله معدي كَرِب بن سيّار .

فولد معدي كرب بن سيّار يزيدَ بن معدي كرب .

فولد يزيدُ بن معدي كرب عمرَو بن يزيد .

فولد عمرُو بن يزيد معدي كرب بن عمرو .

فولد معدي كرب بن عمرو المقْدامَ بن معدي كرب ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأقام بالمدينة يوماً ثم هلك .[1]

ذكره صاحب أسد الغابة فقال : المقدام بن معدي كرب بن عمرو... ، وهو أحد الوفد الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كِندة ، يعدّ في أهل الشام وبالشام مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، وروى عنه سليم بن عامر الخبائري..[2]

وذكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة فقال : المقداد – تصحيف لأنه بعد يقول المقدام – بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد بن معد يكرب ، يكنى أبا كريمة ، وقيل كنيته أبو يحيى .

صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه أحاديث ، وعن خالد بن الوليد ، ومعاذ وأبي أيوب ، ونزل حمص . وروى عنه ابنه يحيى وحفيده صالح بن يحيى ...

ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام ، وقال : مات سنة سبع وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

وأخرج البغوي ، من طريق أبي يحيى سليم الكلاعي ، قال : قلنا للمقدام بن معد يكرب : ياأبا كريمة ، إنّ الناس يزعمون أنك لم تر النبي صلى الله عليه وسلم ...[3]

---

[1] هكذا جاء في نسب معدّ واليمن الكبير لابن الكلبي ، وأظنّ قد سقط بعض الكلام .

[2] انظر أُسد الغابة ، ج: ٤ ص: ٤١١ .

[3] انظر الإصابة لابن حجر العسقلاني، ج: ٦ ص: ٢٠٤ طبعة دار النهضة بالقاهرة .

وذكره صاحب الاستيعاب ابن عبد البر فقال : المقدام بن معد يكرب ابن عمرو ... أبو كريمة وقيل أبو صالح وقيل أبو يحيى وهو أحد الوفد الذين وفدوا.... نزل حمص ، عاش في خلافة عبد الملك ، ويقال : إلى خلافة ابنه الوليد ، قال ابن عيسى .[1]

وولد ربيعةُ بن وهب بن الحارث الأكبر امرأ القيس بن ربيعة .

فولد امرؤ القيس بن ربيعة مالكَ بن امرئ القيس .

فولد مالكُ بن امرئ القيس قيسَ بن مالك .

فولد قيسُ بن مالك وَبَرَةَ بن قيس .

فولد وَبَرَةُ بن قيس قَيْسَ بن وَبَرَة .

فولد قيسُ بن وَبَرَة العدّاء بن قيس .

فولد العدّاءُ بن قيس مُسْلِمَ بن العدّاء .

فولد مسلمُ بن العدّاء عبد الرحمن بن مسلم ، كان قدم على الحجّاج ابن يوسف فولّاه عملاً .

وليس بالكوفة أحدٌ من بني وهب بن الحارث الأكبر غير بني العدّاء ، وسائرهم باليمن والشام .

هؤلاء بنو وهب بن الحارث الأكبر .

ولد الرَّائش بن الحارث الأكبر .

وولد الرَّئشُ بن الحارث الأكبر عامرَ بن الرَّائش ، وضَمْرَةَ بن الرَّائش ، وزيدَ مناة بن الرَّائش ، وفَرْسانَ بن الرَّائشِ .

فولد عامرُ بن الرَّائش معاويةَ بن عامر .

---

[1] انظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج: ٤ ص: ١٤٨٢ طبعة دار النهضة بالقاهرة .

فولد معاويةُ بن عامر جَهْمَ بن معاويةَ .

فولد جَهْمُ بن معاوية قيسَ بن جهم .

فولد قيسُ بن جهم الحارثَ بن قيس .

فولد الحارثُ بن قيس شُرَيح بن الحارث القاضي ، ليس بالكوفة غيرهم ، وقد ذكرت أخبار القاضي شريح في أول هذا الكتاب ، الفقرة الثالثة .

هؤلاء بنو ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كندة .

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة السَّكُون والسَّكاسك ابني أشرس بن كندة

وُلد السَّكُون بن أشرس بن كندة .

٢٤- وولد أشرسُ بن ثور كندة السَّكونَ بن أشرس ، ويقال له السَّكْن ، والسَّكاسِكَ بن أشرس ، وأمُّهما قُطْعَةُ بنت الجَماهير بن الأشعر .

فولد السَّكونُ بن أشرس عُقْبَةَ بن السَّكون ، وشَبِيبَ بن السَّكون ، وأمُّهما أسماء بنت مُرَتِّع .

فولد شبيبُ بن السَّكون أشْرَسَ بن شبيب ، وشُكامَةَ بن شبيب .

فولد أشْرَسُ بن شبيب عَدِيَّ بن أشرس ، وسَعْدَ بن أشرس ، وأمُّهما تُجِيْبُ بنت ثَوْبان بن سُليم بن ذُهل بن مَذْحِجٍ ، إليها يُنسبون وبها يُعرفون .

فولد عديُّ بن أشرس سَوْمَ بن عديّ ، بطنٌ ، وعامرَ بن عديّ ، بطنٌ ، وأذاةَ بن عديّ ، بطنٌ ، وأَبْذىَ بن عديّ ، بطنٌ .

فولد سَوْمُ بن عديّ وائلَ بن سَوْم والحارثَ بن سَوْم .

فولد الحارثُ بن سَوْم سَلَمَة بن الحارث ، وقَيسَ بن الحارث .

فولد سلمَةُ بن الحارث ربيعة بن سلمة .

فولد ربيعةُ بن سلمة عبدَ الله بن ربيعة .

فولد عبدُ الله بن ربيعة ربيعةَ بن عبد الله ، وهو ابن غزالة الشاعر ، وأمّه غزالة بنت قنان من إياد ، ذكر ذلك أبو عبيد ، وهو جاهليّ وأدرك

الإسلام فأسلم هكذا ذكره في الاشتقاق .

وولد قيسُ بن الحارث بن سَوْم أبا الفيض بن قيس .

فولد أبو الفيض بن قيس عبدَ عمرو بن أبي الفيض .

فولد عبدُ عمرو بن أبي الفيض الحَوثَرَةَ بن عبد عمرو .

فولد الحَوثَرَةُ بن عبد عمرو النُّعمانَ بن الحوثرة .

فولد النُّعمانُ بن الحوثرة قيسَ بن النُّعمان .

فولد قيس بن النُّعمان الضَّحَّاكَ بن قيس ، قتل بالسِّند مع الحكم بن عوانة الكلبي ، وكان على روابط السند ، وزعموا أنَّه لم يكذب قط .

وذكر خليفة بن خيّاط في تاريخه : في سنة اثنتين وعشرين ومئة أُصيب الحكم بن عوانة الكلبي بالسند فاستخلف محمد بن عرار الكلبي فعزله يوسف بن عمر الثقفيّ ، وولّى عمرو بن محمد بن القاسم الثقفي ، فلم يزل بها والياً حتى مات هشام بن عبد الملك .

وولد وائلُ بن سَوْم بن عديّ خَوْلِيَّ بن وائل .

فولد خَوْلِيُّ بن وائل عامِرَ بن خوليّ .

فولد عامرُ بن خوليّ هِدْمَ بن عامر .

فولد هِدْمُ بن عامر عمرَو بن هدم .

فولد عمرُو بن هدم حُباشَةَ بن عمرو .

فولد حُباشةُ بن عمرو كُلْثُومَ بن حباشة .

فولد كُلْثُومُ بن حباشة قَيْسَبَةَ بن كلثوم ، وحارثة بن كلثوم شاعران جاهليّان ، والجَوْنَ بن كلثوم.

قيسبة السكوني .

ذكر ابن الكلبي عن أبيه قال : خرج قيسبة بن كلثوم السَّكونيّ وكان

ملكاً يريد الحجّ - وكانت العرب تحجّ في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض - فمرّ ببني عامر بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فوثبوا عليه فأسروه وأخذوا ماله وماكان معه ، وألقوه في القِدِّ ، فمكث فيه ثلاث سنين ، وشاع باليمن أنّ الجنّ استطارته ، فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها : أتأذنين لي أن آتي الأكمة فأتشرّق عليها فقد أضرّ بي القُرّ ؟ فقالت له : نعم ، وكانت عليه جبّة له حِبرَةٌ لم يترك عليه غيرُها ، فتمشّى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ، ثم أقبل يضرب ببصره نحو اليمن ، وتغشاه عَبَرةٌ فبكى ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهمّ ساكن السماء فرّج لي ممّا أصبحتُ فيه ، فبينا هو كذلك إذ عرض له راكب يسير ، فأشار إليه أن أقبل ، فأقبل الراكبُ ، فلما وقف عليه قال له : ماحاجتك ياهذا ؟ قال : أين تريد ؟ قال : أريد اليمن ، قال : ومن أنت ؟ قال : أنا أبو الطمحان القينيّ ، فاستعبر باكياً ، فقال له أبو الطمحان : من أنت ؟ فإنّي أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك ، وأنت في ديار ليس فيها ملك ، قال : أنا قيسبة بن كلثوم السَّكونيّ ، خرجتُ عام كذا وكذا أريد الحجّ ، فوثب عليّ هذا الحيُّ فصنعوا بي ماترى ، وكشف عن أغلاله وقيوده ، فاستعبر أبو الطمحان باكياً ، فقال له قيسبةُ : هل لك في مئة ناقة حمراء ؟ قال : ماأحوجني إلى ذلك ! قال : فأنِخْ ، فأناخ بعيره ، ثم قال له : أمعك سِكّينٌ ؟ قال : نعم ، قال : ارفع لي عن رَحلك ، فرفع له عن رحله حتى بدت خشبةُ موخّره ، فكتب عليها قيسبة بالمُسْنَد ، وليس يكتب به غير أهل اليمن : [من الخفيف]

بلّغا كندةَ الملوكَ جميعاً حيث سارت بالأكرمين الجِمالُ

أن رِدوا العين بالخمسين عِجالاً — واصدروا عنه والرَّوايا ثِقالُ

هزئتْ جارتي وقالت عجيباً — إذ رأتني في جيديَ الأغلالُ

إن تريني عاري العظام أسيراً — قد براني تضعضعٌ واختلالُ

فلقد أقدمُ الكتيبة بالسيـ — ـفِ عليّ السلاحُ والسِّرْبالُ

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع لأبي الطمحان مئة ناقة ، ثم قال له : أقْرِئْ هذا قومي ، فإنّهم سيعطونك مئة ناقة حمراء .

فخرج أبو الطمحان تسير به ناقته حتى أتى حضرموت ، فتشاغل بماورد له ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ، ثم سمع نسوة من عجائز اليمن يتذاكرون قيسبة ويبكين ، فذكر أمره ، فأتى أخاه الجَوْنَ بن كلثوم ، وهو أخوه لأبيه وأمّه ، فقال له : ياهذا ، إنّي أدلّك على قيسبة وقد جعل لي مئة من الإبل ، فقال له : فهي لك ، فكشف عن الرَّحْلِ ، فلمّا قرأه الجونُ أمر له بمئة ناقة .

ثم أتى قيس بن معدي كرب الكندي أبا الأشعث بن قيس ، فقال له : ياهذا ، إنّ أخي في بني عُقَيل أسيراً ، فَسِرْ معي بقومك ، فقال له : أتسير تحت لوائي حتى أطلب ثأرك وأنجدك ؟ وإلا فامضِ راشداً ، فقال له الجَوْنُ : مَسُّ السماء أيسر من ذلك وأهون ممّا خُيِّرته وضجّت السَّكون ، ثم فاءوا ورجعوا وقالوا له : وماعليك من هذا ! هو ابن عمّك ويطلب لك بثأرك ! فأنعم له بذلك .

وسار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسَّكون معه ، فهو أوّل يوم اجتمعت فيه السَّكون وكندة لقيس ، وبه أدرك الشرف ، فسار حتى أوقع ببني عامر بن عُقيل ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، واستنقذ قيسبة ،

وقال في ذلك سلامة بن صُبَيح الكندي : [من السريع]

لاتشتمونا إذ جلبنا لكم ألفَيْ كُمَيْتٍ كُلُّها سَلهَبَهْ[1]
نحنُ أبَلْنا الخيلَ في أرضكم حتّى ثأرنا منكمُ قَيْسَبَهْ
واعترضتْ من دونهم مَذْحِجٌ فصادفوا من خيلنا مَشْغَبَهْ[2]

ومن بني سَوْم بن عدي بن أشرس : يزيدُ بن دُرْجٍ الشاعر ، جاهليٌّ إسلاميٌّ ، وشَرِيكُ بن أبي الأعقل الشاعر ، وعائشة بن مالك بن ذي الوشاح ، كان شريفاً شاعراً ، وهو الذي يقول حين أجارَ عِيْرَ ثقيف ، حيث أخذها قيسبةُ بن كلثوم السَّوْميّ : [من البسيط]

ظَنَّتْ ثقيفٌ بأنّي غيرُ مُصْدِرِها إنّ الرَّعاكِيفَ منها اللُّومُ والزُّهْدُ
إنّي لأصْدِرُهم طوراً وأُوْرِدُهم ريّاً وأمنعُ جيراني كما وردوا
أَحْمِي ذِماراً وعِرضاً لم يكُنْ دَنساً إذْ لم يُجِرْ مِخْوَسٌ منّي ولا جَمَدُ
بني أبي الأعقل المعروفُ نِسْبَتُهُ وبَيْنَ عائشة الحَبْلُ الّذي عقَدُوا

وولد أبذا بن عديّ بن أشرس عوفَ بن أبذا .

فولد عوفُ بن أبذا حنظلةَ بن عوف .

فولد حنظلةُ بن عوف يزيدَ بن حنظلة .

فولد يزيدُ بن حنظلة مُجَالِدَ بن يزيد .

فولد مُجالدُ بن يزيد عبدَ الله بن مجالد .

فولد عبدُ الله بن مجالد مَرْثَد بن عبد الله ، وفدَ إلى النبيّ صلى الله

---

[1] السلهب : الطويل من الخيل والناس ، وفرس سلهب : ماضٍ .

[2] انظر الأغاني ج:١٣ ص:٤ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت .

عليه وسلم ، ولم يذكر في أسد الغابة ولا الإصابة ولا الإستيعاب ، وذُكر مرثد بن جابر الكندي .

وولد سَعْدُ بن أشرس بن شبيب بن السَّكون ، الأعجمَ بن سعد وأسامةَ بن سعد ، وأيْدُعانَ بن سعد ، ونَصْرَ بن سعد ، وعِضَاةَ بن سعد ، ومعاويةَ بن سعد ، وعبدَ الله بن سعد ، والأوّابَ بن سعد .

فولد أسامةُ بن سعد جَعْفَرَ بن أسامة .

فولد جعفرُ بن أسامة معاوية بن جعفر .

فولد معاويةُ بن جعفر سعدَ بن معاوية ، ومِخلاةَ بن معاوية ، وعبدَ شمس بن معاوية ، وهاجِرَ بن معاوية ، وخلاوةَ بن معاوية .

فولد عبدُ شمس بن معاوية حارثةَ بن عبد شمس ، وسعْدَ بن عبد شمس ، ومالكَ بن عبد شمس .

فولد حارثةُ بن عبد شمس قَتِيرَةَ بن حارثة ، وإليه البيت ، وأَبيَّ بن حارثة ، وقَنانَ بن حارثة .

فولد قتيرةُ بن حارثة حارثةَ بن قتيرة ، وجفنةَ بن قتيرة .

فولد جفنةُ بن قتيرة خَدِيْجَ[1] بن جفنة ، وقد رأس واجتمعت عليه السَّكُون .

فولد خَدِيجُ بن جفنة معاويةَ بن خَدِيج ، الذي قتل محمد بن أبي بكر الصدِّيق ، ولهم شرفٌ عظيم بمصر .

---

[1] في أصل المخطوط خَدِيج بفتح الخاء وكسر الدال وفي مخطوط مختصر الجمهرة كذلك وهو من أضبط المخطوطات . وعند الطبري حُدَيج بضم الحاء المهملة وفتح الدال .

مقتل محمد بن أبي بكر الصدّيق .

٢٥- عن الزُّهري قال : لما عزل عليٌّ كرّم الله وجهه قيسَ بن سعد ابن عبادة عن مصر وولّى عليها محمد بن أبي بكر الصديق ، تلقّاه قيس ابن سعد وخلا به وناجاه ، فقال : إنّك جئت من عند امرئٍ لا رأي له ، وليس عزلكم إيّايَّ بمانعي من أن أنصح لكم ، وأنا من أمركم هذا على بصيرة ، وإنّي في ذلك على الذي كنت أكايد به معاوية وعمرو بن العاص ، وأهل خِرْبتا فكايدهم به ، فإنّك إن تكايدهم بغيره تهلك ، ووصف قيس بن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها ، واغتشّه محمد بن أبي بكر وخالف كلّ شيء أمره به .

فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس بعث محمد أهل مصر إلى خِرْبتا فاقتتلوا ، فهُزِم محمد بن أبي بكر ، وبلغ الخبر معاوية فكتب إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري ومعاوية بن خَدِيج الكندي ، وكانا قد خالفا علياً رضي الله عنه .

وأقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر ، فقام محمد بن أبي بكر في الناس ، فحمد الله وأثنى وصلى على رسوله ، وانتدب الناس إلى حرب عمرو بن العاص ، فانتدب معه نحو ألفي رجل فخرجوا وعليهم كنانة بن بشر من بني حارثة بن قتيرة التُّجيبيّ ، وخرج محمد في ألفي رجل ، واستقبل عمرَ بن العاص كنانةُ وهو على مقدّمة محمد ، فأقبل عمرو نحو كنانة ، فلما دنا من كنانة سرّح الكتائب كتيبةٌ بعد كتيبة ، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلاّ شدّ عليها بمن معه ، فيضربها حتى يقرّبها لعمرو بن العاص ، ففعل ذلك مراراً ، فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن خَدِيج السَّكونيّ فأتاه في مثل الدّهمْ ، فأحاط بكنانته

وأصحابه ، واجتمع أهل الشام عليهم من كلّ جانب ، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[1] فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله .

وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر ، وقد تفرّق عنه أصحابه لّما بلغهم قتل كنانة ، حتى بقي ومامعه أحدٌ من أصحابه ، فلمّا رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى إلى خَرِبةٍ في ناحية الطريق ، فأوى إليها ، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط ، وخرج معاوية بن خَدِيج في طلب محمد بن أبي بكر ، حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق ، فسألهم : هل مَرَّ بكم أحدٌ تنكرونه ؟ فقال أحدهم : لا والله ، إلاّ أنّي دخلتُ تلك الخربة ، فإذا أنا برجل فيها جالس ، فقال ابن خَدِيج : هو وربّ الكعبة ، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه ، وقد كاد يموت عطشاً ، فأقبلوا به نحو فسطاط مصر ، قال : ووثب أخوه عبد الرحمن ابن أبي بكر إلى عمرو بن العاص –وكان في جنده– فقال : أتقتلُ أخي صبراً ابعثْ إلى معاوية بن خَديج فانهه ، فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيَه بمحمد بن أبي بكر ، فقال معاوية : أكذاكَ قتلتم كنانة بن بشر – وكان من قومه تُجيبيّ سكونيّ – وأخلّي أنا عن محمد بن أبي بكر - هيهات : ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾[2] ، فقال لهم محمد : اسقوني من الماء ، قال له معاوية ابن خَدِيج : لاسقاه الله إن سقاكَ

---

[1] سورة آل عمران رقم: ٣ الآية رقم: ١٤٥.

[2] سورة القمر رقم : ٥٤ الآية رقم : ٤٣.

قطرةً أبداً ، إنّكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائماً محرماً ، فتلقّاه الله بالرَّحيق المختوم ، والله لأقتلنّك ياابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغسّاق ، قال له محمد : ياابن اليهوديّة النسّاجة ، ليس ذلك إليك ولا إلى من ذكرت ، إنما ذلك إلى الله عزّ وجلّ يسقي أولياءه ، ويُظمئ أعداءه ، أنت وضُرَباؤك ومَن تولاّه ، أما والله لو كان سيفي في يدي مابلغتم منّي هذا ، فقال له معاوية : أتدري ماأصنعُ بك ؟ أدخِلكَ في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنَّار ، فقال له محمد : إن فعلتم بي ذلك ، فطالما فُعِل ذلك بأولياء الله ، وإنّي لأرجو هذه النار التي تُحْرِقني بها أن يجعلها الله عليَّ برداً وسلاماً كما جعلها على خليله إبراهيم ، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامكَ هذا وأشار إلى عمرو بن العاص ، بنار تلظّى عليكم كلّما خَبَتْ زادها الله سعيراً ، قال له معاوية : إنما أقتلكَ بعثمان ، قال له محمد : وما أنتَ وعثمان إنّ عثمان عمل بالجَوْر ونبذ حكم القرآن ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] فنقمنا ذلك عليه فقتلناه ، وحَسَّنتَ أنت له ونُظراؤك ، فقد برّأنا الله إن شاء الله من ذنبه ، وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه ، وجاعلكَ على مثاله .

قال فغضب معاوية بن خديج فقدّمه فقتله ، ثم ألقاه في جيفة حمار ، ثم أحرقه بالنار ، فلما بلغ ذلك عائشة أمّ المؤمنين جَزِعت عليه جزعاً شديداً ، وقَنَتَتْ عليه دُبُر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ، ثم قبضت عيال محمد إليها ، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها .[2]

---

[1] سورة المائدة رقم : ٥، الآية رقم: ٤٧ .

[2] انظر تاريخ الطبري ج: ٥ ص: ١٠٣ ومابعدها، طبعة دار المعارف بالقاهرة .

معاوية بن خَدِيج طرد عبد الرحمن بن أمّ الحكم عن مصر .

ولما طردَ أهلُ الكوفة عبدَ الرحمن بن أمّ الحكم لسوء سيرته فيهم ، فلحق بخاله معاوية بن أبي سفيان فولاّه مصر ، فاستقبله معاوية بن خديج على مرحلتين من مصر ، فقال له : ارجع إلى خالك فلعمري لاتسير فينا سيرتكَ في إخواننا من أهل الكوفة ، فرجع .

ثم وفد معاويةُ بن خديج إلى معاوية ، وكان إذا قدم زُيِّنت له الطرقات بقباب الريحان تعظيماً لشأنه ، فدخل على معاوية وعنده أخته أمّ الحكم ، فقالت : من هذا ياأمير المؤمنين ؟ قال : بَخْ بَخٍ هذا معاوية بن خَدِيج فقالت : لا مرحباً تسمعُ بالمَعيْديّ خير من أن تراه ، فسمعها ابن خَدِيج ، فقال : على رسلك ياأمّ الحكم ، والله لقد تزوّجت فما أكرمتِ ، وولدت فما أنجبتِ أردتِ أن يليَ ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ، ماكان الله ليريه ذلك ، ولو فعل لضربناه ضرباً يُطَأْطِئُ منه ولو كره القاعد ، يعني معاوية ، فالتفت إليها معاوية فقال : كفّي ، فكفَّت .[1]

وكان جَفْنة بن قَتِيرة جدّ معاوية بن خَدِيج بن جفنة ، قتلته بنو نهد ابن زيد بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قُضاعة ، وكان أُخذ أسيراً ، فخبَبَ يوماً وبعض آخر ، ثم نزلوا ، فقال : اسقوني ماءً ، فأتوه بعُلْبَةٍ فيها ماء ، فقال : والله لو خرجت نفسي ماشربتُ في عُلْبةٍ ، فملؤُوها ثم وضعوها منه أمماً ، فلم يشرب منها حتى مات ، فقالت لها النائحة تبكيه :

---

[1] انظر نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج: ٢٠ ص: ٣٦٢.

[من البسيط]

ألا سَقَيْتُمْ بني نَهْدٍ أسيرَكُمُ وقد يُمَنُّ على الأسرى وقد يَسَعُ
يافارساً ماقتلتمْ غير جَفْنَتِهِ ولا هَيُوبٌ إذا ماصدَقَ القَزَعُ

وقال في ذلك ابنُ عجلان النَّهْدِيُّ : [من الوافر]

تركنا جفنةَ الكنديَّ تَسْفِي عليه المُعْصِفاتُ من الرِّياحِ

وولد حارثةُ بن قَتِيرة بن حارثة عوفَ بن حارثة .

فولد عوفُ بن حارثة زيادَ بن عوف ، وهو ابن هِنْدابة ، وكان فارساً ، وسلَمَة بن عوف ، وعتّابَ بن عوف ، والرَّوّاغَ بن عوف .

وكان ابن هِنْدابة الفارس أسرَ حُصَينَ ذا الغُصَّة الحارثي من بني الحارث بن كعب من مَذْحِجٍ ، أسرَه مَرَّتين ، فكان يقول : لو أرسلتُ فرسي أُدَاهِقَ غائرةً أسرت الحُصَين ، وقال : [من الرجز]

ناصِيَةُ الحُصَيْنِ تَسْبي الأسْفَرْ بِكُلِّ يومٍ ياحُصينُ تُؤْسَرْ
وكُلَّ يومٍ نِعْمَتِي ستُكْفَرْ

وولد الرَّوّاغُ بن عوف بَحْرِيَّةَ بن الرَّوّاغ ، كان على السَّكون يوم يحياة وكان شاعراً ، وقعة كانت بين السَّكون وبين بني معاوية ، يوم مشهور يوم اقتتلت بنو معاوية والسَّكون ، وله يقول النجاشيُّ :

[من البسيط]

نبئتُ حارثة الكنديَّ أوعدني بحضرموتَ وأنّى منك إيعادي

وولد سلَمَةُ بن عوف بن حارثة حارثةَ بن سَلَمَة .

فولد حارثةُ بن سلَمةَ حَيْوَةَ بن حارثة .

فولد حَيْوَةُ بن حارثة بَحْرِيَّةَ بن حَيْوَة الشاعر .

وولد عتّاب بن عوف بن حارثة بِشْرَ بن عتّاب .

فولد بشرُ بن عتاب كنانةَ بن بشر ، وهو أحد المصريين الذين أتوا عثمان بن عفّان يوم الدَّار فضربه بالعمود على رأسه يومئذٍ ، وأجهزَ عليه سَيْدانُ بن حُمران المُراديُّ ، فقال الشاعر : [من الوافر]

علاهُ بالعمودِ أخو تُجِيْبٍ فأَوْهَى الرأْسَ منه والجبينا

وإياه عنى الوليد بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطٍ في قوله : [من الطويل]

ألا إنّ خيرَ النَّاسِ بعدَ ثلاثةٍ قَتِيلُ التُّجِيبيِّ الذي جاء من مِصْرِ

وقال غيره : ليس كما قال في كنانة بن بشر ، فكنانة بن بشر الذي قتل عثمان هو كنانة بن بشر الأيدعاني حيث.

ولد أيدعانُ بن سعد تُجَيب سلمة بن أيدعان .

فولد سلَمَةُ بن أيدعان مالكَ بن سلمة .

فولد مالكُ بن سلَمَةَ صَدَّاحَ بن مالك .

فولد صَدَّاحُ بن مالك عوفَ بن صَدّاح .

فولد عوفُ بن صدّاح سلمانَ بن عوف .

فولد سلمانُ بن عوف بِشر بن سلمان ، وكان صاحبُ مِرْباع تُجِيْبٍ .

فولد بِشرُ بن سلمان كِنانة بن بشر ، فيكون هذا الذي دخل على عثمان ابن عفان ، حيث ذكر البلاذري في الجزء الخامس من هذا الكتاب فقال : «حدّثني محمد بن سعد ، عن الواقدي ، عن عبد الله بن جعفر ، عن الزُّهريّ ، قال : قُتل عثمان عند صلاة العصر ، وشدّ عبدٌ أسود على كنانة ابن بشر فقتله ، وشدّ سودان بن حُمران على العبد فقتله ، وركب

الغوغاءُ دار عثمان ، فصاح إنسان منهم : أيحلُّ دم عثمان ولا يحلُّ ماله ؟ فانتهبوا متاعه ، فقالت نائلة امرأته : لُصوصٌ وربّ الكعبة ، والله ماأردتم الله بقتله ، ولقد قتلتموه صَوّاماً قوّاماً يقرأ القرآن في ركعة ، وخرج الناس من الدّار وأُغلق الباب على ثلاثة قتلى : عثمان وعبدٍ لعثمان ، وكِنانة بن بشر ، قال محمد بن سعد ، قال الواقدي : والثبت أن كنانة بن بشر قُتل بمصر حين قتل ابن أبي بكر بها ، وذِكر كنانة هاهنا وَهمٌ» .[1]

وحسب ماذكر أعلاه يكون ليس هناك وَهْم فالذي قُتل بالدّار هو كنانة بن بشر الأيدعاني ، والذي قتل بمصر كنانة بن بشر بن عتّاب .

وولد سعد بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن أشرس حَزْنَ بن سعد .

فولد حَزْنُ بن سعد عتاهيةَ بن حَزْن .

فولد عتاهيةُ بن حَزْن حسّانَ بن عتاهية .

فولد حسّانُ بن عتاهية عبدَ الرحمن بن عتاهية .

فولد عبدُ الرحمن بن عتاهية عتاهيةَ بن عبد الرحمن .

فولد عتاهيةُ بن عبد الرحمن حسّانَ بن عتاهية ، كان أميراً على مصر لمروان بن محمد ، وكان فقيهاً .

حسّانُ بن عتاهية السّكوني .

وذكر ابن تغري بردي في كتابه : النجوم الزاهرة في ملوك معد والقاهرة فقال :

هو حسّان بن عتاهية بن عبد الرحمن بن حسّان بن عتاهية بن خُزَز بن

---

[1] انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٥ ص: ٢٤٠ من تحقيقي.

سعد بن معاوية التُّجِيبيّ . ولاّه مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار على إمرة مصر وهو بالشام ، فأرسل حسّان من الشام بكتابٍ إلى ابن نُعَيم باستخلافه على صلاة مصر إلى أن يحضُر من الشام ، فسلَّم حَفْصُ بن الوليد الأمرَ إلى أبي نُعَيم ، ثم قدم حسّان المذكورُ إلى مصر في ثاني عَشَرَ جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين بعد المئة على الصلاة لا غير .

وكان عيسى بن أبي عطاء على الخراج ، ولما استقرّ أمر حسّان في إمرة مصر أسقطَ الفروضَ التي كان قررّها حفص بن الوليد في ولايته ، وقطعَ فروض الجند كلَّها ، فوثبوا عليه وقاتلوه ، وقالوا : لا نرضى إلاّ بحفص ، وركبوا إلى المسجد ودَعَوْا إلى خلع مروان الحمار من الخلافة وحصروا حسّان في داره ، وقالوا له : اخرجْ عنّا ، فإننا لا نقيم معك ببلد ، ثم أخرجوا عيسى بن أبي عطاء صاحبَ الخراج من مصر ، كلّ ذلك في آخر جمادى الآخرة ، ثم أخرجوا حفصاً من سجنه وولَّوْه أمرهم ، وتوجّه حسّان هذا إلى الشام ، ودام بها من جملة أمراء بني أميّة إلى أن زالت دولة بني أميّة ، ولما تولّت العباسيّة ، قُتل حسّان هذا مع من قُتل بمصر من أعوان بني أميّة في سنة اثنتين وثلاثين ومئة ، وكانت ولاية حسّان على مصر ستّة عشر يوماً ، وقيل إنّ حسّان كان من أعوان بني العباس ، والأوّل أشهر ، وتولّى بعده حفصُ بن الوليد ثالثاً .

وقال الحافظ أبو سعيد بن يونس : شهد حسّان بن عتاهية جدّ عتاهية والد صاحب الترجمة فتح مصر وصحب عمر بن الخطّاب ، وابنه عبد الرحمن بن حسّان بن عتاهية يَروي عنه مُخيِّس بن ظبيان .

وعن عبد الرحمن بن معاوية بن خَدِيج قال : سألني أبو جعفر المنصور : مافعل حسّان بن عتاهية ؟ قلت : قتله شُعبة ، قال : قتله اللهُ ، كان لنا

جليساً عند عطاء بن أبي رباح ، قال سعيد بن كثير : شعبة هذا هو ابن عثمان التميمي ، كان على الضريّة ، وهو أوّل من قَدِم مصر مع قوّاد المُسَوِّدَة ، وكان على مقدّمة عامر بن إسماعيل المُرادي الجُرجانيّ الذي قتل مروان بن محمد الحمار .

وولد الأعجمُ بن سعد بن أشرس مُرْثَدَ بن الأعجم ، وهو مُحَرِّقُ ، ومالكَ بن الأعجم ، وأسامةَ بن الأعجم ، والمُصْرِمَ بن الأعجم .

فولد مرثَدُ بن الأعجم دُلَفَ بن مرثد ، وقيسَ بن مرثد ، والحارثَ بن مرثد ، ومُرّةَ بن مرثد .

فولد مُرَّةُ بن مرثد سلَمَةَ بن مُرّة ، وسَيَّارَ بن مُرّة ، وأمُّهما دَرْمَكَةُ بنت عبد الله بن سعد بن مرّة بن ذُهل بن شيبان ، بها يعرفون .

فولد سَلَمَةُ بن مرّة عليَّ بن سلمة ، كان من أصحاب عبد الله بن مسعود .

وولد سيّارُ بن مرّة عمرَو بن سيّار ، وهو أبو النَّيْلِ الشاعر .

فولد عمرُو بن سيّار أُسَيْرَ بن عمرو الفقيه .

وولد المُصْرِمُ بن الأعجم بن سعد عبدَ الله بن المُصْرِم .

فولد عبدُ الله بن المُصْرِم حُذافةَ بن عبد الله .

فولد حُذافةُ بن عبد الله عمرَو بن حُذافة .

فولد عمرُو بن حُذافة عامِرَ بن عمرو ، وهو أبو بلال ، صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم .

ذكره صاحب أسد الغابة ابن الأثير ، فقال : عامر بن عمرو بن حُذافة بن عبد الله بن المهزم بن الأغمّ بن الأعجم التّجيبي ، أبو بلال ، من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، شهد فتح مصر لا تعرف له

رواية ، ولم يذكره صاحب الإصابة ولا صاحب الاستيعاب .

هؤلاء بنو تُجَيْب بن أشرس .

وُلد شُكامة بن شبيب بن السَّكون .

٢٦- وولد شُكامةُ بن شبيب بن السَّكون سلَمَةَ بن شُكامة ، وربيعةَ ابن شكامة ، ونَصْرَ بن شكامة ، وأمُّهم غاضرةُ بنت مالك بن ثعلبة بن دُودان بن أسد بن خُزيمة ، فلمّا مات شكامة انصرفت غاضرةُ إلى قومها بنصرٍ وهو غلام ، وخلّفت سلمةَ وربيعةَ في قومهما مع بني أبيهما ، فانتسب نصر في بني أسد بن خُزَيمة ، فقيل هو غاضرة بن مالك ، والله أعلم ، ولمالك بن ثعلبة يومئذٍ ابن يقال له عمرو ، ومالك بن مالك .

فولد سلَمةُ بن شكامة الحارثَ بن سلَمَةَ ، وعوفَ بن سلمة وعامرَ بن سلمة ، وأبامةَ بن سلمة ، وأمُّهم زائدةُ بنت سَبَرةَ بن عبّاد بن عُقْبة بن السَّكون .

فولد عامرُ بن سلمة معاويةَ بن عامر .

فولد معاويةُ بن عامر المُضَرَّبَ بن معاوية .

فولد المُضَرَّبُ بن معاوية مُعْدَانَ بن المضَرَّب ، والمنذرَ بن المضَّرب وحُجَيَّة بن المضرّب الشاعر الجاهليُّ ، وهو الذي يقول : [من الطويل]

فلا تَحْسَبيني مِلْدماً إن نكَحْته ولكنَّني حُجَيَّةُ بن المضَرَّبِ

في قصيدته التي يقول فيها :

أخوكَ الذي إنْ تَدْعُهُ لِعَظِيمَةٍ يُجِبْكَ وإن تَغْضَبْ إلى السَّيْفِ يَغْضَبِ

فولد مَعْدانُ بن المضرَّب الحارثَ بن معدان .

فولد الحارثُ بن معدان أوسَ بن الحارث .

فولد أوسُ بن الحارث كُبَيْسَ بن أوس ، أهل بيتٍ في بني أبي ربيعة ابن ذُهل بن شيبان .

وولد المنذرُ بن المضرَّب سلَمَةَ بن المنذر .

فولد سلَمَةُ بن المنذر فَرْوَةَ بن سلمة .

فولد فروةُ بن سلمة جَوَّاسَ بن فروة الشاعِرَ .

فولد جَوَّاسُ بن فروة مَعْدانَ بن جوّاس ، الذي حمل دمَ الربيع بن زياد الكلبي ، قتله بنو أبي ربيعة بن ذُهل بن شيبان في زمن عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فقال : [من الطويل]

تداركتُ أخوالي من الموتِ بعدما   تشاءَوا ودقّوا بينهم عِطرَ مَنْشِمِ

تشاءوا يعني تساعوا ، ومنشم بنت الوجيه من جُرْهُم ، وقال ابن الكلبي من حمير ، وكان عداد ولد جَوّاس بن فروة في بني أبي ربيعة بن ذُهل وهم أخوالهم .

وكان الربيع بن زياد الكلبي غزا في جيش من قومه ، فلقي جيشاً لبني شيبان عامّتهم بنو أبي ربيعة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فظفرت بهم بنو شيبان ، وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وذلك يوم مُسْحَلان ، وأسروا ناساً كثيراً ، وأخذوا ماكان معهم .

وكان رئيسُ شيبان يومئذٍ حيّان بن عبد الله بن قيس المُحَلَّميّ ، وقيل كان رئيسهم زياد بن مَرثَد من بني أبي ربيعة ، فقال شاعرهم :

[من الطويل]

رَبِيعةَ سائل حيث حَلَّ بجيشه   مع الحيّ كلبٌ حيثُ نبَّتْ فوارِسُهْ

عَشِيَّة ولَّى جمعهم فتتابعوا   فصار إلينا نَهْبُهُ وعَوانِسُهْ

ثمّ إن الرَّبيع بن زياد الكلبي نافر قومه وحاربهم فهزموه ، فاعتزلهم وسار حتى حلَّ ببني شيبان ، فاستجار برجل اسمه زياد من بني أبي ربيعة ، فقتله بنو أسعد بن همّام ، ثم إنّ شيبان حملوا دِيته إلى كلب مِئتي بعير ، فرضوا .

دَقّوا بينهم عطر مَنْشِمِ .

أشأمُ من مَنْشِم ، ويقال : أشأمُ من عِطرِ مَنْشم .

وقد اختلف الرُّواة في لفظ هذا الإسم ، ومعناه وفي اشتقاقه ، وفي سبيل المثال .

فأمّا اختلاف لفظه فإنّه يقال : مَنْشِم ، ومَنْشَم ، ومَشْأَم .

وأمّا اختلاف معناه فإنّ أبا عمرو بن العلاء زعم أنّ المَنْشِمَ الشرُّ بعينه ، وزعم آخرون أنّه شيء يكون في سُنْبُل العطر ، يُسمّيه العطّارون قرون السُّنْبُل ، وهو سمٌّ ساعة ، قالوا : وهو البِيش بكسر الباء نبت ببلاد الهند ، وهو سمٌّ ، وقال بعضهم : إنّ المنشم ثمرة سوداء منتنة ، وزعم قومٌ أنّ منشم اسم امرأة .

وأمّا اختلاف اشتقاقه فقالوا : إنّ منشم اسمٌ موضوع كسائر الأسماء الأعلام ، وقال آخرون : مَنْشَم اسم وفعل جعلا اسماً واحداً ، وكان الأصل مَنْ شَمَّ فحذفوا الميم الثانية من شَمَّ ، وجعلوا الأولى حرف إعراب ، وقال آخرون : هو من نشم إذ بدأ ، يقال : نشمَ في كذا ، إذا أخذ فيه ، يقال ذلك في الشرّ دون الخير ، في الحديث : «لمّا نشم الناسُ في عثمان» أي طعنوا فيه ، فأمّا من رواه مَشْأم فإنه يجعله اسماً مشتقّاً من الشُؤم .

وأمّا اختلاف سبب المثل فإنّما هو في قول من زعم أنّ منشم اسم امرأة ، وهو أنّ بعضهم يقول : كانت مَنْشِم عطّارةً تبيع الطِّيب ، فكانوا

إذا قصدوا الحرب غَمَسُوا أيديَهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ، ولا يُوَلُّوا أو يُقْتَلُوا ، فكانوا إذا دخلوا الحربَ بطيب تلك المرأة يقول الناس : قد دقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشِمِ ، فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فممّن تمثّل به زهير بن أبي سلمى حيث يقول :

[من الطويل]

تداركْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بَعْدَما تَفَانَوْا ودَقُّوا بينَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ

وزعم بعضهم أنّ منشم كانت امرأة تبيع الحَنُوطَ ، وإنما سمّوا حنُوطها عطراً في قولهم : قد دقوا بينهم عطر منشم ، لأنّهم أرادوا طيبَ الموتى ، وزعم الذين قالوا : إنّ اشتقاق هذا الإسم ، إنما هو عطر من شمَّ ، أنّها كانت امرأة يقال لها : خَفْرَة تبيع الطِّيب ، فورد بعض أحياء العرب عليها ، فأخذوا طيبها وفَضَحُوها ، فلحقها قومها ووضعوا السَّيفَ في أولئك وقالوا : اقتلوا من شَمَّ ، أي من شمَّ من طيبها ، وزعم آخرون أنّه سار هذا المثلُ في يوم حليمة أعني قولهم : قد دقُّوا بينهم عطر منشم ، قالوا : ويوم حليمة هو اليوم الذي سار به المثل فقيل : مايوم حليمة بِسِرّ ، لأنّ فيه كانت الحرب بين الحارث بن أبي شمر ملك الشام ، وبين المنذر بن المنذر ابن امرئ القيس ملك العراق ، وإنّما أضيف هذا اليوم إلى حليمة لأنّها أخرجت إلى المعركة مَراكِنَ من الطّيب ، فكانت تُطَيِّبُ به الدَّاخلين في الحرب ، فقاتلوا من أجل ذلك حتى تفانوا ، وزعم آخرون أنَّ منشم كانت امرأة كان دخل بها زوجُها ، فنافرته ، فدَقَّ أنفها بفِهْرٍ ، فخرجت إلى أهلها مُدَمَّاة فقيل لها : بئس ما عَطَّرَكِ به زوجك ، فذهبت مثلاً .[1]

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني ، ج:١ ص: ٣٨١ ومابعدها طبعة السنّة المحمديّة بالقاهرة.

وولد الحارثُ بن سلمة بن شُكامة جِعْثَنَةَ بن الحارث .
فولد جَعْثنةُ بن الحارث لَبِيْدَ بن جعثنة .
فولد لبيدُ بن جعثنة ناتِلَ بن لبيد .
فولد ناتِلُ بن لبيد نُمَيْرَ بن ناتل .
فولد نُمَيرُ بن ناتل الحُصَيْنَ بن نُمير ، كان سيّداً[1] ، وهو الذي حرق الكعبة قبل الحجّاج بن يوسف ، في أيّام يزيد بن معاوية .

حرق الكعبة .

عن عروة بن أُذَينة ، قال : قدمتُ مكة مع أمّي يوم احترقت الكعبة في حصار الحُصين بن نُمَير لعبد الله بن الزبير ، قد خَلَصتْ إليها النار ، ورأيتها مُجَرَّدة من الحرير ، ورأيتُ الرّكن قد اسودّ وانصدع في ثلاثة أمكنة ، فقلت : ماأصاب الكعبة ؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير ، وقالوا : هذا احترقت بسببه ، أخذ قبساً في رأس رمح له فطيّرت الريحُ به ، فضربت أستار الكعبة مابين الرّكن اليماني والحجر الأسود .[2]

فولد الحُصَينُ بن نُمَير يزيدَ بن الحصين وليَ حمص لأمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز .
فولد يزيدُ بن الحُصَين معاوية بن يزيد ، وليَ حمص .
وولد ربيعةُ بن شُكامة بن شبيب مُرَّ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة ،

---

[1] انظر أخبار الحصَين بن نمير في أنساب الأشراف للبلاذري، ج: ٤ ص: ٣٤٣ ومابعدها من تحقيقي.

[2] انظر الطبري ج:٥ ص: ٤٩٩ طبعة دار المعارف بالقاهرة.

وأمّهما دُرَّةُ بنت نصر بن ربيعة بن لَخَمٍ .

فولد عمرُو بن ربيعة مُلَيْحَ بن عمرو ، والدِّيلَ بن عمرو ، ومُرَّ بن عمرو ، وصُبْحَ بن عمرو ، وحمّادَ بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو .

فولد مُلَيْحُ بن عمرو عَتِيكَ بن مُلَيْح ، وربيعة بن مُلَيْح .

فولد ربيعةُ بن مُلَيح مالكَ بن ربيعة .

فولد مالكُ بن ربيعة الأسودَ بن مالك .

فولد الأسودُ بن مالك هانئَ بن الأسود .

فولد هانئ بن الأسود مِلْحانَ بن هانئ .

فولد مِلْحانُ بن هانئ زاهِرَ بن ملحانِ ، كان فارساً قتله الحجّاج بن يوسف .

وولد عتيكُ بن مُليح بن عمرو خَبْوَةَ بن عتيك .

فولد خَبْوَةُ بن عتيك مالكَ بن خَبْوة ، والحارثَ بن خبوة .

فولد مالكُ بن خَبْوة جنابَ بن مالك ، وجَيْأَوَةَ بن مالك .

فولد جنابُ بن مالك مالكَ بن جناب .

فولد مالكُ بن جناب الحُمَّرَةَ بن مالك .

فولد الحُمَّرَةُ بن مالك الشَّرْعَبيَّ بن الحُمَّرَة الشاعر .

وولد جَيْأَوةُ بن مالك بن خَبْوة ذُرَيْحَ بن جَيْأَوة ، وعُبَيْدَ بن جيأوة .

فولد ذُرَيْحُ بن جيأوة عبدَ يغوث بن ذُرَيح .

فولد عبدُ يغوث بن ذُريح الأَرْقَم بن عبد يغوث .

فولد الأَرْقَمُ بن عبد يغوث حُرَيثَ بن الأرقم .

فولد حُرَيثُ بن الأرقم عَمِيْرَةَ بن حُرَيث .

فولد عَمِيْرَةُ بن حُريث عاصِمَ بن عميرة .

فولد عاصِمُ بن عميرة حَيَّةَ بن عاصم ، الخارجيّ ، خرج أيام أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور بالجزيرة .

وولد عُبَيْدُ بن جَيْأَوة بن مالك عُدَسَ[1] بن عُبَيْد .

فولد عُدَسُ بن عُبيد مَرْثَدَ بن عُدَس .

فولد مَرْثَدُ بن عُدَس حَنْظَلَةَ بن مرثد ، الذي رهنته السَّكون بسبي بني تغلب حين نزلوا الحيرة ، وله يقول قيس بن شهاب : [من الرجز]

خَيْرُ غُلامٍ كان في السَّكُونِ حنظَلَةُ بنُ مَرْثِدِ المرهونِ

وولد الحارثُ بن خَبْوَة بن عتيك غَشَبيَّ بن الحارث ، ومن ولد غشبيّ هذا حفص بن عمرو ، وليّ خلافة داود بن يزيد الجِسْرَ ببغداد .

فولد غَشَبِيُّ بن الحارث صَبَرَةَ بن غشبيّ .

فولد صَبِرَةُ بن غشبيّ أَنَمْارَ بن صبرة .

فولد أَنمارُ بن صبرة سابُورَ بن أنمار .

فولد سابُورُ بن أنمار لِحافَ بن سابور .

فولد لِحافُ بن سابور عبدَ الله بن لحاف .

فولد عبدُ الله بن لحاف عمرَو بن عبد الله .

فولد عمرُو بن عبد الله نُمَيْرَ بن عمرو .

فولد نُميرُ بن عمرو المُسْتَلَبَ بن نمير .

فولد المُسْتَلَبُ بن نمير الجَرَّاحَ بن المستلب ، كان قائداً بخراسان .

---

[1] جاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب الصفحة الرابعة طبعة مكتبة المثنى ببغداد: في تميم عُدُس بضمّ العين والدال ابن زيد بن عبد الله بن دارم، وقال أبو عُبَيدة: عُدَس بن زيد مفتوحة الدال مصَحّف، وكلُّ عُدَس سوى هذا في العرب، فهو مفتوح الدال.

وولد صُبْحُ بن عمرو بن ربيعة بن شُكامة سَلَمَةَ بن صُبْح الشاعر الجاهليّ ، له أشعارٌ كثيرةٌ .

وولد أبامةُ بن سلمة بن شُكامة خَلاوَةَ بن أُبامة .

فولد خلاوةُ بن أُبامة معاويةَ بن خلاوة .

فولد معاويةُ بن خلاوة الحارثَ بن معاوية .

فولد الحارثُ بن معاوية أَعْيا بن الحارث .

فولد أعيا بن الحارث عبدَ الحيّ بن أعيا .

فولد عبدُ الحيّ بن أعيا عبدَ الملك بن عبد الحَيّ .

فولد عبدُ الملك بن عبد الحيّ أُكَيْدِرَ بن عبد الملك ، وحسّان بن عبد الملك ، وبِشْرَ بن عبد الملك ، وحُرَيْثَ بن عبد الملك .

أُكَيْدِرُ بن عبد الملك صاحبُ دَوْمة الجندل .

٢٧- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح أُكيْدِرَ بن عبد الملك على شيءٍ يُؤَدِّيه إليه ، ففعل ، فلما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم منع ذلك الذي كان يُؤَدّيه أبا بكر ، فأُخرج من جزيرة العرب من دَوْمَة ولحق بالحيرة ، وابتنى بها بناءً وسمّاه دَومة الجندل وله يقول لبيد :

[من الطويل]

وأَعْصَفْنَ بالدُّوميّ من رأس ... وأنزَلنَ بالأسباب ربَّ المُشقَّرِ

وقال سُوَيْدُ بن شبيب بن مالك بن كعب بن عُلَيم بن جناب الكلبيّ :

[من الكامل]

يامَنْ رأى ظُعْناً تَحمَّلُ غُدْوَةً ... من آل أُكْدَر سَحْرَةً بدكيْنِ

قد بَدَّلْتَ ظُعناً بطولِ إقامَةٍ ... والسَّيْرَ من قَصْرٍ أشَمٍّ حَصِيْنِ

وقال : [من الطويل]

ولا يـأمَنَنْ قـومٌ زوال جُدُودِهِــمِ فقد زال من حيثُ ظَعَنَ ابن أُكَيْدِرِ

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد من تبوك ، في أربعمئة وعشرين فارساً إلى أكَيْدِرَ بن عبد الملك بدَومة الجندل ، وكـان أكيدر من كندة وكان نصرانيّاً ، فقال خالد : يارسول الله كيف لي به وسط ديار كلب ، وإنما أنا في أناس يسير ؟ فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : «ستجده يصيدُ البقر فتـأخذه» قـال : فخـرج خـالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلـة مقمـرة صائفـة ، وهـو على سطح لـه ومعه امرأته الرَّباب بنت أُنَيْف بـن عـامر مـن كنـدة ، وصعـد على سـطح الحصن من الحرّ ، وقينته تغنّيه ، ثـم دعـا بشراب فشـرب ، فـأقبلت البقـر تحكّ بقرونها باب الحصن ، فأقبلت امرأته الرّبـاب فأشرفت على الحصـن فرأت البقر ، فقالت : مارأيتُ كالليلة في اللَّحْم هل رأيتَ مثل هـذا قـطّ ؟ قال : لا ثم قالت : من يترك هذا ؟ قال : لا أحد ، قال : يقول أكيدر : والله مارأيتُ جاءتنا ليلةً بَقَرٌ غير تلك الليلة ، ولقد كنتُ أضمِّرُ لها الخيـل إذا أردتُ أخذها شهراً أو أكثر ، ثم أركبُ بالرجال وبالآلة .

فنزل فأمر بفرسه فأُسرج ، وأمر بخيلٍ فأُسرجت ، وركب معه نفرٌ من أهل بيته ، ومعه أخوه حسّان ومملوكان ، فخرجوا من حصنهم بمطارِدهم – المطارد جمع المطرد ، وهـو رُمْحٌ قصير يُطرد بـه – فلمـا فصلـوا مـن الحصـن وخيـل خـالد تنظرهـم لا يَصْهَـلُ منهـا فـرس ولا تتحـرّك ، فسـاعة فصل أخذته الخيل ، فاستأسرَ أكَيْدِر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهـرب المملوكان ، ومـن كـان معه مـن أهـل بيتـه فدخلوا الحصـن ، وكـان على

حسّان قَباءُ ديباج مُخَوَّصٌ بـالذَّهب فاستلبه خـالد ، فبعـث بـه إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أميّة الضَمْريّ ، حتـى قـدم عليهـم فأخبرهم بأخذ أُكَيْدِر .

قال أنسُ بن مالك ، وجابر بن عبد الله : رأينـا قبـاء حسّان أخـي أُكَيْدِر حين قُدم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجعل المسلمون يتلمَّسُونه بأيديهم ويتعجَّبون منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتعجبـون من هذا ؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنّة أحسنُ من هذا».

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال لخـالد بـن الوليـد : «إن ظَفِرْتَ بأُكيدِر فلا تقتله وائتِ به إليَّ فإن أبى فـاقتلوه» ، فقـال خـالد بـن الوليد لأكيدر : هل لكَ أن أجيركَ مـن القتـل حتـى آتـي بـك رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، على أن تفتح لي دَومة ؟ قال : نعم ، ذلـك لـكَ ، فلما صالح خالد أكيدر ، وأكيدر في وثـاق ، انطلـق بـه خـالد حتـى أدنـاه مـن بـاب الحصـن ونـادى أكَيدرُ أهلـه : افتحـوا بـاب الحصـن ، فلمـا رأى أخوه الوثاق أبى أن يفتـح لهـم البـاب ، فقـال أكيـدر لخـالد : تعلـم والله لايفتحون لي مارأوني في وثاق ، فَخَلّ عني فلك الله والأمانة أن أفتح لك الحصن إن أنت صالحتني على أهله ، قـال خـالد : فـإني أصـالحك ، فقـال أكيدر : إن شئتَ حكّمتُكَ وإن شئتَ حكّمني ، قـال خـالد : بـل نقبـل منك ما أعطيتَ ، فصالحه على ألفي بعير ، وثمانمئة رأسٍ وأربَعمئة درع ، وأربعمئة رمح ، على أن ينطلق بـه وأخيـه إلى رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم فيحكم فيهمـا حكمـه ، فلمـا قاضـاه خـالد على ذلـك خلّـى سبيله ففُتح الحصن ، فدخله خـالد وأوثـق أخـا أكيـدِر وأخـذ ماصـالح عليـه مـن الإبل والرّقيق والسلاح ، ثم خرج قافلاً إلى المدينة ، فلما قُدم بأكيدر على

رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلّى سبيلهما .

وكتب له هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من رسول الله محمّدُ لأُكَيْدِر حين أجاب إلى الإسلام وخلع الأنداد والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله في دَومة الجندل وأكنافها ، وأنّ لنا الضّاحية من الضَّحْل والبور ، والمعامي وأغفال الأرض ، والحلقة والسلاح ، والحافر والحصن ، ولكم الضَّامنة من النخل ، والمَعِين من المعمور بعد الخُمْس ، لا تُعْدَل سارحَتُكم ، ولا تُعَدُّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة لحقِّها ، عليكم بذلك العهد والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين .

قال : الضَّحل : الذي فيه الماء القليل ، والبور : ماليس فيه زرع ، والمعامي : ماليست له حدود معلومة ، وأغفال الأرض : مياهٌ ، ولا تعدُّ فاردتكم ؛ يقول : لا تعدُّ مايبلغ أربعين شاة ، والحافر : الخيل ، والمَعِين : الماء الظّاهر ، والضّامنة من النخل : التي قد نبتت عروقها في الأرض ، ولا يحظر عليكم النبات : لا تمنعوا أن تزرعوه .

قالوا : وأهدى له هديّة فيها كِسْوَة ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً أمنه فيه وفيه الصلح ، وآمن أخاه ، ووضع عليه فيه الجزية ، فلم يك في يد النبيّ صلى الله عليه وسلم خاتمٌ فختمه بظفره .

عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه قال : رأيتُ أُكَيْدِرَ حين قدم به خالد وعليه صليبٌ من ذهب ، وعليه الديباج ظاهر .[1]

---

[1] انظر مغازي الواقدي، ج:٣ ص: ١٠٢٥ ومابعدها طبعة عالم الكتب ببيروت .

وأمّا حُريث بن عبد الملك ، فأسلم على مافي يده فسُلِّم له ، وكان حريث شريفاً ، وولده اليوم بدَوْمة الجندل لهم عدد ، وكان يزيد بن معاوية متزوّجاً ابنته ، وصاهرَ إليه أشراف كلبٍ .

وأمّا بِشرُ بن عبد الملك فإنّه كان أكبر من أكَيْدِرِ ، وهو الذي علّمه أهلُ الأنبار خطّاً ، هذا الذي يسمّى الجَزْم ، وهو كتاب العربيّة ، وكان أوّل من كتبه قومٌ من طيّئٍ ببَقَّة ، فعلّموه أهلّ الأنبار أهلُ الحيرة ، وكان بشر بن عبد الملك يأتي الحِيرة بحال النصرانيّة ، فيقيم بها الدَّهر ، فتعلّمه بشر بن عبد الملك ، ثم شخص إلى مكة في تجارةٍ ، فعلّمه أبا سفيان بن حرب بن أميّة بن عبد شمس ، وأبا قيس بن عبد مناف بن زُهرة ، وتزوّج الصَّهباءَ بنت حرب بن أميّة يومئذٍ ، فولدت له جاريتين ، فتزوّج إحداهما الحارثُ بن عمرو بن خارجة الفزاريُّ ، فولدت له بنتاً فتزوّجها معاويةُ بن سُكَيْن الفزاريُّ ، فولدت له هُبَيْرة أبا عمر بن هُبَيرة ، وكان يقول : ولَدِي له كرمٌ كثير دونه لؤم ، يعني بالكرم حرب بن أميّة ، وباللّؤم بشر بن عبد الملك ، ثم أتى الطَّائفَ فعلّمه غيلانَ بن سلمة الثقفيَّ ، ثم أتى بادية مُضَر فعلّمه عُرْوَةَ بن زرارة الكاتب ، ثم أتى الشام فعلمهم .

هؤلاء بنو شكامة بن شبيب بن السَّكون .

وُلد عُقْبة بن السَّكون .

٢٨- وولد عقبة بن السَّكون بن أشرس بن كندة ثعلبةَ بن عُقبة ، وعِياضَ بن عقبة ، وأمُّهما سَهْلَةُ بنت أفصى بن دُعميّ بن جَدِيلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ .

فولد عِياضُ بن عُقْبة عَبَّادَ بن عياض ، وهم عُبّاد السَّكون ، وهم بطنٌ ، هاجروا مع بني شيبان إلى الكوفة ، وبُذَيَّةَ بن عِياض .

فولد بُذَيَّةُ بن عياض سَبْرَةَ بن بُذيّة ، وقادِحَ النار بن بذيّة ، وسُلَيمَ بن بذيّة ، وصفيَّ بن بُذيَّة ، وأمُّهم بنت الحارث بن سلَمَةَ بن شُكامة .

فمن بني عُبّاد السَّكون عُبَادةُ بن نُسَيٍّ الفقيه بالشام ، كان من التّابعين ، وهو الإمامُ الكبير قاضي طبريّة أبو عُمر الكنديّ الأردني .

حدّث عن شدّاد بن أوس ، ومعاوية ، وأُبَيّ بن عِمارة - بكسر العين - وأبي سعيد الخُدريّ وطائفة .

حدّث عنه بُرْدُ بن سنان ، وعليّ بن أبي حَمَلة ، وهشام بن الغاز ، وعبد الرحمن بن زياد بن أَنْعمُ ، وعبد الله بن عثمان ، وخلق .

وكان سيّداً شريفاً ، وافِرَ الجلالة ذا فضلٍ وصلاح وعلم ، وثَّقَه يحيى ابن معين وغيره ، وليَ قضاء الأردن من قبلِ عبد الملك بن مروان ، ثم ولي الأردن نائباً لعمر بن عبد العزيز .

قال أبو مُسْهِر : حدّثنا كامل بن سلمة الكنديّ قال : سألهم هشام ابن عبد الملك من سيِّدُ أهل فلسطين ؟ قالوا : رجاء بن حَيْوَةَ الكنديّ ، قال : فمن سيِّدُ أهل الأردن ، قالوا : عُبادة بن نُسَيٍّ الكنديّ ، قال : فمن سيِّدُ أهل الشام ؟ قالوا : يحيى بن يحيى الغسَّانيّ ، قال : فمن سيِّدُ أهل حمص ؟ قالوا : عمرو بن قيس السَّكونيّ ثم الكنديّ ، قال : فمن سيِّدُ أهل الجزيرة ؟ قالوا : عديُّ بن عديٍّ الكنديّ .

وعن مسلمة بن عبد الملك ، قال : في كِنْدَةَ ثلاثة إنّ الله تعالى بهم يُنَزِّلُ الغيث وينصرنا : رجاء بن حَيْوَةَ ، وعُبادةُ بن نُسَيّ ، وعديُّ بن عديّ .

وقيل : أهدى رجلٌ قُلَّة عسل لعبادة فقبلها وقضى عليه ، ثم قال له : ذهبت القُلَّة يافلان ، قالوا : مات سنة ثمان عشرة ومئة .[1]

---

[1] انظر سير الأعلام، ج:٥ ص: ٣٢٣ و٣٢٤ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

فولد سُلَيم بن بُذيّة يزيدَ بن سُليم ، إليه تنسب الخيل الفَتِيَّة بالجزيرة .

وولد قادِحُ النار بن بُذيّة الحارثَ بن قادح النار .

فولد الحارثُ بن قادح النار حُزُيْمَ بن الحارث .

فولد حُزَيمُ بن الحارث حُذَيفة بن حُزيم .

فولد حُذَيفةُ بن حُزيمُ عَبّادَ بن حُذيفة .

فولد عبّادُ بن حُذيفةُ عُبَيْدَ بن عبّاد .

فولد عُبَيدُ بن عبّاد حَسَّانَ بن عُبيد .

فولد حسّانُ بن عُبَيد أبا بَرْذَعةَ بن حسّان .

فولد أبو برذعة بن حسّان عاصِمَ بن أبي برذعة ، وليَ شُرَطَ الريَّ في زمن أبي جعفر المنصور .

وولد ثعلبةُ بن عُقنة بن السَّكون بَكْرَ بن ثعلبة ، وأمّه بَكْرَةُ بنت وائل ابن قاسط بها يعرفون ، ومعاويةَ بن ثعلبة ، وأمّه ماويةُ بنت وائل أخت بكرة بنت وائل بن قاسط ، بها يعرفون .

فولد بكرُ بن ثعلبة الحارثَ بن بكر ، وكعبَ بن بكر ، وأمُّهُما هنيدة بنت ذُهْل بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور .

فولد الحارثُ بن بكر تَدُولَ بن الحارث ، وعامرَ بن الحارث ومالكَ ابن الحارث ، وهو حاجٌّ .

فولد حاجُّ بن الحارث الحارثَ بن الحاجّ ، والمِخْصَفَ بن الحاجّ .

فولد المِخْصَفُ بن الحاجّ عامرَ بن المخصف ، والحارثَ بن المخصف ، وأيدعانَ بن المخصف .

فولد الحارث بن المخصف قيسَ بن الحارث ، وخَيْثَمةَ بن الحارث ، ومُسْلمَ بن الحارث .

فولد قيسُ بن الحارث شِهابَ بن قيس الشاعر .

وولد مُسْلِمُ بن الحارث خالدَ بن مسلم .

فولد خالد بن مسلم هُبَيْرَةَ بن خالد .

فولد هُبيرةُ بن خالد مالكَ بن هُبَيرة ، كان شريفاً .

وهو الذي قتل محمد بن أبي حُذَيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وغَضِبَ بشأن حُجْر بن عديّ حين قتله معاويةُ بمرج عذراء ،[1] ولمالك ابن هُبَير صُحْبةٌ ، سمعَ من النبيّ صلى الله عليه وسلم .

مالكُ بن هُبَيرة السَّكوني .

٢٩- مالك بن هُبيرة بن خالد ، يكنى أبا سعيد ، قال البخاري : له صُحْبة ، وقال البغوي : سكن مصر ، وحديثه في سنن أبي داود ، وابن ماجة ، وجامع الترمذي ، ومستدرك الحاكم ، فأخرجوا من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن مالك بن هبيرة ، وكانت له صحبة ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : «مامن مسلم يموت فيصلّي عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلاّ وجبت له الجنّة» ، قال : وكان مالكُ بن هُبَيرة إذا استقبل أهل الجنازة جزأهم ثلاثة صفوف ، حَسَّنه الترمذي ، وصحَّحه الحاكم ، وقد اختلف على ابن إسحاق فيه : أدخل بعضهم عنه بين أبي الخير وبين مالك بن هبيرة الحارث بن مالك ، كذا وقع في المعرفة لابن مندة .

وذكر الترمذي ، وقال : تفرّد به إبراهيم بن سعد ، ورواية الجماعة أصحّ عندنا .

---

[1] انظر في مقتل حجر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٤ ص: ٢٦٨ ومابعدها من تحقيقي.

وقال ابن يونس : وليّ حمص لمعاوية ، وروى عنه من أهلها جماعة ، وذكره محمد بن الربيع الجيزي فيمن شهد فتح مصر من الصحابة ، وعبد الصمد بن سعيد في الصحابة الذين نزلوا حمص ، ونقل عن محمد بن عوف : ماأعلم له صحبة ، ولعلّه أراد صحبة مخصوصة ، وإلاّ كيف صرح بها في حديثه ، وهو في تجزئة الصفوف في الصلاة على الجنازة .

وقال أبو زرعة الدمشقي : مات في زمن مروان بن الحكم .[1]

المدائني عن عبد الملك بن مسلم ، قال : قدم مالكُ بن هُبَيرة بن خالد السَّكوني على معاوية ، فقال له : كيف رأيتَ قومي بالحجاز ؟ قال : رأيتُ ابنَ عمر فرأيته رجل نفسه ، ورأيتُ الحسنَ بن عليّ فرأيته ظاهر الجمال طاهر القلب ، ورأيت عبدَ الله بن مطيع العدوي فرأيتُ سفيهاً يريد أن يعدّفقيهاً ، ورأيتُ ابن الزُّبير فرأيتُ رجلاً تكفيه كلمة واحدة فيصيّرها عشراً ، وهو يحاول أمراً ليس من أهله ، قال معاوية : فمن سيّد قومك ؟ قال : من سَوَّدته ياأمير المؤمنين ، قال : فأنت سيّدهم ، قال : فقرّب مجلسي ، واقضِ حاجتي ، والقني ببشرٍ حسن .

حدثني العمري عن الهيثم بن عيّاش ، قال : دخل مالك بن هبيرة السَّكوني على معاوية ، فلمّا طلع قال لعمرو بن العاص : ياأبا عبد الله ماأحبّ أنّ هذا من قريش ، قال : مايهولك منه ؟ قال : أقسمُ بالله لو كان منهم لأهَمَّتْكَ نفسك ، وما خلوت بمصر ، فلما دنا سلّم وجلس ، قال : وخدرت رجله فمدّها ، فقال له معاوية : ياأبا سعيد ، وَدَدّتُ أنّ لي جارية لها مثل ساقيكَ ، قال : في مثل عجيزتك ياأمير المؤمنين ، قال :

---

[1] انظر الإصابة، ج:٥ ص: ٧٥٦ و٧٥٧ طبعة دار نهضة مصر .

حَبْجَة بلَبْجة والبادئ أظلم ، فلما نهض قال معاوية لعمرو : إنّ الله قد أحسن بك ، إذ جعل هذا من كندة .

وكلّم مالكُ بن هُبَيرة السكوني معاويةَ في حُجْر بن عديّ ، فلم يجبه وقال : هذا رأس القوم وهو أنغل المصر وأفسده ، ولئن وهبته لك اليوم لتحتاجن أن تقاتله غداً ، فقال : والله ما أنصفتني ، قاتلتُ معك ابن عمّك حتى ظفرت ، ثم سألتُكَ ابن عمّي فسطَّرت عليّ من القول مالا أنتفع به ، ثم انصرف فجلس في بيته .

قالوا : وجمع مالكُ بن هُبَيرة جموعاً وغضبَ لقتل حُجْر ، وأنّه لم يُجَبْ إلى إطلاقه ، فبعث إليه معاوية بمئة ألف وداراه حتى رضي ، فقال عليّ بن الغدير في ذلك : [من الطويل]

تداركتُمْ أمرَ الهُبَيْرِيّ بعدما ... سما لِلَّتَيّا والَّتي كُنتَ تَحْذَرُ
فأضحى الهُمامُ عاقداً ثمَّ رايةً ... بحمصَ تناجيه السَّكُونُ وحِمْيَرُ
يدارِسُهُمْ آيَ الكتابِ وقلبُهُ ... شجٍ بمُصابِ أهلِ عذراءَ مُشْعَرُ[1]

مقتل محمد بن أبي حُذيفة .

ذكر الطبري في تاريخه قال : اختلف أهل السير في مقتله ، فقال الواقدي : قُتل سنة ستٍّ وثلاثين ، قال : وكان سبب قتله أن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص سارا إليه وهو بمصر قد ضبطها ، فنزلا بعين شمس ، فعالجا الدخول فلم يقدرا عليه ، فخدعا محمد بن أبي حُذَيفة أن يخرج في ألف رجل إلى العريش ، فخرج وخلّف الحكم بن الصَّلت على مصر ، فلما خرج محمد بن أبي حذيفة إلى العريش تحصَّن ،

---

[1] انظر فهارس أنساب الأشراف للبلاذري ج: ٤ من تحقيقي.

وجاء عمرو فنصب المجانيق ، حتى نزل محمد في ثلاثين من أصحابه فأخذوا فقُتلوا ، قال : وذاك قبل أن يبعث عليٌّ إلى مصر قيسَ بن سعد .

وأما هشام بن محمد الكلبي فإنه ذكر أنّ محمد بن أبي حذيفة ، إنّما أُخذ بعد قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها ، وزعم أن عمراً لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة ، فبعثوا به إلى معاوية وهو بفلسطين ، فحبسه في سجن له ، فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن - وكان ابن خال معاوية - فأرى معاويةُ الناس أنه قد كره انفلاته ، فقال لأهل الشام ، من يطلبه ؟ قال : وقد كان معاوية يحبّ فيما يرون أن ينجوَ ، فقال رجلٌ من خثعم ، يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام ، وكان رجلاً شجاعاً ، وكان عثمانيّاً : أنا أطلبه ، فخرج في حاله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غارٍ هناك ، فجاءت حُمُرٌ تدخله وقد أصابها المطر ، فلمّا رأت الحمر الرجل في الغار فزعت فنفرت ، فقال حصّادون كانوا قريباً من الغار : والله إنّ لَنفْرِ هذه الحمر من الغار لشأناً ، فذهبوا لينظروا فإذا هم به فخرجوا ، ويوافقهم عبد الله بن عمرو الخثعميّ ، فسألهم عنه ووصفه لهم ، فقالوا له : هاهوذا في الغار ، قال : فجاء حتى استخرجه ، وكره أن يرجعه إلى معاوية فيخلّي سبيله ، فضرب عنقه .[1]

وولد خيثمةُ بن الحارث بن المِخْصَف مازن بن خيثمة صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ذكره صاحب الإصابة فقال : قال ابن عسكر في ترجمة حفيده عمرو بن قيس : له صحبة .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٥ ص: ١٠٥ ومابعدها .

فولد مازنُ بن خيثمة عمرَو بن مازن .

فولد عمرُو بن مازن حِبُرانَ بن عمرو .

فولد حُبرانُ بن عمرو ثَوْرَ بن حُبران .

فولد ثورُ بن حُبران عمرَو بن ثور .

فولد عمرُو بن ثور قيسَ بن عمرو .

فولد قيسُ بن عمرو عمرَو بن قيس ، كان شريفاً فقيهاً .

قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء : قيس بن عمرو كان شريفاً فقيهاً ، شيخ أهل حمص ، ولد عمرو سنة أربعين ، ووفد مع أبيه إلى معاوية ، وحدّث عن عبد الله بن عمرو وغيره ، وحدّث عنه ثوابة بن عوف ، ومعاوية بن صالح وغيرهما .

قال : إسماعيل بن عيّاش : أدرك عمرو بن قيس سبعين صحابيّاً ، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى والي حمص : انظر إلى الذين نصبوا أنفسهم للفقه ، وحبسوها في المسجد عن طلب الدنيا ، فاعط كلَّ رجل منهم مئة دينار ، فكان عمرو بن قيس ، وأسد بن وداعة فيمن أخذها ، وولى عمرو ابن قيس إمرة الغزو لعمر بن عبد العزيز ، وقيل إنّ عمرو بن قيس كان ممّن سار للطلب بدم الوليد بن يزيد الفاسق ، ومات سنة أربعين ومئة عن مئة عام .[1]

وولد عمرو بن قيس بن عمرو عيسى بن عمرو أبا الجَمَلِ وليَ البصرة لأمير المؤمنين أبي جعفر المنصور مرّتين .

فولد عيسى بن عمرو أبا ثور بن عيسى ، وليَ حمص لأمير المؤمنين هارون الرشيد .

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء ج:٥ ص: ٣٢٢ و٣٢٣.

وولد عامرُ بن الحارث بن بكر بن ثعلبة زَنْكَبِيلَ بن عامر ، بطنٌ ، وتدولَ بن عامر ، بطنٌ ، ويقال ولد الحارث بن بكر زنكبيل بن الحارث ، وشبيبَ بن الحارث ، وأمُّهما زينب بنت مُرّ بن عمرو بن شُكامة .

فولد زنكبيلُ بن عامر تَدِيلَ بن زنكبيل ، وعامرَ بن زنكبيل ، ومالكَ ابن زنكبيل .

فولد عامرُ بن زنكبيل جَنْدَلَ بن عامر ، وسلمان بن عامر ، ومالكَ ابن عامر ، وبكرَ بن عامر .

وولد تدولُ بن الحارث بن بكر بن ثعلبة مالكَ بن تدول ، وربيعةَ بن تدول ، وقيسَ بن تدول ، ورَبْوَةَ بن تدول .

فولد مالكُ بن تدول مالكَ بن مالك ، بطنٌ ، وعوفَ بن مالك .

فولد عوفُ بن مالكَ عبدَ شمس بن عوف ، ومالكَ بن عوف .

فأمّا بنو مالك بن مالك بن تدول ، فبعضهم ينسبهم إلى بني الحارث ابن كعب ، يقولون : هو مالكُ بن مالكِ بن ربيعة بن كعب بن الحارث ابن كعب من مَذْحِجٍ .

وبعضهم ينسبهم إلى السَّكون فيقولون : هو مالكُ بن مالكِ بن تدول ابن الحارث بن بكر بن ثعلبة بن عقبة بن السّكون .

وكان من حديث مالك بن مالك ، أنّ مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب تزوّج ماوية بنت عبد سعد بن عامر بن حنيفة ومات عنها ، فخلف عليها مالكُ بن تدول فولدت له مالكاً ، فسمّته باسم زوجها مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، فهو مالكُ بن مالكٍ .

فمن كان بالبصرة منهم فهو سَكونيّ ، ومن كان منهم بعُمان فهما شطران ، شَطْرٌ حارثي وشطرٌ كِنديّ سكونيّ ، والله أعلم .

وولد ربيعةُ بن تدول بن الحارث مالكَ بن ربيعة ، والحارثَ بن ربيعة ، وعامرَ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة .

فولد مالكُ بن ربيعة جُشَمَ بن مالك ، وأُبَيَّ بن مالك ، وعامرَ بن مالك ، وعَبّادَ بن مالك .

وولد عامرُ بن ربيعة بن تدول حِلْسَ بن عامر ، ومِغْرَضَ بن عامر ، وهما بالحيرة عُبَّادٌ .

وولد معاويةُ بن ثعلبة بن عُقْبة بن السَّكون رَمّانَ بن معاوية ، بطنٌ بالجزيرة ، وبالكوفة أهل بَيْتٍ ، ومالكَ بن معاوية ، وهو تُرَاغِمٌ بطنٌ ، وبَرَيْحَ بن مالك ، بطنٌ لهم بالكوفة مسجدٌ .

فولد تُراغمُ بن معاوية عوفَ بن تُراغم .

فولد عوفُ بن تُراغم شُجاعَ بن عوف ، وسلَمَةَ بن عوف .

فولد سلَمةُ بن عوف مالكَ بن سلَمَة .

فولد مالكُ بن سلمَةَ عبدَ الله بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك أوسَ بن عبد الله ، وهو السِّلْقَمُ ، كان مع امرئ القيس بن حجر الشاعر حين دخل أرض الرُّوم ، وكان ممّن يخلفه ، وعدادهم في بني تغلب بالجزيرة ، وهو الذي يقول فيه امرؤ القيس حين كان يُحمَلُ ويتناثر لحمُهُ : [من الرجز]

ألا فتى يَحْمِلُ حَمْلَ السِّلْقَمِ ذاكَ العُبادِيّ العظيمِ المِجْزَمِ

وولد شجاعُ بن عوف بن تُراغم سَيّارَ بن شجاع .

فولد سيّارُ بن شجاع الحارثَ بن سَيّار ، وهو شقيقٌ ، وعدادهم مع بني عامر الأَجْدارِ من كلبٍ .

هؤلاء بنو عُقبة بن السَّكون .

وهؤلاء بنو السَّكون بن أشرسَ بن ثور وهو كِندة .

وُلد السَّكاسِك بن أشرس بن ثور وهو كِندة .

٣٠- وولد السَّكاسِكُ بن أشرس عامرَ بن السَّكاسِك ، وهم قليلٌ ، وخِداشَ بن السَّكاسِك ، وصَعْبَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وعَرِيقَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وعبدَ الله بن السَّكاسك ، بطنٌ ، والرُّخْمَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وضِمامَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، والأدُومَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وخُدَيْرَ بن السَّكاسك ، وهم الأخْدُورُ ، والأنْشُورَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وهو ناشِرٌ ، والأُعْبُودَ بن السكاسك ، بطنٌ ، وحُمَيْسَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وعُشَيْرَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وخُطَيْمَ ابن السَّكاسك ، بطنٌ ، وخَطُومَ بن السَّكاسِك ، بطنٌ ، والقُصَاقِصَةَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، والأصرارَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وهَجْعَمَ بن السَّكاسك ، بطنٌ ، وهابِيَ بن السَّكاسِك .

فولد صَعْبُ بن السَّكاسِك وَدْمَ بن صعب .

فولد وَدْمُ بن صعب مالكَ بن وَدْم .

فولد مالكُ بن وَدْم صُفَيَّ بن مالك .

فولد صَفَيُّ بن مالك ماتِعَ بن صُفَيّ .

فولد ماتِعُ بن صُفَيٍّ شُفَيَّ بن ماتع .

فولد شُفَيُّ بن ماتع كعبَ بن شُفَيّ .

فولد كعبُ بن شُفيّ عبدَ الرحمن بن كعب .

فولد عبدُ الرحمن بن كعب زِمْلَ بن عبد الرحمن ، كان شريفاً بالشام .

فولد زِمْلُ بن عبد الرحمن الضَّحَّاكَ بن زِمْل ، والعبّاسَ بن زِمل .

ومن بني الضَّمَّام بن السَّكاسِك يزيدُ بن بِشْرِ بن الأشعر ، كان شريفاً .

وولد خِداشُ بن السَّكاسكِ زَيْـدَ بـن خِـدَاش ، وأحْمَـدَ بـن خـداش ، وحُصَينَ بن خداش ، وثَوْرَ بن خداش .

فولد زيدُ بن خِداش مالكَ بن زيد .

فولد مالكُ بن زيد خداشَ بن مالك .

فولد خداشُ بن مالك ثَوْرَ بن خِداش .

فولد ثورُ بن خداش حَبَيْبَ بن ثور ، وسَرِيعَ بن ثور ، ومُفَيْحَ بن ثور ، وعوفَ بن ثور .

فولد حَبَيْبُ بن ثور يَنْخَضَ بن حبيب .

فولد يَنْخَضُ بن حبيب زُرْعَةَ بن ينخض .

فولد زُرعةُ بن ينخض ماتِعَ بن زُرعة .

فولد ماتعُ بن زُرعة حُوَيَّ بـن مـاتع ، ويقـال إنّ حُوَيَّ بـن مـاتع هـو قاتل عمّار بن ياسر بصفّين ، وقال ابن الكلبي : بل قتله رجـلٌ مـن عاملـة يكنـى أبـا الغادية ، وأنّ أباه رآه زمـن الحجّـاج بـن يوسـف ، وعلـى قفـاه مكتوب : شهد فتح الفتوح يعني صفّين .

مقتل عمار بن ياسر الصحابي العنسي .

٣١- في يوم من أيام صفين خرج عمارُ بن ياسر على النـاس ، فقـال : اللهمَّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هـذا البحر لفعلته ، اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلمُ أنّ رضاك في أن أضع ظُبَـةَ سيفي في بطني ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهـري لفعلتـه ، وإنّـي لأعلـم اليـومَ عمـلاً هـو أرضـى لـك مـن جهـاد هـؤلاء الفاسـقين ، ولـو أعلـم عمـلاً هـو أرضى لك منه لفعلته ، والله إنّي لأرى قوماً ليضربُنَّكم ضربـاً يرتـاب منـه

المبطلون ، وأيْمُ الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفات هَجَر لعلمتُ أنّا على الحقّ ، وأنّهم على الباطل .

ثم قال : من يبتغي رضوانَ الله ربّه ، ولا يرجع إلى مالٍ ولا ولد ؟ فأتاه عصابة ، فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ماأرادوا الطَّلب بدمه ، ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها ، وعلموا أنّ الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين مايتمرّغون فيه منها ، ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم ، وإن قالوا : إمامُنا قُتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، فبلغوا ما تَرَوْن ، فلولا هذه ماتبعهم من الناس رجلان ، اللهمّ إن تنصرنا فطالما نصرتَ ، وإن تجعل لهم الأمر ، فادَّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذابَ الأليم .

ثم مضى ومعه تلك العصابة ، فكان لا يمرُّ بوادٍ من أودية صفّين إلاّ تبعه من كان هناك من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء إلى هاشم بن عُتبة بن أبي وقّاص ، وهو المِرْقال ، وكان صاحب راية عليٍّ ، وكان أعور ، فقال : ياهاشم أَعَوَراً وجُبْناً ، لا خير في أعور لا يغشى البأس ، اركبْ ياهاشم ، فركب ومضى معه وهو يقول :

[من الرجز]

قد أكثرا لَوْمي وما أقلاّ ... إنّي شربتُ النَّفْس لن أعتلاَّ

أعورُ يبغي نفسه مَحلاّ ... لا بُدَّ أنْ يَفِلَّ أو يُفَلاَّ

قد عالجَ الحياةَ حتى ملاّ ... أشلُّهم بذي الكعوب شلاّ

مع ابن عمّ أحمد المُعَنّى ... فيه الرسول بالهُدى استهلاّ

أوّلُ من صَدَّقه وصلّى ... فجاهد الكفّارَ حتى أبلى

وعمّار يقول : تقدّم ياهاشم ، الجنّة تحت ظلال السيوف ، والموتُ تحت أطراف الأسل ، وقد فُتحت أبوابُ السماء وتزيّنت الحُور العين :

[من مجزوء الرجز]

اليَـــــوْمَ ألقـــــى الأحبَّــــهْ محمَّـــــــداً وحِزْبَـــــــهْ

وتقدّم حتى دنا من عمرو بن العاص ، فقال له : ياعمرو بعت دينك بمصر ، تبّاً لك ! فقال له : لا ، ولكن أطلبُ بدم عثمان ، فقال : أنا أشهدُ على علمي فيك أنّك لاتطلب بشيءٍ من فعلك وجه الله ، وإنّك إنْ لم تُقْتل اليوم تَمُتْ غداً ، فانظر إذا أُعطي الناس على قدر نيّاتهم مانِيَّتك ، لقد قاتلتَ صاحبَ هذه الرّاية ثلاثاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرّابعة ماهي بأبرَّ وأتقى ، ثم قاتل عمّار فلم يرجع حتى قُتل .

وقال حبّة بن جُوَين العُرَنيّ : قلتُ لحُذَيفة بن اليمان : حدِّثنا ، فإنّا نخاف الفتن ، فقال : عليكم بالفئة التي فيها ابن سميّة – يعني عمّار بن ياسر – فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق ، وإنّ آخر رزقه ضَياحُ من لبن» ، وهو الممزوج بالماء من اللبن ، قال حبّة : فشهدته يوم قتل وهو يقول : ائتوني بآخر رزقٍ لي في الدنيا ، فأتي بضَياحٍ من لبن ، في قدحٍ أرْوح له حلقة حمراء ، فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة ، فقال :

اليـــــوم ألقـــــى الأحبّـــــهْ

ثم قُتل قتله أبو الغادية ، واحتز رأسه ابن حُويّ السَّكسكيّ .

قيل : إنّ أبا الغادية قتل عمّاراً ، وعاش إلى زمن الحجاج ، ودخل عليه فأكرمه الحجّاج وقال له : أنتَ قتلتَ ابنَ سُميّة ؟ يعني عمّاراً ، قال :

نعم ، قال الحجّاج : من سَرَّه أن ينظر إلى عظيم الباع يوم القيامة ، فلينظُرْ إلى هذا الذي قتل ابن سميّة ، ثم سأله أبو الغادية حاجته ، فلم يُجِبْه إليها ، فقال : نُوطئ لهم الدنيا ولا يعطونا منها ، ويزعم أنّي عظيم الباع يوم القيامة ، فقال الحجّاج : أجل والله ، من كان ضرسه مثل أُحُدٍ ، وفخذه مثل جبل وَرِقان ، ومجلسه مثل المدينة والرَّبَذة ، إنه لعظيم الباع يوم القيامة ، والله لو أنّ عماراً قتله أهل الأرض كلّهم لدخلوا كلّهم النار .

قال أبو عبد الرحمن السُّلميّ : لمّا قُتل عمّار دخلت عسكر معاوية لانظر هل بلغ منهم قتل عمّار مابلغ منّا ، وكنّا إذا تركنا القتال تحدّثوا إلينا وتحدّثنا إليهم ، فإذا معاوية وعمرو بن العاص ، وأبو الأعور السلميّ ، وعبد الله بن عمرو يتسايرون ، فأدخلتُ فرسي بينهم لئلاّ يفوتني مايقولون ، فقال عبدُ الله بن عمرو بن العاص لأبيه : ياأبه ، قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال ، قال : وماقال ؟ قال : ألم يكن المسلمون ينقلون في بناء مسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم لبنةً لبنة ، وعمّار لبنتين لبنتين ، فغُشي عليه ، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح الترابَ عن وجهه ويقول : «وَيْحكَ ياابن سُمَيَّة ، الناسُ ينقلون لبنة لبنة وأنت تنقل لبنتين لبنتين رغبةً في الأجر ، وأنت مع ذلك تقتلك الفئة الباغية» ، فقال عمروٌ لمعاوية : اما تسمع مايقول عبدُ الله ، قال : ومايقول ؟ فأخبره ، فقال معاوية : أنحن قتلناه ؟ إنّما قتله من جاء به ، فخرج الناسُ من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون : إنّما قتل عمّار من جاء به ، فلا أدري من كان أعجب أهو أم هم .[1]

---

[1] انظر الكامل لابن الأثير ج:٢ ص: ٦٦٠ ومابعدها طبعة دار الكتاب العربي ببيروت.

ومن بني الأعْبُودِ بن السَّكاسِك ، القَّيْلُ ذو عبدان ، وُجِدَ في حَجَرٍ مكتوب باليمن في مخلاف الفُرَحِيَّة قبر القَيْلِ ذي عبدان بالسُلَفِ ذي الثَّفَنَاتِ ، وُجد معه سبعة أجربةِ ذَهبٍ كلّ جَرِيبٍ فيه أربعة أجربةٍ ، وزياد بن هجعم كان على شرط عبد الملك بن مروان ، وأبو زَبَيْرٍ صهر معاذ بن جبل .

وولد ثورُ بن خِداش بن السَّكاسك أحمدَ بن ثور .

فولد أحمدُ بن ثور سعدَ بن أحمد .

فولد سعدُ بن أحمد عياذَ بن سعد ، بطنٌ ، حالفوا بني يشكر بن بكر ابن وائل باليمامة .

وولد عَرِيقُ بن السَّكاسِك معدي كرب بن عريق .

فولد معدي كرب بن عريق المُقَلَّدَ بن معدي كرب .

فولد المُقَلَّدُ بن معدي كرب شِبْلَ بن المقلّد .

فولد شِبْلُ بن المقلّد قُرْط بن شبل .

فولد قُرْطُ بن شبل حِيَيَّ بن قُرْط .

فولد حِيَيٌّ بن قرط يسارَ بن حِيَيّ .

فولد يسارُ بن حييّ حَيْوِيلَ بن يسار ، أبا كبشة .

فولد حَيْوِيلُ أبو كبشة بن يسار زيادَ بن أبي كبشة ، ويزيدَ بن أبي كبشة ، صاحبَ الحجّاج بن يوسف ولاّه الوليد بن عبد الملك بعد وفاة الحجّاج العراق .

وولد الأَدُوْمُ بن السَّكاسِك مُدْلِجَ بن الأدوم .

فولد مُدْلِجُ بن الأدوم الحارثَ بن مدلج .

فولد الحارثُ بن مُدلج عَقِيلَ بن الحارث .

فولد عَقِيلُ بن الحارث أسدَ بن عقيل .

فولد أسدُ بن عقيل عُقْبَةَ بن أسد .

فولد عُقْبَةُ بن أسد الحارثَ بن عقبة .

فولد الحارثُ بن عقبة عبدَ الأعلى بن الحارث .

فولد عبدُ الأعلى بن الحارث معاويةَ بن عبد الأعلى ، كان من أشدّ العرب أيام مروان بن محمد الجعدي ، وكان مع أهل حمص عندما نقضوا بيعة مروان بن محمد بعد أن خرج إلى حرّان ، وكان معاوية فارس أهل الشام .

هؤلاء بنو السَّكاسك بن أشرس بن كِنْدَة .

وهؤلاء بنو كِندةَ بن عُفَير بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدُد .

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة نسب بني الحارث بن عديّ وهو عاملة

وُلد الحارث عاملة بن عديّ .

٣٢- وولد الحارثُ وهو عاملة بن عدي بن مُرّة بن أُدُدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان ، الزُّهْدَ بن الحارث ، ومعاويةَ بن الحارث ، وأمُّهما عاملةُ بنت مالك بن وديعة بن الحاف بن قضاعة ، إليها يُنسبون وبها يعرفون .

فولد الزُّهدُ بن عاملة عَوْكَلانَ بن الزُّهد ، وسلمانَ بن الزُّهد ، ورَخْمان بن الزُّهد .

فولد سلمانُ بن الزُّهد حَيِيَّ بن سلمان ، بطنٌ ، والأَقْرَعَ بن سلمان ، بطنٌ .

وولد عَوْكلانُ بن الزُّهد أبا عَزْمَ بن عوكلان ، وهو الذي حالف كلبَ بن وبَرَة وزوّجه حبى بنت أبي العَزْم ، وثَوْرَ بن عوكلان ، وكَلَدَ ابن عوكلان ، وعُمَيْرَ بن عوكلان ، وعُنَّةَ بن عوكلان .

فولد أبو عَزْم بن عوكلان طَمْثانَ بن أبي عَزْم ، ومُرَّ بن أبي عزم .

فولد مُرُّ بن أبي عزم مازنَ بن مُرّ ، وحَمايةَ بن مُرّ .

فولد مازنُ بن مُرّ عامرَ بن مازن ، وثعلبةَ بن مازن .

فولد عامرُ بن مازن الحلاّفَ بن عامر ، وعوفَ بن عامر ، وغيَّانَ بن عامر ، وقَسَّاسَ بن عامر .

وولد ثعلبة بن مازن بن مُرّ الأَجْذَمَ بن ثعلبة ، وأبا يعيشَ بن ثعلبة .

فولد الأجذمُ بن ثعلبة عمرَو بن الأجذم .

فولد عمرُو بن الأجذم حُجْرَ بن عمرو .

فولد حُجْرُ بن عمرو سلامةَ بن حُجر .

فولد سلامة بن حُجر ثعلبة بن سلامة ، ولي الأردن ، وكان من الفرسان ، وذكره الطبري فقال : عندما هزم مروان بن محمد الجعدي مرّ بالأردن فشّخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي ، وكان عامله عليها ، وتركها وليس عليها والٍ ، حتى قدم عبدُ الله بن عليّ فولّى عليها .

وولد طَمثانُ بن أبي عزم بن عوكلان لِحَيْوَنَ بن طمثان ، والسَّلَم بن طَمْثان .

فولد لِحَيْوَنُ بن طمثان عوفَ بن لحيون ، وسعدَ بن لحيون ، وهو ابن العَتِيبيَّةِ ، ويقال هو سعد بن زهير بن جناب الكلبيّ ، وأمّه من عَتِيْبٍ .

هؤلاء بنو الزّهد بن الحارث عاملة .

وولد معاوية بن الحارث عاملة بن عديّ شَعْلَ بن معاوية ، بطنٌ ، وسلَمَةَ بن معاوية ، بطنٌ ، وعِجْلَ بن معاوية ، بطنٌ .

فولد شَعْلُ بن معاوية جَذِيمةَ بن شَعل ، وعَدَّةَ بن شَعل ، وجُرَيَّ بن شَعل وهو صُفَيٌّ ، رهطُ نوال بن عمرو ، كان شريفاً .

فولد جذيمةُ بن شَعل هَنِيئةَ بن جذيمة ، وسَلامةَ بن جذيمة ، بطنٌ ، ومَوْهَبَةَ بن جذيمة وهو الرَّجّاز ، بطنٌ .

فولد هَنِيئةُ بن جذيمة عمرَو بن هَنِيئة .

فولد عمرُو بن هنيئة قُطَيْعَةَ بن عمرو .

فولد قُطَيعةُ بن عمرو ثعلبةَ بن قطيعة .

فولد ثعلبةُ بن قطيعة حارثةَ بن ثعلبة .

فولد حارثةُ بن ثعلبة عديَّ بن حارثة .

فولد عديٌّ بن حارثة مَعْقِلَ بن عديّ .

فولد معقِلُ بن عديّ بَرْهَمَ بن معقل ، وحُمام بن معقل ، كان شريفاً .

فولد بَرْهَمُ بن معقل شِهابَ بن بَرْهم ، كان سيّداً شريفاً .

فولد شهابُ بن بَرْهم جِعالَ بن شهاب ، كان شريفاً من أصحاب مَسْلَمة بن عبد الملك .

ومن بني عَدَّة بن شَعْل بن معاوية قُعَيْسِيسُ وقد رأسَ ، وهو الذي أسرَ عدي بن حاتم الطائيّ ، يوم أغارت بنو جناب من كلبٍ على طيّئ ، وكانت عاملةُ يومئذٍ مع بني حارثة بن جناب حُلفاء لهم ، فأخذه منه شُعَيْثُ بن ربيع بن مسعود الكلبي العُليمي ، وقال له : وما أنت وأسر الأشراف ، فخلّى سبيله بغير فداء ، فقال عديّ بن الرِّقاع الشاعر يذكر ذلك : [من الطويل]

ونحنُ فكَكْنا عن عديِّ بنِ حَاتِمٍ ... أخي طَيِّئ الأحبالَ قِدّاً مُحَرَّما

فقال بِشْرُ بن عُلَيْقٍ الطائيُّ من بني عديّ بن أخزم يردّ عليه :

[من الطويل]

كذبتَ ابنَ شَعْلٍ مافككْتَ ابنَ حاتمٍ ... ولا كان في الأقوام جَدُّك مُنْعما

ولكنّما فادىَ عديَّ بن حاتمٍ ... عُلَيمٌ وقد كان له مُتَكَرِّما

فأَقْعِ كما أقعى أبوكَ على اسْتِهِ ... كأنّ قَصِيراً باعَهُ مُتَهَضِّما

ومن بني سلمة بن معاوية بن عاملة زيادُ بن عَوْصٍ الشاعرُ إسلاميٌّ ، وعَوْصٌ جاهليٌّ .

وولد عَدّةُ بن شَعْل بن معاوية عَصَرَ بن عَدَّة .

فولد عَصَرُ بن عَدَّة الرِّقاعَ بن عصر .

فولد الرِّقاعُ بن عصر عديَّ بن الرِّقاع .

فولد عديٌّ بن الرِّقاع مالكَ بن عديّ .

فولد مالكُ بن الرِّقاع زيدَ بن مالك .

فولد زيدُ بن مالك عديَّ بن زيد ، ابن الرِّقاع الشاعر .

ومنهم جنابُ بن السامِريّة الذي أُقْطِعَ رَبْعَ عاملة .

وكان تقدّم ابن الكلبي في بني قاسط بن هنب ، فقال : معاوية بن هنب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، دخل عاملة فمنهم ابن الرِّقاع فيما يقال ، والله أعلم .

عديّ بن الرِّقاع الشاعر .

٣٣- عديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرّقاع الشاعر ، نسبه الناس إلى جدّ جدِّه لشهرته ، وكان شاعراً مقدّماً عند بني أميّة مدّاحاً لهم ، خاصّاً بالوليد بن عبد الملك ، كان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم .

دخل جرير بن عطيّة على الوليد بن عبد الملك ، وهو خليفة وعنده عديّ بن الرّقاع العامليّ ، فقال الوليدُ لجرير أتعرفُ هذا ؟ قال : لا ، ياأمير المؤمنين ، فقال الوليد : هذا عديّ بن الرِّقاع ، فقال جرير : فشرُّ الثياب الرِّقاع ، قال : ممّن هو ؟ قال : العامليّ ، فقال جرير : هي التي يقول فيها الله عزّ وجلّ ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۞ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾[1] ثم قال :

---

[1] سورة الغاشية رقم: ٨٨ الآية رقم : ٣و٤ .

[من الطويل]

يُقصِّر باعُ العامليِّ عن النَّدى ولكنَّ أيرَ العامليِّ طويلُ

فقال له عديّ بن الرِّقاع : [من الطويل]

أأُمُّكَ كانت أخبَرَتْكَ بطوله أم أنتَ امرؤٌ لم تَدْرِ كيف تقولُ

فقال : لا ! بل أدري كيف أقول ، فوثب العامليُّ إلى رجل الوليد فقبّلها وقال : أجرني منه ، فقال الوليدُ لجرير : لئن شتمته لأُسرِجنَّكَ ولألجمنَّك حتى يركبك فيعيّرك الشعراء بذلك ، فكنّى جريرٌ عن اسمه فقال : [من البسيط]

إنّي إذا الشاعرُ المغرورُ حَرَّبني جارٌ لقَبْرٍ على مَرَّانَ مرموسِ[1]

قد كان أشوس آباءٍ فورّثنا شغباً على النّاس في أبنائه الشُّوسِ[2]

أقصِر فإنّ نِزاراً لن يفاضلها فرعٌ لئيمٌ وأصلٌ غيرُ مغروسِ

وابنُ اللَّبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستطع صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيسِ

قد جرَّبَتْ عَركتي في كلِّ مُعْتَرَكٍ غُلْبُ الأسود فمابالُ الضَّغابيسِ[3]

وذُكِر كُثَيِّر وعديّ بن الرّقاع العامليّ في مجلس بعض خُلفاء بني أميّ ، فامترَوْا فيهما أيّهما أشعر ، وفي المجلس جرير بن عطيّة فقال : لقد قال كُثّير بيتاً من أشهر وأعْرَف في الناس من عديّ بن الرِّقاع نفسِه ، ثم أنشد قول كُثير : [من الطويل]

---

[1] أراد بقبرٍ على مرّان ، قبر تميم بن مُرّ وهو بمرّان على أربع مراحل من مكة إلى البصرة.

[2] الشوس : التكبُّر والنظر بمؤخّر العين – اللسان –.

[3] الغُلْبُ : جمع أغلب، وهو الغليظ الرَّقبة ، والضغابيس : جمع ضغبوس: وهو الضعيف –اللسان–.

أأن زُمَّ أجمالٌ وفارق جِيرةٌ   وصاحَ غُرابُ البَيْنِ أنت حزينُ

قال : فحلف الخليفة لئن كان عديٌّ بن الرِّقاع أعرَفَ في الناس من بيت كُثيرّ ليُسرِجنَّ جريراً وليُلجِمنَّه وليركبنَّ عديّ بن الرِّقاع على ظهره ، فكتب إلى والي المدينة : إذا فرغتَ من خطبتك فسَلِ الناس من الذي يقول :

أأن زُمّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ   وصاح غرابُ البين أنتَ حزينُ

وعن نسب ابن الرّقاع ، فلما فرغ الوالي من خطبته ، قال : إنّ أمير المؤمنين كتب إليّ أن أسألكم من الذي يقول :

أأن زمّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ

قال : فابتدروه من كلّ وجهٍ يقولون : كُثيرّ ، كُثيرّ ، ثم قال : وأمرني أن أسألكم عن نسب بن الرّقاع ، فقالوا : لاندري ، حتى قام أعرابي من مؤخَّر المسجد ، فقال : هو من عاملة .

كان أبو عُبيدة يستحسن بيت عديّ بن الرّقاع : [من الكامل]

وَسْنانُ أقصدَهُ النُّعاسُ فرنَّقتْ   في عينه سِنَةٌ وليسَ بنائمِ

جدّاً ويقول : ماقال أحدٌ في مثل هذا المعنى أحسن منه في هذا الشعر ، وهم أربعة أبيات :

لولا الحياءُ وأنّ رأسيَ قد عسا   فيه المَشِيبُ لزُرْتُ أمَّ القاسمِ

وكأنّها وسَطَ النساء أعارَها   عينيه أحورُ مِنْ جآذِرِ جاسمِ

وَسْنانُ أقصدَهُ النُّعاسُ فرنَّقتْ   في عينه سِنَةٌ وليس بنائمِ

ألِمْ على طَلَلٍ عفا مُتقادِمٍ   بين الذُّؤيبِ وبين غَيب النّاعمِ

قال أبو عمرو بن العلاء عندما أنشده أحدهم هذه الأبيات : أحسن

والله ، فقال رجلٌ كان يحضُر مجلسه أعرابيٌّ كأنه مدنيّ : أما والله لو رأيته مشبوحاً بين أربعةٍ وقُضْبان الدِّفلى تأخذه لكنتَ أشدَّ له استحساناً ، يعني إذا كان يُغنَّى به على العود – وكانت الأعواد تصنع من شجر الدِّفلى – وقيل كان عنده شيخ مدني فقال : والله لئن كان عديّ أحسن لما أساء أبو عبّاد ، قال أبو عمرو : ومن هو أبو عبّاد ؟ قال : مَعْبَد ، والله لو سمعت لحنه في هذا الشعر لكان طربُكَ أشدَّ واستحسانُكَ له أكثر ، فجعل أبو عمرو يضحك .

وكان جرير يقول : ماكان يُبالي عديّ إن لم يقل بعدها شيئاً .

وقال أيضاً جرير : سمعتُ عديّ بن الرّقاع ينشد : [من الكامل]

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبرةَ رَوْقِهِ

فرحمته من هذا التشبيه ، فقلت : بأيّ شيء يشَبِّه تُرى ! فلما قال :

قَلَمٌ أصاب من الدَّواةِ مِدادَها

رحمتُ نفسي منه .

وهذا البيت من قصيدة وصف فيها ظبيةً ، وهو أحسن من وصف ظبية فقال : [من الكامل]

كالظَّبْيةِ البِكْرِ الفَريدَةِ تَرْتَعي ... من أَرْضِها قَفَراتِها وعِهَادَها[1]

خَضَبَتْ لها عُقَدُ البراقِ جَبِينَها ... من عَرْكِها عَلَجَانَها وعَرَادَها

كالزَّيْنِ في وجه العروسِ تَبَدَّلَتْ ... بعد الحياءِ فلا عَبَتْ أَرْآدها[2]

---

[1] العِهاد : جمع عَهْدة بفتح وسكون، وهو المطر الأوّل يتلوه مطر وندى الأول باقٍ .

[2] أرْآدها : أترابها جمع رِئد بكسر الراء والهمزة .

تُزْجي أغَنَّ كأنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ ... قلمٌ أصابَ من الدَّواة مدادَها

وقصيدةٍ قدبِتُّ أجْمَعُ بينها ... حتّى أُقَوِّمَ مَيْلَها وسِنادها

فقال له كُثيِّر : لو كنتَ مطبوعاً أو فصيحاً أو عالماً لم تأتِ فيها بميلٍ ولا سناد ، فتحتاج إلى أن تقوّمها ، ثمّ أنشد :

نَظَرَ المُثقَّفِ في كُعُوبِ قناته ... حتّى يُقِيمَ ثِقَافُه مُنْآدَها

فقال له كثيّر : لا جرم أنّ الأيام إذا تطاولت عليها عادت عوجاء ، ولأن تكون مستقيمةً لا تحتاج إلى ثِقافٍ أجودُ لها ، ثم أنشد :

وعلمتُ حتّى ماأسائل واحداً ... عن علم واحدةٍ لكي أزدادَها

فقال كثيّر : كذبتَ وربِّ البيت الحرام ! فيلمتحنكَ أميرُ المؤمنين ، بأن يسألكَ عن صغار الأمور دون كبارها حتى يتبيّن جهلك ، وماكنتَ قطّ أحمقَ منك الآن حيث تظنّ هذا بنفسك ، فضحك الوليد ومن حضر ، وقُطِع بعديّ بن الرّقاع حتى مانطق .

عديّ بن الرّقاع يميل حيث مال الهوى .

عن أبي عُبَيدة قال : مالَ روحُ بن زِنباع الجذاميّ إلى يزيد بن معاوية لمّا فَصَل بين الخطبتين فقال : ياأمير المؤمنين ، ألحقنا بإخوتنا من معدّ فإنّا مَعَدِّيُّون ، والله مانحن من قصب الشأم ولا من زعافِ ميمن ، فقال يزيد : إن أجمع قومُك على ذلك جعلناك حيث شئتَ ، فبلغ ذلك عديّ بن الرّقاع ، فقال : [من البسيط]

إنّا رَضِينا وإن غابتْ جماعتُنا ... ماقال سيِّدُنا روحُ بن زِنباعِ

يرعى ثمانين ألفاً كان مثلُهُمُ ... مِمَّا يُخالف أحياناً على الرَّاعي

قال : فبلغ ذلك ناتِلَ بن قيس الجُذاميّ ، فجاء يركض فرسه حتى دخل المقصورة في الجمعة الثانية ، فلمّا قام يزيد على المنبر ، وثب فقال : أين الغادر الكاذب رَوْح بن زِنباع ؟ فأشاروا إلى مجلسه ، فأقبل عليه وعلى يزيد ثم قال : ياأمير المؤمنين ، قد بلغني ماقال لك هذا ، وما نعرفُ شيئاً منه ولا نُقِرُّ به ، ولكنّا قوم من قحطان يَسَعُنا ما يَسَعهم ويَعْجِزُ عنّا ما يعجز عنهم ، فأمسك رَوْح ورجعَ عن رأيه ، فقال عديٌّ ابن الرِّقاع في ذلك : [من الكامل]

أضَلالُ ليلٍ ساقطٍ أكنافُه	في النّاس أعذَرُ أم ضلالُ نهارِ
قحطانُ والدُنا الذي نُدْعَى له	وأبو خُزَيمة خِنْدِفُ بن نزار
أنَبِيعُ والدَنا الذي نُدعى له	بأبي معاشِرَ غائب متواري
تلكَ التّجارةُ لا زَكاءَ لمثلها	ذَهبٌ يباعُ بآنُكٍ[1] وإبار

فقال له يزيد : غيَّرتَ يابن الرّقاع ، قال : إنّ ناتِلاً والله عليَّ أعزُّهما سُخطاً وأنصحُهما لي ولعشيرتي ، قال أبو عبيدة : الإبار : جمع إبرة .

عن إبراهيم الموصلي قال : إنّ الأحوص وابن سُرَيج قدما من المدينة فنزلا في بعض الخانات ليُصلحا من شأنهما ، وقد قدم عديٌّ بن الرّقاع ، وكانت هذه حاله ، فنزل عليهما ، فلمّا كان في بعض الليل أفاضوا في الأحاديث ، فقال عديٌّ بن الرّقاع لابن سُرَيج : والله لخروجنا كان إلى أمير المؤمنين أجدى علينا من المُقام معك يامولى بني نَوْفل ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّك تُوشِك أن تُلهيَنا فتشغلنا عمّا قصدنا له ، فقال له ابنُ سُرَيج : أوَ قِلّةَ شكرٍ أيضاً ! فغضب عديٌّ وقال : إنّك لَتَمُنُّ علينا أن نزلنا

---

[1] الآنك : الرصاص -اللسان-.

عليك ، وإنّي أعاهدُ اللهَ ألاّ يُظِلّني وإيّاكَ سقفٌ إلاّ أن يكون بحضرة أمير المؤمنين ، وخرج من عندهما .

وقدم الوليد بن عبد الملك من باديته ، فأذن لهما فدخلا ، وبلغه خبر ابن الرّقاع وما جرى بينه وبين ابن سُرَيج ، فأمر بابن سُرَيج فأُخفيَ في بيتٍ ، ودعا بعديّ فأدخله ، فأنشده قصيدةً امتدحه بها ، فلمّا فرغ ، أومأ الوليد إلى بعض الخدم ، فأمر ابن سُرَيج فغنّى في شعر عديّ بن الرّقاع يمدح الوليد : [من الكامل]

عَزفَ الدِّيارَ تَوَهُّماً فاعتادَها من بعدِ ماشَمِلِ البلى أبلادَها[1]

فطرب عديٌّ وقال : لا والله ماسمعتُ ياأمير المؤمنين بمثل هذا قطّ ، ولا ظننتُ أن يكون مثلَه طِيباً وحُسناً ، ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلتُ طائفٌ من الجنّ ، أيأذَن لي أمير المؤمنين أن أقول ؟ قال : قُلْ ، قال : مثل هذا عند أمير المؤمنين وهو يبعث إلى ابن سُرَيج يتخطّى به قبائل العرب ، فيقال : ابنُ سُرَيج المغنّي مولى بني نوفل بعث أميرُ المؤمنين إليه ! فضحك ثم قال للخادم : أخرجه فخرج ، فلما رآه عديٌّ أطرق خجلاً ، ثم قال : المعذرةَ إلى الله وإليكَ ياأخي ، فما ظننتُ أنّك بهذه المنزلة ، وإنّكَ لحقيقٌ أن تُحتَمل على كلّ هفوة وخطيئة ، فأمر لهم الوليد بمالٍ سَوَّى بينهم فيه ، ونادمهم يومئذٍ إلى الليل .

هؤلاء بنو عاملة وُلد الحارث بن عديّ .

* * * * *

---

[1] اعتادها : أعاد النظر إليها مرّة بعد أخرى لدروسها حتى عرفها ، والأبلاد : الآثارُ .

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة نسب عمرو جُذام بن عدي بن مُرّة

وُلد جُذام بن عدي بن مُرّة .

٣٤- وولد جُذام بن عديّ بن مُرّة بن أُدُدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان ، واسمه عمرو وإنما سُمِّي جُذامُ أنّ ابن عمٍ له ضرب يده فجذمها ، حَرام بن جُذام ، وجُشَمَ بن جُذام .

فولد جُشمُ بن جُذام تَدِيلُ بن جُشم .

فولد تَدِيلُ بن جُشم سُودَ بن تديل ، وشنُوءةَ بن تديل .

فولد سُودُ بن تديل عمرَو بن سُود ، وبكرَ بن سود .

فولد عمرُو بن سود عديَّ بن عمرو ، بطنٌ .

وولد بكرُ بن سود حَبيبَ بن بكر ، وعقبةَ بن بكر .

وولد شنوءةُ بن تَدِيل بن جُشم مالكَ بن شَنُوءة ، والهَوْنَ بن شنوءة .

فولد مالكُ بن شنوءة أسلمَ بن مالك ، وعوف بن مالك .

فولد أسلمُ بن مالك عَتِيبَ بن أسلم ، وهم اليوم في بني شيبان ، وهو عَتِيبُ بن أسلم بن مالك بن شنوءة بن تديل بن جشم بن جُذام ، كانوا أوّل مَرَّةٍ يقولون عتيبُ بن جُذَام ، ثم قالوا : عتيب بن عمرو بن هنب بن أفصى ، ثم قالوا : عتيب بن عوف بن شيبان ، وفيهم قال عديٌّ بن زيد :

[من الوافر]

فإنّكَ والذي تَرْجُو ونَرْجو ... كما يَرْجو أصاغِرَها عَتِيبُ

وجاء في اللسان : عتيبٌ : قبيلة ، وفي أمثال العرب : أَوْدَى كما أودى عَتِيبٌ ، عَتِيبٌ : أبو حيٍ من اليمن ، وهو عتيبُ بن أسلم بن مالك ابن شنوءة بن تَدِيل ، وهم حيٌّ كانوا في دِينَ مالك ، أغار عليهم بعض الملوك فسبى الرجال وأسرهم واستعبدهم ، فكانوا يقولون : إذا كبر صِبيانُنا لم يتركونا حتى يفتكُّونا ، فما زالوا كذلك حتى هلكوا ، فضربت العرب بهم مثلاً لمن مات وهو مغلوب ، وقالت : أَوْدَى عَتِيبٌ ، ومنه قول عديّ بن زيد : [من الوافر]

تُرَجِّيها ، وقد وقعَتْ بقُرٍ كما تَرْجو أصاغِرَها عَتِيبُ

فولد عَتيبُ بن أسلم دُهْنَ بن عتيب ، وعبدَ الله بن عتيب ، وجاحِفَ ابن عَتِيب .

وولد عوفُ بن مالك بن شنُوءة جُرَيءُ بن عوف ، بطنٌ .

فولد جُرَيءُ بن عوف القاطعَ بن جُريء وهُمْ بالفَرَما ، البقّارةَ بن جُرَيء ، والورّادَةَ بن جريء ، ولهم عددٌ .

وولد حَرامُ بن جُذام إياسَ بن حرام ، وآمِرَ بن حرام وهو المُطَّعِمُ ، بطنٌ .

فولد إياسُ بن حرام سعدَ بن إياس ، ورِبَيْلَ بن إياس ، بطنٌ .

فولد رِبَيْلُ بن إياس سعدَ بن ربيل .

وولد سعد بن إياس بن حرام غَطفانَ بن سعد ، وأفْصَىَ بن سعد ، وإليهما عدد جذام وشرفها .

فولد أفصى بنُ سعد زيدَ مناةِ بن أفصى ، وتَيْمَ بن أفصى .

فولد زيدُ مناة بن أفصى وائِلَ بن زيد مناة ، بطنٌ ، ومالكَ بن زيد مناة ، إليهما البيت .

فولد مالكُ بن زيد مناة وائِلَ بن مالكَ ، وسَعْدَ بن مالك .
فولد وائلُ بن مالك حَمايَةَ بن وائل .
فولد حَمايَةُ بن وائل امرأ القَيْسِ بن حماية .
فولد امرؤ القيس بن حماية أميَّةَ بن امرئ القيس .
فولد أميّةُ بن امرئ القيس حَدِيدَةَ بن أميّة .
فولد حَدِيدَةُ بن أميّة حُدادَ بن حديدة .
فولد حُدادُ بن حديدة سلامةَ بن حُداد .
فولد سلامةُ بن حُداد رَوْحَ بن سلامة .
فولد رَوْحُ بن سلامة زِنْباعَ بن روح .
فولد زِنباعُ بن روحِ رَوْحَ بن زِنباع .

رَوْحُ بن زِنباع الجذاميّ .

٣٥- رَوْحُ بن زنباع بن روح ، الأمير الشريف ، أبو زُرْعة الجذاميّ الفلسطينيّ ، سيد قومه ، وكان شِبْهَ الوزير للخليفة عبد الملك بن مروان ، روى عن أبيه وعن تميم الدَّاريّ وعبادة بن الصلت ، له دار بدمشق في البُزوريين ، ولي جند فلسطين ليزيد بن معاوية ، وكان يوم مرج راهط مع مروان بن الحكم وقد وهم مسلم وقال : له صحبة ، وإنما الصحبة لأبيه .[1]

كان مروان بن الحكم قد عقد ولاية العهد لعبد الملك بن مروان ، وبعده عبد العزيز بن مروان ، وولاّه مصر ، فأقرّه عليها عبد الملك وثقل على عبد الملك مكانُه .

قالوا : وكان عبد الملك قد همّ أن يخلع أخاه عبد العزيز بن مروان ،

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء ، ج:٤ ص: ٢٥١ .

ويعقد لابنيه : الوليد وسليمان بعده بالخلافة ، فنهاه عن ذلك قَبيصة بن ذُؤَيْب ، وقال له : لا تفعل هذا ، فإنّك تبعث به عليك صوتاً نَعَّاراً ، ولعلَّ الموت يأتيه فتستريح منه ، فكفّ عبد الملك عن ذلك ونفسه تنازِعُه أن يخلعَه ، فدخل عليه ليلةً رَوْحُ بن زنباع الجذاميّ ، وكان يبيت عند عبد الملك وسادُهما واحد ، وكان أحلى الناس عند عبد الملك ، فقال : ياأمير المؤمنين ، لو خلعته ماانتطحتْ فيه عَنْزان ، قال : ترى ذلك ياأبا زُرعة ؟ قال : أي والله ، وأنا أوّل من يُجيبُك إلى ذلك ، فقال ، نُصَبِّح إن شاء الله ، قال : فبينما هو على ذلك ، وقد نام عبد الملك بن مروان ورَوْح بن زنباع إلى جانبه إذ دخل عليهما قَبيصة بن ذؤيب طروقاً – وكان عبد الملك قد تقدّم إلى حجّابه فقال : لا يُحْجبُ عنّي قبيصة أيّ ساعةٍ جاء من ليلٍ أو نهار إذا كنتُ خالياً أو كان عندي رجل واحد ، وإن كنتُ عند النساء أُدْخل المجلس وأُعلمْتُ بمكانه – فدخل وكان الخاتم إليه ، وكانت السكة تأتيه قبل عبد الملك ، فيقرأ الكتب قبله ، ثم يأتي بها منشورة إلى عبد الملك ، فيقرؤها إعظاماً لقبيصه ، فدخل عليه فقال : آجرَك الله ياأمير المؤمنين في أخيك ! قال : وهل توفي ؟ قال : نعم ، قال : فاسترجع عبد الملك بن مروان ، ثم أقبل على رَوْح بن زنباع ، فقال : أبا زُرعة ، كفانا الله وكنّا نريد ، وما أجمعن عليه ، وكان ذلك مخالفاً لكَ ياأبا إسحاق ، فقال قبيصة : ياأمير المؤمنين ، إنّ الرأي كلّه في الأناة ، والعجلة فيها مافيها ، قال عبد الملك : ربما كان في العجلة خير كثير ، أرأيتَ عمرو بن سعيد ؟ ألم تكن العجلة في أمره خيراً من التّأني فيه .[1]

---

[1] انظر تاريخ ابن عساكر ج: ٤٣ ص: ١٨و١٩ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق .

روح عمل للملك على معاوية .

وجّه معاوية بن أبي سفيان رَوْحَ بن زنباع الجذامي إلى بعض الملوك ، في صلحٍ جرى بينه وبينه ليكتب بينهما كتاباً ، فلما قدم رَوُحُ على الملك تشدّد في الشرط ، فقال له الملك : ماهذا التشدّد وقد بلغني أنّك من صعاليك العرب ، وأنّك تريد الركوب إلى صاحبك فتستعير الدوابّ ، وإنّك لستَ تبصر أمرك ولا تقصد لما فيه الحظّ لك ، فأصِبْ من هذا المال واعملْ لنفسك ، فأعطاه عشرين ألف دينار ، وليّن له الشرط .

فلما قدم على معاوية نظر في الشرط ، فقال : ويحكَ ماعملتَ إلاّ له عليَّ ، ولقد خنتني وغششتني ، والله لأعقابنّكَ عقوبة أجعلك فيها نكالاً لمن بعدك ، خُذاه ، فقال روح : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن تبدي منّي خسيسةً أنت رفعتها ، أو تهدم مني ركناً أنت بنيته ، أو تنقض لي مريرةً أنت أبرمتها ، وأن تشمت بي عدوّاً أنت وقمته وكبته ، ليأت حلمك على جهلي ، وعفوك على ذنبي ، وإحسانك على إساءتي ، فرقّ له معاوية رضي الله عنه ، وقال : خلّوه : [من الطويل]

وأعلم علماً ليس بالظنّ أنّه إذا الله سَنّى حَلَّ عَقْدٍ تَيَسَّرا

وقال عبد الملك بن مروان لجُلَسائه : دُلّوني على رَجُلٍ أستعمله ، فقال له رَوْح بن زِنباع : أدلُّكَ ياأمير المؤمنين على رجلٍ إن دَعَوْتموه أجابكم ، وإن تَرَكْتموه لم يأْتِكم ، ليس بالمُلْحِف طلباً ، ولا بالمُمْعِن هرباً ، عامر الشَّعبيّ ، فولاّه قضاء البصرة .

وقالت هندُ بنت النُّعمان بن بشير الأنصاريّ لزوّجها رَوْح بن زنباع الجذاميّ : عجباً منكَ ! كيف سَوَّدكَ قومُك وأنت جبانٌ غيور ؟ قال :

أمّا الجُبن ، فإنّ لي نَفْساً واحدةً فأنا أحْوطُها ، وأمّا الغيرة ، فما أحقّ بها من كانت له امرأة حمقاء مثلُكِ ، مخافة أن تأتِيَهُ بولدٍ من غيره فترمي به في حِجْره .

وذكر عبدُ الملك بن مروان رَوْحَ بن زِنباع ، فقال : ما أُعْطِي أحدٌ ما أعْطِي أبو زُرعة ، أعْطِي فِقْه الحجاز ، ودهاء أهل العراق ، وطاعة أهل الشام .

وسأل عبدُ الملك بن مروان رَوْح بن زنباع عن مالك بن مِسْمَع الجحدريّ ، فقال : لو غَضِبَ مالكٌ لغضب معه مئة ألف سيف لا يسأله أحدٌ منهم : لِمَ غضبتَ ؟ فقال عبدُ الملك : هذا والله السُّودد .

قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سَلَمة القرشيّ المخزوميّ : من أخطبُ الناس ؟ قال : أنا ، قال : ثمَّ من ؟ قال : أنا ، قال : ثمَّ من ؟ قال : شيخُ جُذام يعني رَوْحَ بن زِنباع ، قال : ثمّ من ؟ قال : أُخَيْفش ثقيف يعني الحجّاج بن يوسف الثقفيّ ، قال : ثمّ من ؟ قال : أمير المؤمنين .

ولما بايع أهل دمشق وعليهم الضحّاك بن قيس الفهري لابن الزبير بعد موت معاوية بن يزيد ، ولم يُظهر ذلك لمن بها من بني أمية وكلب ، وبلغ ذلك حسّانَ بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين ، فقال لروح بن زنباع : إنّي أرى أمراء الأجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناءَ كلب بالأُردُن كثيرٌ وهم قومي ، فأنا خارجٌ إليها ، وأقمْ أنت بفلسطين ، فإنّ جُلَّ أهلها قومك من لَخْمٍ وجُذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم ، فأقام روح بفلسطين ، وخرج حسَّان إلى الأُردن ، فقام ناتِلُ بن قيس الجذاميّ ، فدعا إلى ابن الزُّبير ، وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ، ولحق بحسّان بالأُردُن .

أوّل من ذكر الحجّاجَ لعبد الملك رَوْحُ بن زنباع .

وممّا رواه عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة ، قال : إنّ الحجّاج بن يوسف كان يعلّم الصِّبيان بالطَّائف ، واسمه كُليب ، وأبوه يوسف معلّم أيضاً ، وفي ذلك يقول مالك بن الرَّيب : [من الطويل]

فإن تُنصفوا ياآل مروانَ نقتربْ إليكمْ وإلاّ فأْذَنوا بِبعَادِ

فإنَّ لنا عنكمْ مَراحاً ونَزْحةً بِعيسٍ إلى رِيح الفلاة صَوادي

فماذا عسى الحجّاجُ يبلُغ جَهْدُه إذا نحنُ جَاوَزْنا حَفِيرَ زيادِ

فلولا بنو مروان كان ابنُ يُوسُفٍ كما كان عبداً من عبيدِ إيادِ

زمانَ هو العَبْدُ المُقِرُّ بذلَّةٍ يراوحُ صِبيانَ القُرى ويُغادي

ثمّ لحق الحجّاج بن يوسف بَرْوح بن زنباع ، وزير عبد الملك بن مروان ، فكان في عديد شُرطته إلى أن شكا عبد الملك بن مروان مارأى من انحلال عسكره ، وأنّ الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله ، فقال روح بن زنباع : ياأمير المؤمنين ، إن في شُرطتي رجلاً لو قلّده أميرُ المؤمنين أمرَ عسكره لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله ، يقال له الحجّاج بن يوسف ، قال : فإنّا قد قلّدناه ذلك ، فكان لا يقدر أحدٌ أن يتخلّف عن الرحيل والنزول إلاّ أعوانَ رَوْح بن زنباع ، فوقف عليهم يوماً وقد رحل الناسُ وهم على طعامٍ يأكلون ، فقال لهم : مامنعكم أن تَرْحلوا برحيلِ أمير المؤمنين ؟ فقالوا له : انزل يابن اللخناء ، فكُلْ معنا ، فقال : هيهات ! ذهبَ ماهنالك ، ثم أمر بهم فجُلِدوا بالسِّياط ، وطَوَّفهم في العسكر ، وأمر بفساطيط رَوْح بن زنباع فأُحرقت بالنار ، فدخل روح بن زنباع على عبد الملك باكياً ، فقال له : مالك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ، الحجّاج

ابن يوسف الذي كان في عديد شُرطتي ضَرَب عَبِيدي وأحرق فساطيطي ، قال : عليَّ به ، فلما دخل عليه ، قال : ماحملكَ على مافعلتَ ؟ قال : ماأنا فعلتُه ياأمير المؤمنين ، قال : ومَنْ فلعه ؟ قال : أنت والله فعلته ، إنّما يدي يدُكَ وسوطي سوطُكَ ، وما على أمير المؤمنين أن يُخْلف على روح ابن زنباع للفُسطاط فُسطاطين ، وللغلام غلامين ، ولا يَكْسرني فيما قدّمني له .

فأخلف لروح بن زنباع ماذهب له ، وتقدّم الحجّاجُ في منزلته ، وكان ذلك أوّلَ ماعرف من كفايته .

رَوْحُ بن زنباع وصف امرأة عبد الملك العبسيّة .

كان رَوْحُ بن زنباع أثيراً عند عبد الملك ، فقال له يوماً : أرأيتَ امرأتي العَبْسِيّة ؟ قال : نعم ، قال : فما شَبَّهتها ؟ قال : بمِشْجَبٍ بال ، وقد أُسِيئت صنعته ، قال : صدقتَ ، وما وضعتُ يدي عليها قطُّ إلاّ كأنّي أضعها على الشَّكاعي[1] ، وأنا أحبُّ أن تقول ذلك لابنيها الوليد وسليمان ، فقام إليه فزعاً ، فقبّلَ يده ورجله ، وقال : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتُعَرِّضني لهما ، قال : مامن ذلك بُدٌّ ، وبعث من يدعوهما ، فاعتزل روح ، وجلسَ ناحيةً من البيت كأنّه حِلْس ، وجاء الوليد وسليمان فقال لهما : أتدريان لِمَ بعثتُ إليكما ؟ إنّما بعثتُ لتعرفا لهذا الشَّيخ حقَّه وحُرمته ، ثم سكت .

عن أبي الحسن المدائني قال : كان عند روح بن زنباع هند بنت النُّعمان بن بشير الأنصاري ، وكان رَوْح شديد الغَيْرة ، فأشرفت يوماً

---

[1] الشكاعي : من دق النبات ، ولدقّته يقال للمهزول كأنه عود شكاعي .

تنظر إلى وفد جُذام ، كانوا عنده ، فزجرها ، فقالت : والله إنّي لأُبغض الحلال من جُذام ، فكيف تخافني على الحرام فيهم .

وقالت له يوماً : عجباً منك كيف يُسوِّدك قومك ؟ وفيك ثلاث خلال : أنت من جذام ، وأنت جَبان ، وأنت غيور ، وقد ذُكرت القصّة سابقاً ، ولكن أضيف بيتان هنا قالتهما هِنْد : [من الطويل]

وهل هِنْدُ إلاّ مُهْرَةٌ عربيَّةٌ ... سَليلةُ أفراسٍ تَجَلَّلَها بَغْلُ

فإن أنجبتْ مُهْراً عريقاً فبالحَرى ... وإن يكُ إقرافٌ فما أنجب الفَحْلُ[1]

وصار كره هند لروح يضرب به المثل فقال ابن صارة الشنتريني الشاعر الأندلسي : [من البسيط]

وصاحبٍ لي كداءِ البطن صُحْبَته ... يودّني كودادِ الذئبِ للرّاعي

يُثني عَلَيَّ جزاهُ اللهُ صالحةً ... ثناءَ هِنْدٍ على رَوْح بن زنباع[2]

وكان رَوْح بن زنباع يقول : إذا أردتَ أن يمكّنكَ الملكُ من أذنه ، فأمكنْ أذنك من الإصغاء له إذا حدّث .[3]

وأمّا رواية روح بن زنباع الحديث فقد جاء في تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر : أخرج أبو القاسم في سنده إلى روح بن زنباع : أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : «الإيمان يمانٍ حتى جبال جُذام ، وبارك الله في جُذام» ، وقد روى ابن مندة هذا الحديث في معرفة الصحابة .

---

(1) انظر فهارس العقد الفريد وفهارس خزانة الأدب .

(2) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان، ج:٣ ص: ٩٥ طبعة صادر ببيروت .

(3) انظر كتاب التّاج للجاحظ ص: ٦٥.

وأخرج الحافظ : أنّ روحاً أتى تميم الدَّاريَّ ، فوافاه على باب داره بين يديه غربال فيه شعير يُنقّيه لفرسه ، فقال روح : ياأبا رُقيَّة ، لو كفاكَ بعض أعوانك ، فقال تميم : لا ، إنّي أريدُ الخير لنفسي ، إنّي سمعتُ من أمّ المؤمنين عائشة تقول : خرجتُ فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بردائه على ظهر فرسه ، فقلتُ : بأبي وأمّي يارسول الله ، أبردائكَ تمسحُ فرسكَ ! قال : «نعم ، ياعائشة وما يُدريكِ لعلَّ ربّي أمرني بذلك ، مع أنّي قد بتّ وأن الملائكة لتعاتبني في حبس الخيل» فمسحها فقلت : يانبي الله فولّينيه فأكونُ أنا التي أتولّى القيام عليه ، فقال : «إنّي لاأفعل ، لقد أخبرني خليلي جبريل عليه السلام ، أنّ ربّي عزّ وجلّ يكتب لي بكلّ حبّة أوافيه بها حسنةً ، وأن ربّي يحطّ عني بكلّ حبّة سيئةً ، مامن امرئٍ من المسلمين يربط فرساً في سبيل الله عزّ وجلّ ، إلاّ يُكتب له بكلّ حبّةٍ يوافيها له حسنة ، ويحطّ عنه بكلّ حبّة سيئة» .[1]

وولد رَوْح بن زِنباع بن روح ضِبعانَ بن روح .

فولد ضِبعانُ بن روح الحكَمَ بن ضبعان .

وولد سعدُ بن مالك بن زيد مناة بن أفصى مازِن بن سعد .

فولد مازِنُ بن سعد زِنْبَاعَ بن مازن .

فولد زِنْباعُ بن مازن أنمارَ بن زنباع .

فولد أنمارُ بن زنباع عوفَ بن أنمار .

فولد عوفُ بن أنمار ذُبيانَ بن عوف .

فولد ذُبيانُ بن عوف حَبِيبَ بن ذبيان .

---

[1] انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج:٥ ص: ٢٤٠ طبعة دار المسيرة ببيروت .

فولد حبيبُ بن ذُبيان ثعلبة بن حبيب .

فولد ثعلبةُ بن حبيب امرأَ القيس بن ثعلبة .

فولد امرؤ القيس بن ثعلبة حَيّا بن امرئ القيس .

فولد حَيّا بن امرئ القيس زَيْدَ بن حيّا .

فولد زيدُ بن حيّا قيسَ بن زيد ، وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان سيّداً ، وعقد له النبيُّ صلى الله عليه وسلم على بني سعد بن مالك ابن زيد مناة .

فولد قيسُ بن زيد ناتِلَ بن قيس كان سيّدَ جُذام بالشام ، وهو الذي ردّ على رَوْح بن زنباع حيث انتسب إلى بني أسد بن خزيمة ، فجاء ناتِلُ ، فقال : أين قام هذا الغادرُ الفاجر رَوْح ؟ قيل : هاهنا ، وكان شيخاً يومئذٍ ورَوْح شابّاً ، فقال : مانعرفُ هذا النسب ، نحن بنو قحطان .

ناتلُ بن قيس الجذامي .

أتى معاوية بن أبي سفيان في ليلةٍ أنّ قيصر قصدَ له في الناس ، وأنّ ناتِلُ بن قيس الجُذاميّ غلب على فلسطين وأخذ بيت مالها ، وأنّ المصريين الذين كان سجنهم هربوا ، وأنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قصد له في الناس ، فقال لمؤذّنه : أذّن هذه الساعة ، وذلك نصف الليل ، فجاءه عمرو بن العاص ، فقال : لِمَ أرسلتَ إليَّ ؟ قال : أنا ماأرسلتُ إليك ، قال : ماأذَن المؤذن هذه الساعة إلاّ من أجلي ، قال : رُميتُ بالقِسِيِّ الأربع ، قال عمرو : أمّا هؤلاء الذين خرجوا من سجنك ، فإنهم إن خرجوا من سجنكَ منهم في سجن الله عزّ وجلّ ، وهم قومٌ شُراةٌ لا رحلة بهم ، فاجعلْ لمن أتاك برجلٍ منهم أو برأسه دِيَته ، فإنّك ستُؤتى بهم ، وانظر قيصر فوادعْه ، وأعطه مالاً وحُللاً من حُلل مصر ، فإنه سيرضى

منك بذاك ، وانظر ناتل بن قيس الجذامي ، فلَعَمْري ما أغضبه الدّين ، ولا أراد إلاّ ما أصاب ، فاكتبْ إليه ، وهَبْ له ذلك ، وهنّئه إيّاه ، فإن كانت لك قدرةٌ عليه ، وإن لم تكن لك فلا تأس عليه ، واجعلْ حدَّكَ وحديدكَ لهذا الذي عنده دم عثمان .

وبعد موت معاوية بن يزيد بايع ناتِلُ بن قيس لعبد الله بن الزبير وأخرج رَوْح بن زنباع الجذامي من فلسطين واستولى عليها ، وأمدّ الضحّاك بن قيس الفهري بأهل فلسطين لحرب بني أميّة بدمشق يوم مرج راهط ، فلما قتل الضحّاك في مرج راهط وانهزم جيشه ، خرج ناتلُ بن قيس من فلسطين ولحق بابن الزبير بمكة .

وولد غَطفانُ بن سعد بن إياس بن حزم بن جُذام عَنِيْسَ بن غطفان ، ونَضْرَةَ بن غطفان ، وأبامَةَ بن غطفان ، وعَبْدَةَ بن غطفان ، وحَرْبَ بن غطفان ، بطونٌ كلّهم ، ورَيْثَ بن غطفان ، وعبدَ الله بن غطفان .

فولد أَبامَةُ[1] بن غطفان قَوْفَ بن أَبامَة ، وغَنْمَ بن أَبامَة ، وسعدَ بن أَبامة ، وريثَ بن أَبامة ، وعبدَ الله بن أَبامة ، فانتسب ريثٌ وعبدُ الله في غطفان قيس .

فولد سعدُ بن أَبامة كَرْمةَ بن سعد .

فولد كَرْمةُ بن سعد زيدَ بن كَرْمة .

---

(1) قال ابن حبيب في مختلف القبائل ومؤتلفها ص: ٢١ في جُذام أبامة بالفتح ، ابن غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جُذام ، وفي السّكن أُبامة بالضّمّ بن سلمة بن شُكامة بن شبيب ابن السَّكن ، وفيها أيضاً أُبامة بالضّمّ بن ربيعة بن شُكامة ، وفي خثعم أُبامة بالضَمّ وهو الأسود بن وهب الله بن شهران بن عفرس ، وفي قضاعة أبامة بالضّمّ بن جشم بن مالك ابن كعب بن القين بن جَسر .

فولد زيدُ بن كرمة حارثةَ بن زيد .

فولد حارثةُ بن زيد جُلَيْحةَ بن حارثة .

فولد جُلَيحةُ بن حارثة ثعلبةَ بن جُلَيحة .

فولد ثعلبةُ بن جُلَيحة عبدَ الله بن ثعلبة .

فولد عبدُ الله بن ثعلبة شُرَحْبِيلَ بن عبد الله .

فولد شُرَحْبِيلُ بن عبد الله رَوْحَ بن شُرَحبيل ، وعِدادُه في كِندة في بني شَجَرة .

وولد عَنِيسُ بن غطفان بن سعد إياسَ بن عَنِيس ، وحِيَيَّ بن عَنِيس .

فولد إياسُ بن عَنِيس كعبَ بن إياس .

فولد كعبُ بن إياس عَلِيَّ بن كعب .

فولد عليٌّ بن كعب ثعلبةَ بن عليّ ، وكعبَ بن عليّ .

فولد كعبُ بن عليّ عُبَيْدَ بن كعب ، والأحْنَفَ بن كعب ، بطنٌ ، وعوفَ بن كعب .

فولد عُبَيدُ بن كعب نُبَيحَ بن عُبيد ، وسَيْرَ بن عُبيد ، بطنٌ ، وخَصِيبَ بن عُبَيد ، بطنٌ .

فولد نُبَيْحُ بن عُبيد حديدةَ بن نُبَيح ، وصُلَيْعَ بن نُبَيْح ، بطنٌ ، وصفَّارةَ بن نُبَيح ، وامرأ القيس بن نبيح ، وأمُّهما رُدالة ، بها يُعرْفان .

فولد حَدِيدةُ بن نُبَيح قُرْطَ بن حديدة ، وعُتْبَةَ بن حديدة .

فولد قُرطُ بن حديدة الضُّبَيْبَ بن قرط ، بطنٌ عظيمٌ ، لهم عددٌ وشِدَّة ، ومالكَ بن قرط ، وربيعةَ بن قرط .

فولد الضُّبيبُ بن قرط أميّةَ بن الضُّبيب ، وزيدَ بن الضُّبيب ، وعمرَو ابن الضُّبيب ، ومالكَ بن الضُّبيب ، وثعلبةَ بن الضُّبيب .

فولد ثَعْلَبَةُ بن الضُّبيب أحْسَنَ بن ثعلبة ، ومِهْصَرَ بن ثعلبة .

وولد عُتبةُ بن حديدة بن نُبيح كعبَ بن عُتبة .

فولد كعبُ بن عتبة عمرَو بن كعب .

فولد عمرُو بن كعب نُبَيْطَ بن عمرو ، بطنٌ .

وولد عوفُ بن كعب بن إياس ، الأصْرَمَ بن عوف ، ومُحَلِّمَ بن عوف ، وأمُّهما الخضراء ، بها يعرفان وإليها ينسبان .

وولد ثعلبةُ بن عليّ بن كعب بن إياس غَنْمَ بنَ ثعلبة .

فولد غَنْمُ بن ثعلبة مَطْرُودَ بن غنم..

فولد مطرودُ بن غنم عديّ بن مطرود ، وقيسَ بن مطرود .

فولد عديٌّ بن مطرود نُفاثَةَ بن عديّ ، بطنٌ ، لهم شِدَّةٌ وجماعةٌ .

وولد قيسُ بن مطرود مبذولَ بن قيس ، بطنٌ ، لهم شِدّةٌ وجماعةٌ .

وذكر صاحبُ مختصر جمهرة ابن الكلبي : ومنهم الملقَّب بالجَرْوِيّ الذي صلبه المأمون بمصر ، وله حديث ، عليّ بن عبد العزيز بن الوزير ابن ضابي وانتهى بنسبه إلى سُود بن تَدِيل بن جشم بن جُذام .

ومن الرجوع إلى الطبري وابن الأثير لم يذكراه في تاريخيهما ، ولكن ذكره ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة فقال : المطّلب بن عبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، ولاّه المأمون على مصر بعد عزل عبّاد بن محمد عنها والقبض عليه في صفر سنة ثمانٍ وتسعين ومئة ، وجمع له صلاة مصر وخراجها معاً ، وقدم إلى مصر من مكة ، وسكن المعسكر وأقرّ على شرطته هُبَيرة بن هاشم مدّة قليلة ، ثم عزله بمحمدّ بن عسامة ، ثم عزل محمّداً بعبد العزيز بن الوزير الجَرَويّ .

ولما وَلِي مصر محمّد بن السَّريّ بعد وفاة أبيه السَّريّ بن الحكم سنة

خمس ومئتين ، كان الجَرَويّ قد غلب على أسفل أرض مصر وجمع جموعاً وخرج عن الطّاعة ، فتهيأ محمّد هذا لقتاله وجهّز إليه العساكر المصريّة ، ثم خرج هو بنفسه لقتاله ، ووقع له معه حروب ووقائع ، وبينما هو في ذلك مرض ولزم الفراش حتى مات سنة ست ومئتين ، وتولّى مصر أخوه عبد الله بن السَّريّ فحارب الجَروي غير مرّة .

وفي سنة خمسة عشر ومئتين حضر الأفشين حيدر بن كاوس الصُّفديّ إلى مصر ومعه عليّ بن عبد العزيز الجَرَوي لأخذ المال فلم يدفع إليه عبدويه وقاتله .[1]

هؤلاء بنو عمرو جُذام بن عديّ بن مُرّة .

* * * * *

[1] انظر النّجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج:٢ ص: ١٥٧ ومابعدها طبعة القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة نسب لَخْمِ بن عديّ بن الحارث بن مُرّة

وُلد لخم بن عدي بن الحارث بن مُرّة .

٣٦- ولد لَخْمُ بن عديّ بن الحارث بن مُرّة ، ولخم هو مالك ، وإنّما لُطِمَ فسمّيَ لخماً ، واللَّخْمةُ : اللَّطْمة بكلامهم ، جَزِيلةَ بن لخم ، ونُمارةَ بن لخم ، وبَحْرَ بن لخم ، درج .

فولد نُمارةُ بن لخم عديّ بن نُمارة ، وهو عَمَمٌ ، وكان أوّل من اعتمّ ذكر ذلك الشّرقيّ بن القُطامي الرّاوي ، وعمرَو بن نُمارة ، ومِحْلَبَ بن نمارة ، والهُجْنَ بن نمارة ، ورَبيَّ بن نمارة ، وعُوْدِيَّ بن نمارة كذا قال في هذا الشرَّقي بن القُطامي ، وحَبِيبَ بن نمارة ، وجَذَمةَ ، وهم العِبادُ ، بطنٌ ، وقَبيصةَ بن نمارة ، والوَحَفِيَّ بن نمارة .

فولد حَبِيبُ بن نُمارة هانِئَ بن حبيب .

فولد هانئُ بن حبيب الدَّارَ بن هانئٍ ، بطنٌ .

وذكر في النّواقل لابن الكلبي : يقال إنّ لخم من بقايا بني مآب بن لوط عليه السلام ، وكان للوط مآب وعَمَّان ابنان ، وزُعَرُ والرُّبَّةُ بنتان ، فنسبت هذه المواضع بالشام إليهم .

فولد الدَّارُ بن هانئ عديَّ بن الدّار .

فولد عديٌّ بن الدّار ذِراعَ بن عديّ .

فولد ذِراعُ بن عديّ جَذِيمةَ بن ذِراع ، وربيعةَ بن ذِراع .

فولد جَذِيمةُ بن ذِراع سُودَ بن جذيمة .

فولد سُودُ بن جذيمة حارثةَ بن سُود ، ومالكَ بن سُود .

فولد حارثةُ بن سود أَوْسَ بن حارثة ، وقيسَ بن حارثة .

فولد أوسُ بن حارثة تَمِيْمَ بن أوس ، ونُعَيْمَ بن أوس ، وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوّجا امرأتين من بني هاشم ، وأقطعهما النبيُّ صلى الله عليه وسلم حِبِّرى بيت عَيْنون بالشام ، وحديثهما في كتاب الوِفادات ، ولم يُقْطِعْ النبيُّ صلى الله عليه وسلم غيرهما ، فكان سليمانُ بن عبد الملك إذا مَرَّ بهما لم يعْرج ويقول : أخاف أن تُدْركني دَعْوَةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

تميمُ بن أوس اللَّخْميُّ ثم الدَّاريّ .

٣٧- حَبْرُون بالفتح ثم السُّكون وضمّ الراء وسكون الواو ونون ، اسم القرية التي فيها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام بالبيت المقدس ، وقد غلب على اسمها الخليل ، ويقال لها أيضاً حَبْرى ، ورُوي عن كعب الحبر : أنّ أوّل من مات ودُفن في حِبرى سارة زوجة إبراهيم عليه السلام ، وأنّ إبراهيم خرج لما ماتت يطلب موضعاً لقبرها فقدم على صفوان وكان صفوان على دينه ، وكان مسكنه ناحية حبرى ، فاشترى الموضع منه بخمسين درهماً ، وكان الدرهم في ذلك العصر خمسة دراهم فدفن فيه سارة ، ثم دُفن إبراهيم إلى جنبها ، ثم توفّيت رُقيّة زوجة إسحاق عليه السلام فدُفنت فيه ، ثم توفى إسحاق فدفن إلى جنبها ، ثم توفي يعقوب عليه السلام فدفن فيه ، ثم توفيت زوجته لعيا ، ويقال إيليا فدفنت فيه إلى أيام سليمان بن داود عليهما السلام ، فأوحى الله إليه : أن ابْنِ على قبر خليلي حبراً ليكون لزوّاره بعدك ، فخرج سليمان عليه السلام حتى قدم

أرض كنعان ، وطاف فلم يصبه فرجع إلى بيت المقدس ، فأوحى الله إليه : ياسليمان خالفت أمري ، فقال : يارِبّ لم أعرف الموضع ، فأوحى إليه : امضِ فإنّك ترى نوراً من السماء إلى الأرض فهو موضع خليلي ، فخرج فرأى ذلك فأمر أن يبنى على الموضع الذي يقال له الرّامة ، وهي قرية على جبلٍ مطلٍّ على حبرون ، فأوحى إليه : ليس هذا هو الموضع ، ولكن انظر النور الذي قد التزق بعَنان السماء ، فنظر فكان على حبرون ، فأوحى إليه : ليس هذا هو الموضع ، وفي هذه المغارة قبر آدم عليه السلام ، وخلف الحبر قبر يوسف الصدّيق جاء به موسى عليه السلام من مصر ، وكان مدفوناً في وسط النيل ، فدفن عند آبائه ، وهذه المغارة تحت الأرض ، قد بُني حوله حبرٌ محكم البناء حُسّن بالأعمدة الرخام وغيرها ، وبينها وبين بيت المقدس يوم واحد .

وقدم على النبيّ صلى الله عليه وسلم في قومه وسأله أن يقطعه حبرون ، فأجابه وكتب له كتاباً نسخته :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الدّاريّ وأصحابه ، أنّي أعطيتكم بيت عَيْنونَ وحَبرونَ والمرطومَ وبيت إبراهيم بذمّتهم نطية بتّ ونفذت وسلمتُ ذلك لهم ولأعقابهم بعدهم أبد الآبدين ، فمن آذاهم فيه آذى الله ، شهد أبو بكر ابن أبي قُحافة وعمر وعثمان وعليّ بن أبي طالب» .[1]

ونُعَيم بن أوس الدّاريّ ، أخو تميم ، قال أبو عمر : يقال إنّه وفد مع أخيه ، وقال ابن مندة : له ذكر في حديثٍ ، وقد أورده الواقدي في

---

[1] انظر معجم البلدان ، حبرون .

المغازي ، من طريق عُبيد بن عبد الله بن عتبة قال : قدم وفد الدّاريّين على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفة من تبوك ، وهم عشرة : هانئ بن حبيب ، والفاكه بن النعمان ، وجَبَلة بن مالك ، وعروة بن مالك ، وقيس بن مالك ، وأخوه مُرّة ، وأبو هند ، وأخوه الطّيب ، وتميم ابن أوس وأخوه نُعيم ، ويزيد بن قيس ، فسمّى النبي صلى الله عليه وسلم الطيّب عبد الله وسمّى عروة عبد الرحمن .[1]

وولد قيسُ بن حارثة بن سُود يزيدَ بن قيس ، وفد أيضاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ذكره صاحب الإصابة فقال : يزيد بن قيس ابن خارجة بن جذيمة الداري – جعل خارجة بدل حارثة وأسقط سود من النسب – من رهط تميم .

ذكره ابن إسحاق فيمن أوصى له النبيّ صلى الله عليه وسلم بِجَادِّ[2] مئة وسق من تمر خيبر ، وقال الطبري : وفد فأسلم وأوصى النبيّ صلى الله عليه وسلم له بسهمٍ من خيبر .[3]

وولد ربيعةُ بن ذِراع بن عديّ بن الدَّار صفَّارةَ بن ربيعة ، وعَمِّيتَ ابن ربيعة .

فولد عَمِّيتُ بن ربيعة رَزِينَ بن عمّيت .

فولد رَزِينُ بن عمّيت عبدَ الله بن رزين .

فولد عبدُ الله بن رزين بَرَّ بن عبد الله .

فولد بَرُّ بن عبد الله الطَّيِّبَ بن بَرّ ، وأبا هند بن برّ ، وفدا على النبيّ

---

[1] انظر الإصابة في معرفة الصحابة ، ج: ٦ ص: ٤٥٦ طبعة دار نهضة مصر .

[2] جاد : بمعنى المحدود ، أي نخل يجد منه مايبلغ مئة وسق – النهاية –.

[3] انظر الإصابة ج:٦ ص: ٦٧٠ .

صلى الله عليه وسلم ، فسمّي النبيّ صلى الله عليه وسلم الطَّيِّبَ عبد الرحمن .

وولد صفَّارةُ بن ربيعة بن ذراع جَبَلة بن صفّارة .

فولد جَبَلةُ بن صفّارة مالكَ بن جبلة ، والنُّعمانَ بن جبلة .

فولد مالكُ بن جَبَلة جَبَلةَ بن مالك ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وولد النُّعمانُ بن جَبَلة الفاكِهَ بن النعمان ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وولد مالكُ بن سُود بن جذيمة بن ذِراع مروان بن مالك ، وواهبَ ابن مالك ، وعَزَّةَ بن مالك ، وفدوا جميعهم على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

وولد رَبِيُّ بن نُمارة بن لَخْم عمرَو بن رَبِيّ ، وأَسَسَ بن ربيّ ، وهُلَيْلَ ابن ربيّ .

فولد عمرُو بن رَبِيّ أمَانَ بن عمرو ، وهم الأجييّون الذين في طيئٍ ، رهط الطِّرِمّاح بن حكيم الشاعر ، وأميَّ بن عمرو .

الطِّرمَّاحُ بن حكيم الشاعر .

٣٨- الطِّرِمَّاحُ بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، ويكنى أبا نَفَرو أبا ضبينة ، والطِّرِمّاح : الطويل القامة ، وكان يلقّب الطَّرَّاح لقوله : [من الطويل]

ألا أيّها الليلُ الطويلُ ألا ارتحِ ... بِصُبحٍ وما الإصباحُ منك بأروحِ

بلى إنّ للعينين في الصُّبح راحةً بطرحهما طرفيهما كلَّ مَطْرَحِ

والطِّرمّاح من فحول الشعراء الإسلاميين وفُصحائهم ، ومنشؤه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، واعتقد مذهب السُّراة الأزارقة .

قدم الطِّرمَاح بن حكيم الكوفة فنزل في بني تيم اللاَّت بن ثعلبة بن عُكابة ، وكان فيهم شيخٌ من الشُّراة له سَمْتٌ وهيئة ، وكان الطِّرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامُه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى مذهبه ، فقبله واعتقده أشدّ اعتقادٍ وأصحَّه حتى مات .

قال رؤبة بن العجّاج الرّاجز التميميّ : كان الطِّرمَاح والكميت بن زيد يصيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به ، فأراه بعد في أشعارهما .

عن طريق محمد بن حبيب قال : سألتُ ابن الأعرابيّ عن ثمانيَ عشرةَ مسألةً كلُّها من غريب شعر الطِّرمَاح ، فلم يعرف منها واحدةً ، يقول في جميعها : لاأدري ، لاأدري .

كان الكُمَيْتُ بن زيد الأسدي الشاعر صديقاً للطّرمّاح ، لايكادان يفترقان في حالٍ من أحوالهما ، فقيل للكميت : لا شيءَ أعجبُ من صفاء مابينك وبين الطِّرِمَاح على تباعد مايجمعكما في النسب والمذهب والبلد : هو شآميّ قحطانيّ شاريٌّ ، وأنت كوفيّ نزاريّ شيعيٌّ ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدّة العصبيّة ؟ فقال : اتّفقنا على بُغض العامّة .

قال : وأُنشد الكُميتُ قول الطِّرِمَّاح : [من الطويل]

إذا قُبِضَتْ نفسُ الطِّرمَّاحِ أَخلَقَتْ عُرَى المجدِ واسترخَى عِنانُ القصائدِ

فقال : إي والله ! وعنان الخطابة والفصاحة والشجاعة ، قال عمرُ بن شبّة الراوي : والسماحة مكان والشجاعة .

الطِّرمّاح لا ينشد قائماً .

عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي قال : وفد الطِّرِمَّاحُ بن حكيم والكُمَيت بن زيد عل مَخلد بن يزيد المهلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدّم الطرماح لينشد ، فقال له : أنشدنا قائماً ، فقال : كلاًّ والله ! ماقَدُر الشعر أن أقوم له فيحطَّ منّي بقيامي وأحْطُّ منه بضراعتي ، وهو عمود الفخر وبيت الذّكر لمآثر العرب ، فقيل له : فتنحَّ ، ودُعي بالكُميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح ، وقال له : أنتَ أبا ضبينة أبعدُ هِمَّةً وأنا ألطف حيلةً .

عن خالد بن كلثوم قال : بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطِّرمَّاح والكُميت وهما جالسان بقرب باب الفيل ، إذ رأيتُ أعرابيّاً قد جاء يسحب أهداماً[1] له ، حتى إذا توَّسط المسجد خرَّ ساجداً ، ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطِّرمَّاح فقصدهما ، فقلت : من هذا الحائن الذي وقع بين هذين الأسدين ! وعجبتُ من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة ، فقصدته ، ثم سلّمتُ عليهم ثم جلستُ أمامهم ، فالتفت إلى الكميت فقال : أسمعني شيئاً ياأبا المستهل ، فأنشده قوله :

أبت هذه النفسُ إلاّ ادّكارا

حتى أتى على آخرها ، فقال له : أحسنت والله ياأبا المستهلّ في ترقيص هذه القوافي ونظم عِقدها ! ثم التفت إلى الطِّرمّاح فقال : أسمعني

---

(1) الأهدام : جمع هدم وهو الثوب البالي المرقع –اللسان–.

شيئاً يا أبا ضبينة ، فأنشده كلمته التي يقول فيها : [من الطويل]

أساءَكَ تقويضُ الخليطِ المبـاينِ نعـم والنـوى قَطّاعـةٌ للقرائـنِ

فقال : لله درّ هذا الكلام ! ماأحسن إجابته لرويَّتك ! إن كدتُ لأطيلُ لك حسداً ، ثم قال الأعرابيّ : والله لقد قلتُ بعدكما ثلاثة أشعار ، أمّا أحدها فكدت أطير به في السماء فرحاً ، وأمّا الثاني فكدت أدَّعي به الخلافة ، وأمّا الثالث فرأيت رقَصاناً استفزَّني به الجذل حتى أتيت عليه قالوا : فهاتِ ، فأنشدهم قوله : [من البسيط]

أأنْ توهَّمتَ من خرقاءَ منزلـةً ماء الصبابة من عينيك مَسْجُومُ

حتى إذا بلغ إلى قوله :

تَنْجو إذا جَعَلَتْ تَدْمَى أَخِشَّتُها وابتلَّ بالزَّبَدِ الجَعْدِ الخَراطِيمُ

قال : أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنةٍ ، فما ظفِرتُ به إلاّ آنفاً ، وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ، وكان هذا الأعرابي ذو الرّمّة .

الطِّرمّاح فهم ماعناهُ كثيّر في مدح عبد الملك .

عن الحجّاجيّ قال : بلغني أنّ الطِّرمّاح جلس في حلقة فيها رجلٌ من عبس ، فأنشد العبسيُّ قول كُثَيِّر في عبد الملك : [من الطويل]

فكنتَ المُعَلّى إذ أحيلت قداحهم وجال المنيحُ[1] وسطها يتقلقلُ

فقال الطرماح : أما إنه ماأراد به أنه علاهم كعباً ، ولكن مَوَّه عليه في الظاهر ، وعني في الباطن أنّه السابع من الخلفاء الذين كان كثيّر لا يقول بإمامتهم : لأنه أخرج عليّاً عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كان عبد

---

[1] المنيح: قدح منها لا نصيب له –اللسان–.

الملك السابع ، وكذلك كان المعنّى السابع من القداح ، فلذلك قال ماقاله ، وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال : [من المتقارب]

وكان الخلائفُ بعد الرسو ... لِ لله كُلُّهمُ تابعا

شهيدان من بعد صِدّيقهم ... وكان ابنُ حربٍ لهم رابعا

وكان ابنه بعده خامساً ... مُطِيعاً لمن قبله سامعا

ومروان سادسُ من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا

قال : فعجبنا من تنبُّه الطِّرِمّاح لمعنى قول كثيّر ، وقد ذهب على عبد الملك فظنّه مدحاً .

عن ابن شُبرمُة قال : كان الطرماح لنا جليساً ففقدناه أياماً كثيرة ، فقمنا بأجمعنا لننظر مافعل وما دهاه ، فلمّا كنّا قريباً من منزله إذا نحن بنعشٍ عليه مُطرفٌ أخضر ، فقلنا : لمن هذا النعش ؟ فقيل : هذا نعش الطرماح ، فقلنا : والله مااستجاب الله له حيث يقول :

[من الطويل]

وإنّي لَمُقتادٌ جوادي وقاذِفٌ ... به وبنفسي العامَ إحدى المقاذِفِ

لأكسبَ مالاً أو أؤول إلى غنى ... من الله يكفيني عداتِ الخلائفِ

فياربِّ إن حانتْ وفاتي فلا تكُنْ ... على شَرْجَعٍ يُعنى بخضر المطارفِ

ولكنّ قبري بطنُ نَسْرٍ مَقيله ... بجوِّ السماء في نُسورٍ عواكفِ

وأمسي شهيداً ثاوياً في عصابةٍ ... يصابون في فَجٍّ من الأرض خائفِ

فوارسُ من شيبان أَلَّف بينهم ... تُقى الله نزّالون عند التّزاحُفِ

إذا فـارقوا دُنيـاهمُ فـارقوا الأذى   وصـــاروا إلى ميعـــاد مـــافي

وولد هُلَيْلُ بن رَبيّ بن نمارة بن لخم قيسَ بن هُلَيْل .

فولد قيسُ بن هُلَيل حذمةَ بن قيس .

فولد حذمةُ بن قيس عمرَو بن حذمة .

فولد عمرُو بن حذمة سعدَ بن عمرو .

فولد سعدُ بن عمرو قَصِيرَ بن سعد ، الذي كان مع جَذِيمة الأبرش ، الذي يقال في المثل : لايطاع لِقَصيرٍ أمرٌ .

قَصِيرُ بن سعد بن عمرو .

٣٩- قال قَصِيرُ بن سعد اللخمي لجذيمة بن مالك بن نصر الأزدي : خَطْبٌ يسيرٌ في خَطْبٍ كبير ، وجذيمة بن مالك يقال له جذيمة الأبرش ، وجذيمة الوّضاح ، والعربُ تقول للـذي به بَرَصٌ : به وَضَح تفادياً مـن ذكر البرص ، وكان جَذيمة مَلِكَ ما على شاطئ الفرات ، وكانت الزبّـاءُ ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرمى وتتكلّم بالعربيّة ، وكان جذيمة قد وترها بقتل أبيها ، فلما استجمع أمْرُهـا وانتظـم شـملُ ملكهـا ، أحبَّـتْ أن تغزو جذيمة ثأراً بأبيها ، ثم رأت تحتـال في قتلـه ، فكتبـت إليـه : أنهـا لـم تجدْ مُلْكَ النساء إلاّ قُبْحاً في السَّماع ، وضعفاً في السلطان ، وأنها لـم تجـدْ لملكها موضعاً ولا لنفسها كُفؤاً غيرك ، فأَقبِلْ إليَّ لأجمع مُلكي إلى ملككَ وأصل بلادي ببلادكَ ، وتقلّد أمري مع أمركَ ، تريد بذلك الغدر .

فلمّـا أتـى كتابُهـا جذيمـة وقـدم عليـه رُسُـلها اسـتخفّه مادَعَتْـه إليـه ، ورَغِبَ فيما أطمعته فيه ، فجمع أهل الحِجا والرَّاي من ثُقاته ، وهو يومئذٍ

---

[1] انظر الأغاني ج: ١٢ ص: ٣١ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

ببقّة من شاطئ الفرات ، فعرض عليهم مادَعَته إليه وعرضت عليه ، فأجمع رأيهم على أن يسير إليها فيستولي على ملكها ، وكان فيهم قَصِير بن سعد ، وكان أريباً حازماً أثيراً عند جذيمة ، فخالفهم بما أشاروا به ، وقال : رأيٌ فاتر ، وغَدْرٌ حاضر فذهبت كلمته مثلاً ، ثم قال لجذيمة : الرأي أن تكتب إليها فإن كانت صادقة في قولها فلتُقْبِلْ إليكَ ، وإلاّ لم تمكنها من نفسكَ ، ولم تقع في حبالها ، وقد وترتها وقتلتَ أبيها ، فلم يوافق جذيمة ماأشار به قصيرٌ فقال قصير : [من البسيط]

إنّي امرؤٌ لا يُميلُ العَجْزُ تَرْوِيَتي إذا أتتْ دُونَ شيءٍ مرّة الوذمِ

فقال جذيمةُ : لا ، ولكنَّكَ امرؤٌ رأيكُ في الكِنِّ لا في الضِّحِّ ، فذهبت كلمته مثلاً .

ودعا جذيمةُ عمرَو بن عديّ ابن أخته فاستشاره فشجَّعه على المسير ، وقال : إنّ قومي مع الزبّاء ولو رأَوْكَ صاروا معك ، فأحبّ جذيمةُ ماقاله عديّ وعصى قصيراً ، فقال قصير : لا يُطاعُ لقصير أمرٌ ، فذهبت مثلاً .

واستخلف جذيمةُ عمرَو بن عديّ على ملكه وسلطانه ، وجعل عمرَو ابن عبد الجِنّ على جنوده وخيوله ، وسار جذيمة في وجوه أصحابه ، فأخذ على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، فلما نزل دعا قصيراً ، فقال : ماالرأي ياقصير ؟ فقال قصير : ببَقّة خَلَّفْتُ الرأي ، فذهبت مثلاً ، قال : وماظنُّكَ بالزبّاء ؟ قال : القول رادف ، والحزم عَثَراته تُخاف ، فذهبت مثلاً ، واستقبله رُسُل الزبّاء بالهدايا والألطاف ، فقال : ياقصير كيف ترى ؟ قال : خطبٌ يسيرٌ في خطبٍ كبير ، فذهبت مثلاً ، وستلقاك الجيوش فإن سارت أمامك فالمرأة صادقة ، وإن أخذت جنبتيك

وأحاطت بك من خلفك فالقوم غادرون بك ، فاركب العصا فإنه لا يُشَقّ غُباره ، فذهبت مثلاً ، وكانت العصا فرساً لجذيمة لا تجارى ، وإنّي راكبها مُسايرك عليها .

فلقيته الخيول والكتائب فحالت بينه وبين العصا فركبها قصيرٌ ، ونظر جذيمة إليه على متن العصا مولّياً ، فقال : ويل أمّه حزماً على متن العصا ، فذهبت مثلاً ، وجرت به إلى غروب الشمس ثم نفقَتْ ، وقد قطعتْ أرضاً بعيدة ، فَبَني عليها بُرْجاً يقال له : برج العصا ، وقالت العرب : خيرٌ ماجاءت به العصا ، فذهبت مثلاً .

وسار جذيمة وقد أحاطت به الخيول حتى دخل على الزبّاء ، فلما رأته تكشَّفَت فإذا هي مضفورة الإسب[1] ، فقالت : ياجذيمة أداب عروسٍ ترى ؟ فذهبت مثلاً ، فقال جذيمة : بلغ المدى وجَنَّ الثَّرَى وأمر غَدْرٍ أرى ، فذهبت مثلاً ، ودعت بالسيف والنطع ثم قالت : إنّ دماء الملوك شفاء من الكَلَب ، فأمرت بطَسْتٍ من ذهب قد أعدّته له ، وسقته الخمر حتى سكر ، وأخذت الخمر منه مأخذها ، فأمرت براهِشَيْه[2] فقُطعا وقدّمت إليه الطست ، وقد قيل لها : إن قطر من دمه شيء في غير الطست طُلب بدمه ، وكانت الملوك لا تُقتل بضرب الأعناق إلاّ في القتال تكرمة للملك ، فلمّا ضعفت يداه سقطتا ، فقطر من دمه في غير الطست ، فقالت : لاتضيعوا دم الملك ، فقال جذيمة : دَعوا دماً ضيّعه أهله ،

---

[1] الإسب : بالكسر شعرُ الرَّكَب ، وقال ثعلب : هو شعر الفرج وجمعه أسوبٌ، وقال أبو الهيثم: العانة منبت الشعر من قبل المرأة والرجل، والشعر النابت عليها يقال له الشَّعْرَةُ والإسب –اللسان–.

[2] راهشيه : شراين اليدّ –اللسان–.

فذهبت مثلاً ، فهلك جذيمة ، وجعلت الزبّاء دمه في رَبْعة[1] لها .

وخرج قصير من الحيّ الذي هلكت العصا بين أظهرهم حتى قدم على عمرو بن عديّ ، وهو بالحيرة ، فقال له قصير : أثائر أنت ؟ قال : بل ثائر سائر ، فذهبت مثلاً ، ووافق قصير الناسَ وقد اختلفوا ، فصارت طائفة مع عمرو بن عديّ اللخميّ ، وجماعة منهم مع عمرو بن عبد الجِنّ الجَرْميّ ، فاختلف بينهما قصير حتى اصطلحا وانقاد عمرو بن عبد الجِنّ لعمرو بن عديّ ، فقال قصير لعمرو بن عديّ : تهيّأ واستعدّ ولا تُطِلَّنّ دم خالِكَ ، قال : وكيف لي بها وهي أمنع من عُقاب الجوّ ؟ فذهبت مثلاً .

وكانت الزبّاء سألت كاهنة لها عن هلاكها ، فقالت : أرى هلاكك بسبب غلام معين ، غير أمين ، وهو عمرو بن عديّ ، ولن تموتي بيده ، ولكن حتفك بيدك ، ومن قبله مايكون ذلك ، فحَذِرَتْ عمراً ، واتّخذت لها نفقاً من مجلسها الذي كانت تجلس فيه إلى حصن لها في داخل مدينتها ، وقالت : إن فجأني أمرٌ دخلت النفق إلى حصني ، ودَعَتْ رجلاً مُصَوّراً من أجود أهل بلاده تصويراً وأحسنهم عملاً ، فجَهَّزته وأحسنت إليه ، وقالت : سِرْ حتى تقدم على عمرو بن عديّ متنكّراً فتخلو بحشمه وتنضمّ إليهم وتخالطهم وتعلمهم ماعندك من العلم بالصور ، ثم أثبتْ لي عمرو ابن عديّ معرفة ، فصوّره جالساً وقائماً وراكباً ومتفضّلاً ومتسلحاً بهيئته ولبسته ولونه ، فإذا أحكمت ذلك فأقبل إليّ ، فانطلق المصوّر حتى قدم على عمرو بن عديّ ، وصنع الذي أمرته به الزبّاء ، وبلغ من ذلك ما أوصته به ، ثم رجع إلى الزبّاء بعلم ما وجّهته له من الصور على

---

[1] الرَّبعة : إناء ربّع كجولة العطّار –اللسان–.

ماوصفت ، وأرادت أن تعرف عمرو بن عديّ فلا تراه على حالٍ إلاّ عرفته وحذرته وعلمت علمه .

فقال قصير لعمرو بن عديّ : اجْدَعْ أنفي واضربْ ظهري ، ودعني وإيّاها ، فقال عمرو : ما أنا بفاعل وما أنت لذلك مسحقّاً عندي ، فقال قصير : خَلِّ عنّي إذن وخلاك ذمّ ، فذهبت مثلاً ، فقال له عمرو : فأنت أبصر ، فجدع قصيرٌ أنفَه وأثّر آثاراً بظهره ، فقالت العرب : لمكْرٍ ما جدع قصير أنفه ، وفي ذلك يقول المتلمّس : [من الطويل]

وفي طَلبِ الأوْتار ما حَزَّ أنْفَهُ قَصِيرٌ ورام الموت بالسَّيف بَيْهَسُ

ثم خرج قصيرٌ كأنه هارب ، وأظهر أنّ عمراً فعل ذلك به ، وأنه زعم أنّه مكر بخاله جذيمة وغَرّه من الزبّاء ، فسار قصير حتى قدم على الزبّاء ، فقيل لها : إنّ قصيراً بالباب ، فأمرت به فأدخل عليها ، فإذا أنفه قد جُدع وظهره قد ضُرب ، فقالت : ماالذي أرى بك ياقصير ؟ قال : زعم عمرو أنّي قد غررتُ خاله ، وزيّنتُ له المصير إليكِ ، وغَشَشته ، ومالأتُكِ ففعل بي ماترين ، فأقبلتُ إليكِ وعرفتُ أنّي لا أكون مع أحدٍ هو أثقل عليه منكِ ، فأكرمته وأصابت عنده من الحزم والرأي ماأرادت ، فلما عرف أنها استرسلت إليه ووثقت به ، قال : إنّ لي بالعراق أموالاً كثيرةً وطرائف وثياباً وعطراً ، فابعثيني إلى العراق لأحمل مالي وأحمل إليك من بزوزها وطرائفها وثيابها وطيبها ، وتصيبين من ذلك أرباحاً عظاماً ، وبعض مالا غنى بالملوك عنه ، وكان أكثر مايطرفها من التمر الصَّرفان ، وكان يعجبها ، فلم يزل يزيّن ذلك لها حتى أذنت له ، ودفعت إليه أموالاً وجهّزت معه عبيداً ، فسار قصير بمادفعت إليه حتى

قدم العراق ، وأتى الحيرة متنكراً ، فدخل على عمرو فأخبره الخبر ، وقال : جهّزني بصنوف التمر والأمتعة لعلّ الله يمكن من الزبّاء ، فتصيب ثأركَ وتقتل عدوّك ، فأعطاه حاجته ، فرجع بذلك إلى الزبّاء ، فأعجبها مارأت وسرّها وازدادت به ثقةً ، وجهّزته ثانيةً فسار حتى قدم على عمرو فجهّزه وعاد إليها ، ثم عاد في الثالثة وقال لعمرو : اجمع لي ثقات أصحابك وهيّئ الغرائر والمسوح واحمل كلّ رجلين على بعير في غرارتين ، فإذا دخلوا مدينة الزبّاء أقمتُكَ على باب نفقها وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ، فمن قاتلهم قتلوه ، وإن أقبلت الزبّاء تريد النفق جلّلْتَها بالسيف ، ففعل عمرو ذلك وحمل الرجال في الغرائر بالسلاح ، وسار يكْمُنُ النهار ويسير بالليل ، فلما صار قريباً من مدينتها تقدّم قصير فبشَّرَها وأعلمها بما جاء من المتاع والطرائف ، وقال لها : آخر البَزِّ على القَلُوص ، فأرسلها مثلاً ، وسألها أن تخرج فتنظر إلى ماجاء به ، وقال لها : جئت بما صاءَ وصَمَتَ ، فذهبت مثلاً ، ثم خرجت الزبّاء فأبصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض من ثقل أحمالها ، فقالت : ياقصير :

[من الرجز]

مـا لِلجَمـالِ مَشْـيُها وئيـدا أجَنْـدَلاً يَحْمِلْـنَ أم حديـدا

أم صَرَفانـاً تـارزاً شـديدا

فقال قصيرٌ في نفسه :

بـل الرِّجـالُ قُبَّضـاً قعـودا

فدخلت الإبل المدينة حتى كان آخرها بعيراً مرّ على بوّاب المدينة ، وكان بيده منخسةٌ فنخس بها الغرارة فأصابت خاصِرَةَ الرجل الذي فيها

فضرط ، فقال البوّاب بالرُّومية : بشنب ساقا ، يقول : شرٌّ في الجوالق ، فأرسلها مثلاً ، فلما توسَّطت الإبلُ المدينة أُنيخَتْ ، ودلَّ قصيرٌ عمراً على باب النفق الذي كانت الزبّاء تدخله ، وأرته إيّاه قبل ذلك .

وخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا فيهم السِّلاح ، وأقام عمرو على باب النفق ، وأقبلت الزبّاء تريد بابَ النفق ، فأبصرت عمراً فعرفته بالصُّورة التي صُوِّرت لها ، فمصَّتْ خاتمها وكان فيه السمّ ، وقالت : بيدي لا بِيَدِ عَمْرٍو ، فذهبت كلمتها مثلاً ، وتلقّاها عمرو فجلَّلها بالسيف وقتلها ، وأصاب ماأصاب من المدينة وأهلها ، وانكفأ راجعاً إلى العراق .

وفي بعض الرّوايات ، مكان قولها : أدأب عروس ترى ، أشِوَارَ عَرُوسٍ ترى ؟ فقال جذيمة : أرى دأب فاجرة غدور بظراء تَفِلة ، قالت : لا من عَدَمِ مَوَاس ولا من قلّة أوَاس ، ولكن شيمة من أناس ، فذهبت مثلاً .[1]

وولد أَسَسُ بن رَبِيّ بن نُمارة بن لخم ثَوْبَ بن أَسَس .

فولد ثوبُ بن أَسَس الدُّمَيْلَ بن ثوب .

فولد الدُّمَيْلُ بن ثوب عديَّ بن الدُّميل ، وبنو عديٍّ هذا هم أصحاب البيعة بالحيرة بيعة عديّ .

وولد عَمَمُ بن نُمارة بن لَخْمٍ مالكَ بن عمم وسلمان بن عمم ، الذي تُنْسَبُ إليه حجارة سلمان ، وكان نازلاً هناك وهو فوق الكوفة ، وعُوْدِيَّ ابن عمم ، ولهم يقول النابغة الذبيانيّ : [من البسيط]

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني ج:١ ص: ٢٣٣ طبعة السنّة المحمديّة بمصر .

ساقَ الرُّفَيْدات من عَوْدٍ ومن عَمَمٍ   وماشَ من رَهْطِ رِبْعيٍّ وحَجّارِ[1]

وكان عَوْديٌّ بن عمم مع مالك بن دُعر بن حُجْر بن جذيلة بن لَخْمٍ ، حين أخرجوا يوسُفَ من الجُبِّ .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر الجمهرة ، التالي : هذه حكاية مافي الأصل ، وفي نسخة ياقوت أيضاً ولا شبه في التصحيف ، لأنه كان يلزم على هذا وعوديّاً ، وذكر فيما بعد عوديّ بن عمم وأنشد بيت النابغة :   [من البسيط]

تشكو العَضارِيطُ من عَوْدي ومن عممٍ   أجْنَ المياهِ وقد جاوَزْنَ أورالا

وفي الاشتقاق لم يذكر في لخم عودي بمهملة ولا بمعجمة ، بل ذكر في كلب عَوْذي معجمة وبيّن إعجام الذال بذكر اشتقاقها وذكر بيت النابغة ، قال بعضهم :

ساقَ الرفيدات من عَوْذي ومن عممٍ   ....

ولم يذكر عمماً في كلب ، بل في لخم ، وذكر أيضاً مؤلفه ابن دُرَيد عوذي في جوهر الصحّاح أنهم بطنٌ من العرب لم يعيّن ممّن وهي في تركيب ذ ع و ، وأورد قول الشاعر :

ساق الرفيدات من عَوْذي ومن عممٍ   والسَّمْيَ من رهط ربعيٍّ وحجّارِ

ربعيّ وحجّار أبناء عمّ من بني الحارث بن سعدِ هُذَيم ، وهم بطنٌ في عُذْرة ، وهنا لم يذكر في كلب شيئاً من ذلك بمهملة ولا بمعجمة ، ولا عمم بل في لخم عودي بن عمم والله أعلم . وهذا البيت للنابغة وإذا روي

---

[1] في الديوان : جَوْش وعِظَم : أرض لبني القَيْن . ماشَ : خلط .

هكذا فنرجّح قول ابن دريد في عودي ، لذكر الرفيدات من كلب ، لكن يبقى عمم وهي لخم ، ولكنه في ديوان النابغة :

خَلفَ العضاريط من عَوْدى ومن عَمَمٍ مستردفاتٍ على أحناء أكوارِ

ويروى :

خَلفَ العضاريط لا يوقَين فاحشةً مُستمسكاتٍ بأقتابٍ وأكوارِ

وقال الشارح عودى وعمم ابنا نُمارة من لخم ، ثم قال النابغة بعد بيتين :

ساق الرُّفيدات من جوشٍ ومن حددٍ وماشَ من رهط رِبْعيٍّ وحجّارِ

جوش في جوهر الصحاح ، موضع ، وعلى كلّ حالٍ فليس لذكر لخم في هذا الشعر وجه ، لأنّ الواقعة على بني ذبيان من ملك غسّان ، أرسل إليهم جيشاً عليه ابن الجُلاح الكلبي ، وفي الشعر ووقا قضاعة ، انتهت الحاشية .

فولد مالكُ بن عمم بن نُمارة سَعُودَ بن مالك ، ولبَيِدةَ بن مالك ، وسُوَيْرَة بن مالك .

فولد سَعُودُ بن مالك الحارثَ بن سعود .

فولد الحارثُ بن سَعُود عمرَو بن الحارث .

فولد عمرُو بن الحارث ربيعةَ بن عمرو .

فولد ربيعة بن عمرو نَصْرَ بن ربيعة .

فولد نَصْرُ بن ربيعة عَدِيَّ بن نَصْر .

فولد عديٌّ بن نصر عمرَو بن عديّ ، وهو ذو الطَّوْق ، وهو الذي قيل له : كَبِرَ عمرٌو عن الطَّوْقِ ، وهو قاتلُ الزبّاءَ وملك بعد جذيمة

الأبرش خاله ، وهوّ أول من ملك من بني نَصْرِ بن ربيعة بالحيرة ، فكان ملكه مئة وثماني عشرةَ سنةً ، وكان في زمن أردشير أوّل ملوك فارس .

عمرو بن عدي بن نصر .

٤٠- نزلت تنوخُ من الأنبار إلى الحيرة في الأخبية لايسكنون بيوت المدر ، وكان أوّل من ملك منهم مالكُ بن فهم ، وكان منزله ممايلي الأنبار ، ثم مات مالك فملك بعده أخوه عمرو بن فهم بن غانم بن دوس الأزدي ، ثم مات فملك بعد جَذِيمة الأبرش بن فهم ، وقيل إنّ جذيمة من العادية الأولى من بني وَبار بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والله أعلم .

قال : كان جذيمة من أفضل ملوك العرب ، وأبعدهم مغاراً وأشدّهم نكاية ، وأوّل من استجمع له الملك بأرض العراق ، وضمّ إليه العرب ، وغزا بالجيوش ، وكان به برصٌ فكنَّت العرب عنه فقيل : الوضّاح والأبرش إعظاماً له ، وكانت منازله مابين الحيرة والأنبار وبقّة وهِيت وعين التمر ، وأطراف البرّ إلى العُمَير وخَفِيَّةَ ، وتجبى إليه الأموال وتفد إليه الوفود .

وكان له صنمان يقال لهما : الضَّيْزنان .

وكانت إياد بعين أُباغ فذُكر لجذيمة غلام من لَخْم في أخواله من إياد يقال له : عديّ بن نصر بن ربيعة ، له جمالٌ وظرف ، فغزاهم جذيمة ، فبعثت إياد من سرق صنميه وحملهما إلى إياد ، فأرسلت إليه : إنّ صنميك أصبحا فينا ، زُهداً فيك ورغبةً فينا ، فإن أوثقتَ لنا أن لا تغزونا دفعناهما إليك ، قال : وتدفعون معهما عديّ بن نصر ، فأجابوه إلى ذلك وأرسلوه مع الصنمين ، فضمّه إلى نفسه وولاّه شرابه .

فأبصرته رَقاشُ أخت جذيمة فعشقته وراسلته ليخطبها إلى جذيمة ، فقال : لا أجترئ على ذلك ، ولا أطمع فيه ، قالت : إذا جلس على شرابه فاسْقِه صَرْفاً واسقِ القوم ممزوجاً ، فإذا أخذت الخمر فيه ، فاخطبني إليه فلن يردّك ، فإذا زوّجك فأشْهدِ القوم .

ففعل عديّ ماأمرته ، فأجابه جذيمةُ وأملكه إيّاها ، فانصرف إليها فأعرس بها من ليلته ، وأصبح بالخَلُوق ، فقال له جذيمة وأنكر ما رأى به : ماهذه الآثار ياعديّ ؟ قال : آثار العرس ، قال : أيّ عرس ؟ قال : عرس رقاش ، قال : من زوّجكها ويحك ! قال : الملك ، فندم جذيمة وأكبّ على الأرض متفكّراً ، وهرب عديّ ، فلم يُرَ له أثرٌ ، ولم يُسمع له بذكر ، فأرسل إليها جذيمة : [من الخفيف]

خَبّريني وأنتِ لا تكذبيني	أبِحُرٍّ زَنَيْتِ أم بِهَجينِ
أم بعَبْدٍ فأنتِ أهلٌ لعَبْدٍ	أم بدُونٍ فأنتِ أهلٌ لِدُونِ

فقالت : لا بل أنت زوّجتني امرأً عربيّاً حسيباً ، ولم تستأمِرْني في نفسي ، فكفّ عنها وعَذَرها ، ورجع عديّ إلى إياد فكان فيهم ، فخرج يوماً مع فِتيةٍ متصيّدين ، فرمى به فتى منهم في مابين جبلين فتنكّس فمات .

فحملتْ رَقاشُ فولدت غلاماً ، فسمّته عمراً ، فلمّا ترعرع وشبَّ ألبسته وعطّرته وأزارته خاله ، فلما رآه أحبّه وجعله مع ولده ، وخرج جذيمةُ متبدّياً بأهله وولده ، في سنةٍ خصيبة ، فأقام في روضة ذات زهر وغُدْر ، فخرج ولده وعمرو معهم يجتنون الكمأة ، فكانوا إذا أصابوا كمأة جيّدة أكلوها ، وإذا أصابها عمرو خبّأها ، فانصرفوا إلى جذيمة يتعادَوْن ، وعمرو يقول : [من الرجز]

هــذا جَنَــايَ والخِيَــارُ فيــهِ		إذْ كــلّ جــانٍ يــدُهُ في فيــهِ

فضمّه جذيمة إليه والتزمه ، وسُرَّ بقوله وفعله ، وأمر فَجُعل له حُليّ من فضّة وطوق ، فكان أوّلُ عربيّ أُلبس طوقاً .

فبينا هو على أحسن حاله ، إذ استطارته الجنّ ، فطلبه جذيمة في الآفاق زماناً ، فلم يقدر عليه ، ثمّ أقبل رجلان من بَلْقَين قضاعة يقال لهما مالك وعقبل ابنا فارج بن مالك من الشام يريدان جذيمة ، وأهديا له طُرَفاً ، فنزلا منزلاً ومعهما قَيْنَة لهما تُسمّى أمّ عمرو ، فقدّمت طعاماً ، فبينما هما يأكلان إذ أقبل فتىً عُريان ، قد تلبَّد شعرُه وطالت أظفارُه وساءت حاله ، فجلس ناحيةً عنهما ، ومدّ يده يطلب الطعام ، فناولته القينة كُراعاً فأكلها ، ثم مدّ يده ثانية ، فقالت : لا تُعطِ العبدَ كُراعاً فيطمع في الذّراع ! فذهبت مثلاً ، ثم سقتهما من شراب معها ، وأَوْكَتْ زِقّها ، فقال عمرو بن عديّ :		[من الوافر]

صَدَدَتِ الكأسَ عنّا أمَّ عَمْرٍو		وكانَ الكأسُ مَجراها اليَمِينا

وما شرُّ الثلاثةِ أمَّ عمرٍو		بصاحبكِ الذي لا تصبحينا

فسألاه عن نفسه ، فقال : إنْ تُنكِراني أو تُنكِرا نسبي ، فإنّني أنا عمرو بن عديّ بن تَنُوخيَّة اللّخميّ ، وغداً ماترياني في نُمارة غير معصيّ .

فنهضا وغسلا رأسه ، وأصلحا حاله ، وألبساه ثياباً وقالا : ماكنّا لنهدي لجذيمة أنفَسَ من ابن أخته ! فخرجا به إلى جذيمة ، فسُرّ به سروراً شديداً وقال : لقد رأيتُهُ يوم ذَهَب وعليه طَوْق ، فما ذهب من عيني وقلبي إلى الساعة ، وأعادوا عليه الطوق ، فنظر إليه وقال : شبَّ عمرٌو عن الطَّوْق ، فأرسلها مثلاً ، وقال لمالك وعَقيل : حُكْمُكما ، قالا :

حكمنا منادمتك مابقينا وبقيتَ ، فهما ندمانا جذيمة اللّذان يُضربان مثلاً .

وصار المُلك بعد جذيمة لابن أخته عمرو بن عدي بن نصر ، وهو أوّل من اتّخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب ، فلم يزل ملكاً حتى مات ، وقصّة قتله الزبّاء وردت سابقاً في خبر قَصير بن سعد .[1]

فولد عمرو بن عدي بن نصر اللخْميّ امرأ القيس بن عمرو .

فولد امرؤُ القيس بن عمرو عمرَو بن امرئ القيس .

فولد عمرُو بن امرئ القيس امرأ القيس بن عمرو .

فولد امرؤُ القيس بن عمرو النُّعمانَ بن امرئ القيس .

فولد النُّعمانُ بن امرئ القيس ، امرأَ القيس بن النعمان .

فولد امرؤ القيس بن النعمان المُنْذِرَ بن امرئ القيس .

فولد المُنذرُ بن امرئ القيس المُنذرَ بن المُنذر .

فولد المنذرُ بن المنذر النعمانَ بن المنذر ، آخر ملوك بني عمرو بن عدي بن نصر اللخميّ .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي التالي : في جمهرة اللغة في تركيب ذرن المنذرُ الأكبر جَدّ النّعمان ، وهو مُحَرّق الأكبر الذي حرَّق اليمامة ، فأمّا محرّق الأصغر فعمرو بن هندٍ مُضَرّط الحجارة ، سمّي محرّقاً لتحريقه بني تميم يوم أُوارة ، وفي خ ر ق أنّ هذا قول ابن الكلبي عن تسمية عمرو محرّقاً ، وأن غير ابن الكلبي يقول : سمّي عمرو بذلك لتحريقه نَخْل مَلْهَم ، ومَلهم في جوهر الصحّاح موضع ، في آخر ذكر عين أباغ ومقدّمات يوم ذي قارٍ ، وكان

---

[1] انظر تاريخ ابن الأثير ج:١ ص: ٣١٣ ومابعدها ، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت .

النُّعمان إذ سار إلى كسرى أودع حلقته وهي ثمانمئة درع وسلاحاً كثيراً ، هانئ بن مسعود الشيباني وجعل عنده ابنته هند التي تسمّى حُرْقة ، وقال بعد ذلك في ذكر يوم ذي قار إنّ أبا عُبَيدة جعل المستودَعَ ابن ابنه هانئ ابن قَبيصة بن هانئ بن مسعود ، لأن ذلك كان وقد بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بيوم ذي قارٍ أصحابَهُ .

وفي الاشتقاق لابن دريد : أنّ شمراً السحيمي من حنيفة قتل المنذر الأكبر جدّ النعمان يوم عين أباغ وكان شمر في جند الغسَّانيّ .

وفي جمهرة ابن الكلبي في الجزء الأوّل : شمِر الحنفيّ قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ وأورد شعراً لأوس بن حَجرٍ في ذلك ، وأما في معارف ابن قتيبة وجوهر الصحاح ومعنى مافي العقد الفريد ، أن قتيل يوم عين أباغ المنذر بن المنذر ، وفي شرح المفضليّات ، أنّ المسترضع الذي قتله الحارث بن ظالم المُريّ هو ابن النعمان ، ولم يذكر الأسود هناك ، وفي القصيدة ذكر كنية النعمان ، وكذلك في مجموع عتيق قد ذهب أوّله لقدمه : [من الطويل]

حسبت أبا قابوسَ أنّكَ سالمٌ ... ولمّا تُصِب ذُلاًّ وأنفُكَ راغِمُ

وفي أمثال الزمخشري في تفسير : است البائن أعلم ، أن القتيل بن الأسود ، فيحتمل أن يكون ذكر النعمان في شعر الحارث لكونه هو الملك الذي يخافه أن يؤذي أهله ، والأسود لم يستقلّ بالملك بل ملكَ أبو النعمان ثم عمرو بن هندٍ ثم النعمان آخرهم ، وعمرو بن هند جعله ابن قتيبة عمّ النعمان ، وأمّا في الكامل للمبرد فجعله ابن المنذر بن المنذر أي أنه أخو النعمان والله أعلم ، ولم يذكر عمرو بن هند في الجمهرة وأما في العقد الفريد ، فعمرو ثم أخوه قابوس ثم أخوهما المنذر ثم ابنه النعمان .

وولد سلمانُ بن عمم بن نُمارة عَدِيَّ بن سلمان ، والنُّعمانَ بن سلمان ، وعمرَو بن سلمان .

فولد عمرُو بن سلمان عديَّ بن عمرو .

فولد عديٌّ بن عمرو النُّعمانَ بن عديّ .

فولد النُّعمانُ بن عديّ حَرْمَلةَ بن النّعمان .

فولد حَرْمَلةُ بن النّعمان حُجالةَ بن حرملة .

فولد حُجالةُ بن حرملة لَوْذانَ بن حُجالة .

فولد لَوْذانُ بن حُجالة ربيعة بن لوذان .

فولد ربيعةُ بن لوذان حسّانَ بن ربيعة .

فولد حسّانُ بن ربيعة جَهْوَرَ بن حسّان .

فولد جَهْوَرُ بن حسّان زيادَ بن جهور ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً .

ذكره صاحبُ الإصابة في تمييز الصحابة ، فقال : زيادةُ بن جهور اللّخمي ، عداده في أهل فلسطين ، روى الطبراني في الصقير ، وابن مندة ، من طريق خالد بن موسى بن نائل بن خالد بن زيادة ، عن أبيه عن جدّه زيادة بن جهور ، قال : وَرَدَ عليَّ كتابُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فذكره .

ورواه الوليدُ بن عُمَير بن سفيان بن موسى بن نائل ، عن آبائه بهذا الإسناد .[1]

ويُقال لِحَيٍّ من بني نَصْر بن ربيعة من بني نماره بنو اللَّيْلِيَّة ، وهي هند امرأة من عبد القيس سمّيت اللّيْلية لشدّة سوادها .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ج:٢ ص: ٦٤٥ طبعة مكتبة نهضة مصر .

ولد جَزِيلة بن لَخْم بن عديّ .

وولد جَزِيلةُ بن لَخْم إراشَ بن جزيلة ، وحُجْرَ بن جزيلة ، ويَشْكُرَ ابن جزيلة وإليه تُنسبُ خَيْلُ يشكر بمصر لأنّهم نزلوا عليه ، وأَذَبَ بن جزيلة ، وعمرَو بن جزيلة ، وخُلَيْلَ بن جزيلة دخلوا في غسّان ، ومن بني خُلَيْلِ بن جزيلة مُدْرِكُ بن حَجْوة الشاعر .

فولد أذَبُ بن جزيلة بن لخم خالفةَ بن أذَب ، وهو راشدة وهم بمصر والجفار ، كانوا وفدوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : «من أنتم؟» ، قالوا : بنو خالفة ، قال : «أنتم راشدة» ، بطنٌ ، وقانصةَ بن أذَب ، بطنٌ .

فولد راشدةُ (خالفة) بن أذَب سُعادَ بن راشدة .

فولد سعادُ بن راشدة العَتِيكَ بن سُعاد .

فولد العَتيكُ بن سُعاد سَهْلَ بن العتيك .

فولد سَهْلُ بن العتيك صَعْبَ بن سهل .

فولد صَعْبُ بن سهل سَلَمَةَ بن صعب .

فولد سلَمَةُ بن صعب عُمَيْرَ بن سلمة .

فولد عُميرُ بن سلمة عمرَو بن عُمير .

فولد عمرُو بن عُمَير أبا بَلْتَعَةَ بن عمرو .

فولد أبو بَلْتَعَة بن عمرو حاطبَ بن أبي بلتعة ، حليفَ الزُّبير بن العَوّام شهد بدراً مسلماً .

حاطبُ بن أبي بلتعة .

٤١- قال أبو اليقظان : حاطب بن أبي بَلْتعة هو مولى لعُبيد الله بن حُميد بن زهير بن الحارث بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى ، كاتبه فأدّى مكاتبته يوم الفتح ، وأصله من حي من الأزد يقال لهم النَّمِر من لَخْم ، وقال الواقدي : هو من لخم حليف لبني أسد بن عبد العزّى ، ويكنى أبا محمد ، ومات بالمدينة سنة ثلاثين ، وصلى عليه عثمان بن عفّان ، وكان خفيف اللِّحية أجنأ حسنَ الجسم ، وقال غيره : كان حاطب تاجراً يبيع الطعام وغيره ، وترك يوم مات أربعة آلاف دينار ودراهم وغير ذلك .

ومولاه سَعْد بن خَوْلي ، مولى نعمة ، شهد بدراً وأحداً ، وقُتِل يوم أحد ، وكان له ابن يقال له : عبد الرحمن بن حاطب ، يُحمل عنه الحديث وُلد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر ومات بالمدينة سنة ثمان وستين ، وكان ثقه ، قليل الحديث ، ولحاطب عقب بالمدينة ، هكذا قال ابن قتيبة في معارفه .[1]

ومولى نعمة : وهو المعتق أنعم على عبده فأعتقه ، والمولى المعتق لأنّه ينزل منزله ابن العمّ يجب عليك أن تنصره ، وترثه إن ماتَ ولا وارث له .[2]

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبَ بن أبي بلتعة بكتابه إلى المقوقس ملك الاسكندرية يدعوه إلى الإسلام ، فلم يسلم ولم يبعد وأرسل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم مع حاطب بن أبي بلتعة بهديّة : مارية القبطيّة وأختها سيرين والبغلة دُلْدُل والحمار يعفور وكُساً ، وبعث

---

[1] انظر معارف ابن قتيبة ص: ٣١٧ و٣١٨ طبعة دار المعارف بمصر.

[2] انظر معجم لسان العرب لابن منظور .

معهما بخصيّ فكان معهما ، وكان حاطب قد دعاهما إلى الإسلام قبل أن يقدم بهما ، فأسلمتْ هي وأختها ، فأنزلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمّ سُلَيم بنت مِلْحان ، وكانت مارية وضيئة ، قال : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأختها سيرين إلى حسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن بن حسان .

وذكر الواقدي في مغازيه ، قال : لمّا أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى قريش لفتح مكة وعلم الناس ذلك ، كتب حاطبُ بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعطى الكتاب إلى امرأة من مُزَينة من أهل العرج يقال لها : كنود[1] ، وكان الكتاب إلى ثلاثة نَفَرٍ : صفوان بن أميّة ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل : أن رسول الله قد أذّن في الناس بالغزو ، ولا أراه يريد غيركم ، وقد أحببتُ أن تكون لي عندكم يدٌ بكتابي إليكم ، وجعل للمرأة ديناراً على أن تبلّغ الكتاب ، وقال : أخفيه ماستطعت ، ولا تمرّي على الطريق فإنّ عليها محرساً ، فسلكت على غير نقب عن يسار المحجّة في الفلوق حتى لقيت الطريق بالعقيق ، وكانت جعلت الكتاب في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ، وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب ، فبعث عليّاً والزُّبير ، فقال : «أدركا امرأةً من مُزَينة ، قد كتب حاطب معها كتاباً يُحَذِّر قريشاً» ، فخرجا فأدركاها بالخُلَيفة ، فاستنزلاها فالتمساه في رحلها فلم يجدا شيئاً ، فقالا لها : إنّا نحلفُ بالله ما كُذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا

---

[1] في المصادر الأخرى ومنها سيرة ابن هشام هي : سارة مولاة بني عبد المطلب .

كُذِبنا ولتخرجنّ هذا الكتاب أو لنكشفنَّكِ ، فلما رأت منهما الجِدّ قالت : أعرضا عنّي ، فأعرضا عنها فحلّت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته إليهما ، فجاءا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطِباً ، فقال : «ماحملكَ على هذا؟» فقال : يارسول الله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ، ماغيّرتُ ولا بدّلتُ ! ولكني كنتُ امرأً ليس لي في القوم أصلٌ ولا عشيرة ، وكان لي بين أظهرهم أهلٌ وولد فصانعتهم ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قاتلك الله ! ترى رسول الله يأخذ بالأنقاب وتكتب الكتب إلى قريش تحذّرهم ، دعني يارسول الله أضرب عنقه ، فإنّه قد نافق ! فقال رسول اله صلى الله عليه وسلم : «ومايُدريك ياعمر ؟ لعَلَّ الله قد اطّلع يوم بدرٍ على أهل بدر ، فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرتُ لكم» وأنزل الله عزّ وجلّ في حاطب : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[1] إلى آخر الآية .

وولد إراشُ بن جزيلة بن لَخْم أُرَيشَ بن إراش .

فولد أُرَيشُ بن إراش غَنْمَ بن أُرَيش ، وحَدَسَ بن أرَيش ، بطنٌ عظيم .

فولد غَنْمُ بن أريش زِرَّ بن غنم ، وعمرَو بن غنم ، وصَعْبَ بن غنم ، وفَهْمَ بن غنم ، وسَعُودَ بن غنم ، أوردهم ولم يقل بطون .

فولد فَهْمُ بن غنم عَدِيَّ بن فهم ، ويقال لبني عديٍّ هذا : الجمرات ، منهم ناسٌ كثير بالحيرة نصارى ، وسَعُودَ بن فهم .

وولد زِرُّ بن غنم بن أُرَيش سعْدَ بن زِرّ ، بطنٌ ، وجُوامةَ بن زرّ ،

---

[1] سورة الممتحنة رقم: ٦٠ الآية رقم : ١.

بطنٌ ، وعُبَيْدَ بن زرّ .

فولد عُبَيْدُ بن زرّ عَوْذَ بن عُبيد ، وصيّادَ بن عُبيد ، بطنٌ .

فولد عَوْذُ بن عُبيد غَنْمَ بن عَوْذ ، وسعدَ بن عوذ ، ومعاويةَ بن عوذ ، وأُمُّهم هِنْدُ بنت دَعْجان بها يعرفون .

فولد غَنْمُ بن عوذ العِمْرِطَ بن غنم .

فولد العِمْرِطُ بن غنم أبا الحرام بن العمرط ، بطنٌ عظيم ، وبَجالَةَ بن العمرط ، وعُتْبَةَ بن العمرط .

فولد عُتْبَةُ بن العمرط عَزِيزَ بن عُتبة .

فولد عَزِيزُ بن عُتبة ثَعلبةَ بن عزيز .

فولد ثعلَبَةُ بن عزيز فَرْوَةَ بن ثعلبة .

فولد فَروةُ بن ثعلبة تَمِيمَ بن فروة .

فولد تَمِيمُ بن فروة عُمارةَ بن تميم ، الذي افتتح سِجْستان ، وكان مع الحجّاج بن يوسف على ابن الأشعث وهو الذي أخذه .

عُمارة بن تميم اللخميّ .

٤٢- لمّا أبى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأهل العراق ماطلبا منهم محمدُ بن مروان وعبدُ الله بن عبد الملك بن مروان من عزل الحجّاج ابن يوسف ، عادا إلى الحجّاج وقالا له : شأنَكَ بعسكرك وجندك فاعمل برأيك ، فإنّا قد أُمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فقال : قد قلتُ لكما : إنّه لا يَراد بهذا الأمر غيركما ، ثم قال : إنما أقاتل لكما ، وإنما سلطاني سلطانكما ، فكانا إذا لقياه سلّما عليه بالإمرة ، وقد زعم أبو يزيد السكسكي أنّه إنما كان أيضاً يسلّم عليهما بالإمرة إذا لقيهما ، وخلّياه والحرب فتولاّها .

ثم برزوا للقتال ، فجعل الحجّاجُ بن يوسف على ميمنته عبد الرحمن ابن سُلَيم الكلبي ، وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخميّ ، وعلى خيله سفيان بن الأبرد الكلبي ، وعلى رجاله عبد الرحمن بن حبيب الحكمي ، وهو الحكم بن سعد العشيرة بن مَذْحج - الأربعة هؤلاء من قحطان -.

وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجّاج بن جارية الخثعميّ ، وعلى ميسرته الأبردَ بن قُرّة التميميّ ، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث الهاشميّ ، وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقّاص .

ولما انهزم ابن الأشعث وأهل العراق بعد معركة دير الجماجم ، مضى ابن الأشعث والفلّ من المنهزمين معه نحو سَجِستان ، فأتبعهم الحجّاج بن يوسف عُمارة بن تميم اللخميّ ، ومعه ابنه محمد بن الحجّاج وعُمارة أميرٌ على القوم ، فسار عُمارة بن تميم إلى عبد الرحمن فأدركه بالسوس ، فقاتله ساعة من نهار ، ثم انهزم هو وأصحابه فمضوا حتى أتوا سابور ، واجتمعت إلى عبد الرحمن بن محمد الأكراد مع من كان معه من الفُلول ، فقاتلهم عُمارة بن تميم قتالاً شديداً على العقبة ، حتى جُرح عمارة وكثير من أصحابه ، ثم انهزم عُمارة وأصحابه وخلّوا لهم العقبة ، ومضى عبد الرحمن حتى مَرَّ بكَرمان .

ولما مضى ابن محمد في مفازة كرمان واتّبعه أهلُ الشام دخل بعض أهل الشام قصراً في المفازة ، فإذا فيه كتاب قد كتبه بعض أهل الكوفة من شِعْر أبي جلدة اليشكُريّ ، وهي قصيدة طويلة : [من الوافر]

أيا لهفاً ويا حَزَناً جميعاً ... ويا حَرَّ الفؤادِ لِمَا لقينا

تركنا الدِّينَ والدُّنيا جميعاً ... وأسلَمْنا الحلائلَ والبنينا

فما كُنّا أُناساً أهلَ دينٍ فنصبِرَ في البلاء إذا ابتُلينا
وما كنّا أُناساً أهل دُنْيا فنَمْنَعَها ولَوْ لم نرجُ دينا
تركنا دُورنا لِطَغَامِ عَكٍّ وأنباطِ القُرى والأشعرينا

ثم مضى ابن الأشعث إلى زَرَنْج مدينة سَجِستان فمنعه عامله عليها من دخولها ، فخرج إلى بُسْت وكان عليها عياض بن هميان السدوسيّ فاستقبله ، ثم وثب عليه فقيّده ، وأراد أن يأمن به عند الحجّاج ، وكان رُتْبيل ملك الفرس سمع بمقدم ابن الأشعث إليه فجاء حتى أحاط ببُسْت فحصرها ثم آمن أهلها على أن يخلّوا سبيل ابن الأشعث فخلّوا سبيله ، ثم مضى حتى دخل مع رُتبيل بلاده ، ثم أجتمع الفلُّ بسجستان وتبعهم أهل سَجِستان فكانوا نحو من ستين ألف ، فكتبوا إلى ابن الأشعث أن أقبل إلينا ، فخرج إليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وأقبل نحوهم عُمارة بن تميم في أهل الشام فخرجوا من سَجِستان حتى بلغوا هراة ثم تفرّقوا عنه فقال لهم : أما أنا فمنصرف إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله ، فمن أحبّ منكم أن يتبعني فليتبعني ، ومن كره ذلك فليذهب حيث أحبّ في عياذٍ من الله .

وكان الحجّاج يوم الزاوية قتل من أصحاب ابن الأشعث أحد عشر الفاً ، ما استحيا منهم إلاّ واحداً ، كان ابنه في كتّاب الحجّاج ، فقال له : أتحبّ أن نعفو لك عن أبيك ؟ قال : نعم فتركه لابنه ، وإنما خدعهم بالأمان أمر منادياً فنادى عند الهزيمة : ألا لا أمان لفلان ولا فلان ، فسمّى رجالاً من أولئك الأشراف ، ولم يقل الناس آمنون ، فقالت العامّة : قد آمن الناس كلّهم إلاّ هؤلاء النفر ، فأقبلوا إلى حُجْرته فلما اجتمعوا

أمرهم بوضع أسلحتهم ، ثم قال : لآمرنّ بكم اليوم رجلاً ليس بينكم وبينه قرابة ، فأمر بهم عمارة بن تميم اللخميّ فقرّبهم فقتلهم .

قال : لما انصرف ابن الأشعث من هُراة راجعاً إلى رُتبيل كان معه رجل من أَوْد يقال له علقمة بن عمرو ، فقال له : ماأريدُ أن أدخل معك ، فقال له عبد الرحمن : لِمَ ؟ قال : لأني أتخوّف عليك وعلى من معك ، والله لكأنّي بكتاب الحجّاج قد جاء ، فوقع إلى رُتْبيل يرغّبه ويُرهِّبه ، فإذا هو قد بعث بك سَلْماً أو قتلكم ، ولكن هاهنا خمسمئة قد تبايعنا على أن ندخل المدينة فنتحصّن فيها ، ونقاتل حتى نُعطى أماناً أو نموت كراماً ، فقال له عبد الرحمن : أما لو دخلت معي لآسيْتُكَ وأكرَمْتُكَ ، فأبى عليه علقمة ، ودخل عبد الرحمن بن محمد إلى رُتبيل ، وخرج هؤلاء الخمسمئة فبعثوا عليهم مودوداً النَّضْرِيّ ، وأقاموا حتى قدم عليهم عُمارة بن تميم اللّخميّ فحاصرهم ، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم ، فخرجوا إليه فوَفى لهم .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنّى : أنّ عُمارة بن تميم خرج من كرمان فأتى سَجِستان وعليها رجل من العنبر يُدعى مودوداً ، فحصره ثم آمنه ، ثم استولى على سَجستان ، وأرسل إلى رُتْبيل ، وكتب إليه الحجّاج : أما بعد ، فإنّي قد بعثتُ إليك عُمارة بن تميم في ثلاثينَ ألفاً من أهل الشام لم يخالفوا طاعة ، ولم يخلعوا خليفة ، ولم يتّبعوا إمام ضلالة ، يُجرى على رجل منهم في كلّ شهر مئة درهم يستطعمون الحرب استطعاماً يطلبون ابن الأشعث ، فأبى رُتبيل أن يسلمه .

وكان مع ابن الأشعث عُبَيد بن أبي سُبَيع التميميّ قد خُصّ به ، وكان رسوله إلى رُتبيل ، فخصّ برتبيل أيضاً ، وخفّ عليه ، فقال القاسم بن محمد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنّي لا آمن غدر التميميّ ، فاقتله ، فهمَّ به ،

فبلغ ابن أبي سُبيع فخاف فوشى به إلى رتبيل وخوّفه الحجّاج ، ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث فأجابه ، فخرج سرّاً إلى عمارة بن تميم ، فاستعجل في ابن الأشعث فجعل له ألف ألف ، فأقام عنده ، وكتب بذلك عُمارةُ إلى الحجّاج ، فكتب إليه الحجّاج : أن أعْطِ عُبيداً ورتبيل ما سألاك واشترط ، فاشترط رُتبيل : ألاّ تغزا بلادُه عشر سنين ، وأن يؤديَ بعد العشر سنين في كلّ سنة تسعمئة ألف ، فأعطى رُتبيلَ وعُبيداً ماسألا .

وأرسل رُتبيلُ إلى ابن الأشعث فأحضره وثلاثين من أهل بيته ، وقد أعدّ لهم الجوامع والقيود ، فألقى في عنقه جامعةً وفي عنق القاسم جامعةً ، وأرسل بهم جميعاً إلى أدنى مَسالح عُمارة بن تميم منه ، وقال لجماعة من كان مع ابن الأشعث من الناس : تفرّقوا إلى حيث شئتم ، ولما قرب ابن الأشعث من عُمارة ألقى نفسَهُ من فوق قَصْرٍ فمات ، فاحتُزَّ رأسه ، وأُتيَ به وبالأسرى عُمارة ، فضرب أعناقهم ، وأرسلَ برأس ابن الأشعث وبرؤوس أهله وبامرأته إلى الحجّاج .

فأرسل الحجّاجُ بالرأس إلى عبد الملك ، فأرسل عبدُ الملك به إلى أخيه عبد العزيز وهو يومئذٍ والي مِصر ، فقال بذلك بعض الشعراء :

[من الكامل]

هيهات مَوْضِعُ جُثَّةٍ من رأسها رأسٌ بمصرَ وجثَّةٌ بالرَّخجِ

وعن طريق سعد بن عُبيد الله ، قال : لما أتيَ عبدُ الملك برأس ابن الأشعث أرسل به مع خصيّ إلى امرأة منهم كانت تحت رجلٍ من قريش ، فلما وُضع بين يديها ، قالت : مرحباً بزائرٍ لا يتكلّمن ملك من الملوك طلب ماهو أهله فأبت المقاديرُ ، فذهب الخصيّ يأخذ الرأس فاجتذبته من

يده وقالت : لا والله حتى أبلغ منه حاجتي ، ثم دعت بطست فغسَلَته وخلَّقته بالخلوق ، ثم قالت : شأنك به الآن ، فأخذه ثم أخبر عبد الملك بما كان من المرأة ، فلما دخل على عبدَ الملك زوّجها ، قال : إن استطعتَ أن تصيب منها سخلة فافعل .[1]

وولد عمرُو بن غَنْم بن أُرَيش بن أراش بن جزيلة بن لَخْم الحَيْرانَ ابن عمرو ، وشُجاعَ بن عمرو ، منهم أناسٌ بالأنبار وسائرهم بالشام .

وولد حَدَسُ بن أُريش بن أراش ربيعةَ بن حَدَس ، وزَمِيمةَ بن حدس ، بطنٌ .

فولد ربيعةُ بن حدس هُذَيمَ بن ربيعة ، وسعْدَ بن ربيعة ، بطنٌ ، وكعبَ بن ربيعة ، بطنٌ ، وأمّه سُعْدَةُ ، وهم مع بني تغلب لهم عددٌ ، ووائلَ بن ربيعة ، وأمّه منارةُ بنت كعب بن عمرو بن خُلَيْلٍ ، بها يعرفون .

وولد زَميمةُ بن حَدس عمرَو بن زميمة ، وجميلَ بن زميمة .

فولد عمرُو بن زميمة صَعْبَ بن عمرو ، والحارثَ بن عمرو .

فولد صَعْبُ بن عمرو هِلالَ بن صعب .

فولد هلالُ بن صعب جُنْدَبَ بن هلال .

فولد جُندبُ بن هلال نَمْرانَ بن جُندب .

فولد نَمْرانُ بن جُندب سَيْرَ بن نمران .

فولد سَيْرُ بن نمران قيسَ بن سير .

فولد قَيْسُ بن سير المُنْذِرَ بن قيس .

فولد المُنذرُ بن قيس عُمانَ بن المنذر ، وهو أوّلُ من أطعم الطَّعامَ

[1] انظر تاريخ الطبري ، ج: ٦ ، ص: ٣٤٩، ٣٦٧ ، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩١.

بالصائفة ، وعبدَ الله بن المنذر .

فولد عبدُ الله بن المنذر أبا مِحْجَن بن عبد اللـه ، وهـو أوّل من دخـل القسطنطينيَّة وقُتل على بابها مع مَسلمة بن عبد الملك عندما حاصرها .

وولد الحارثُ بن عمرو بن زميمة أُبيَّ بن الحارث .

فولد أُبيُّ بن الحارث كُلَيْبَ بن أبيّ ، وعديَّ بن أبيّ .

فولد كُلَيْبُ بن أبيّ عَمِّيْتَ بن كُليب .

فولد عَمِّيْتُ بن كُليب دَعْجانَ بن عمِّيت .

فولد دَعجانُ بن عمِّيت جُبَيْرَ بن دعجان .

فولد جُبَيْرُ بن دعجان حَجْوَةَ بن جُبَيْر .

فولد حَجْوةُ بن جُبَيْر فائدَ بن حَجْوة ، كان شريفاً هو وولده .

وولد عَدِيُّ بن أُبَيّ بن الحارث زُرْعةَ بن عديّ .

فولد زُرْعَةُ بن عديّ حِصْنَ بن زُرعة .

فولد حِصْنُ بن زُرعة عَرْفَجَةَ بن حِصن .

فولد عرفجةُ بن حصن أُبَيَّ بن عرفجة .

فولد أُبَيُّ بن عرفجة قُرْبانَ بن أبيّ .

فولد قُربانُ بن أُبيّ الغَمْرَ بن قُربان .

وولد حُجْرُ بن جزيلة بن لَخْم أزْدَةَ بن حُجْر ، ودُعْرَ بن حُجر .

فولد أزدَةُ بن حجر يُثَيْعَ بن أزْدَة ، وعوفَ بن أزدة .

فولد يُثيْعُ بن أزْدَة الحارثَ بن يُثيع ، والعُتَيْبَ بن يُثَيع .

فولد الحارثُ بن يثيع الوَسِيعَ بن الحارث ، والحارثَ بن الحارث ، ومسلمةَ بن الحارث .

فولد الوَسِيعُ بن الحارث سَعْدَ بن الوسيع .

فولد سعدُ بن الوسيع عبدَ شمس بن سعد .

فولد عَبْدُ شَمْس بن سعد شُنَيْفَ بن عبد شمس .

فولد شُنَيْفُ بن عبد شمس أَمْلاصَ بن شُنيف .

فولد أَمْلاصُ بن شنيف حارثةَ بن أملاص .

فولد حارثةُ بن أملاص سُوَيْدَ بن حارثة .

فولد سُوَيْدُ بن حارثة عُمَيْرَ بن سويد .

فولد عُمَيْرُ بن سُويد عبدَ الملك بن عُمير ، يقال له القِبْطيُّ نُسِبَ إلى قُريش ، وإلى فَرَسٍ له ، وقال – السمعاني في كتابه : قبطي فرس لعبد الملك بن عمر القبطيّ الفرسَيّ ، قال ابن الأثير : ويقال لعبد الملك بن عمر أيضاً الفرسيّ نسبة إلى فرسه لأنّه كان سابقاً – وهو الذي يُحدّث عنه ، وكان الذي أجهز على مسلم بن عقيل بن أبي طالب كرّم الله وَجْهَه رجلاً أشبه الناس به فظنّوه عبد الملك ، وكان أفضل من أن يتقلَّد لهم سيفاً أو يُعينهم .

عبد الملك بن عُمير اللخمي .

٤٣– ذكره الطبري في تاريخه أنّه راوٍ ، فقال : كتب إليّ السريّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن زياد ، عن جرير ، قال : كان أهل اليمن ينزعون إلى الشام ، وكانت مضر تنزع إلى العراق ، فقال عمر : أرحامكم أرسخ من أرحامنا ! مابال مضر لا تذكر أسلافها من أهل الشام .

وروى بنفس الإسناد عن عبد الملك بن عمير ، عن قبيصة بن جابر ، قال : قال رجلٌ منّا يوم القادسية مع الفتح : [من الطويل]

نقــاتلُ حتــى أنــزل اللـــه نَصْــرَهُ   وســعدٌ ببــابِ القادسـيّة معصِــمُ

فأُبْنـا وقـد آمــتْ نســاءٌ كثـيرةٌ   ونسـوة سـعدٍ ليـسَ فيهــنّ أَيِّــمُ

فبعث بها في الناس ، فبلغت سعداً ، فقال : اللهمّ إن كان كاذباً ، أو قال الذي قال رياءً وسُمْعة وكذباً ، فاقطع عنّي لسانه ويده .

وقال قبيصة : فوالله إنّه لواقف بين الصفّين يومئذٍ ، إذ أقبلت نُشّابة لدعوة سعد ، حتى وقعت في لسانه فيبس شِقُّه ، فما تكلّم بكلمة حتى لحق بالله .

حدّثنا محمد بن سعد ، قال : حدّثنا أبو عبيدة ، عن أبي يعقوب الثقفيّ ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال : لما ثَقُل معاوية وحدّث الناسُ أنه الموت ، قال لأهله : احشُوا عيني إثمداً ، وأوسعوا رأسي دُهناً ، ففعلوا ، وبرّقوا وجهه بالدُّهن ، ثم مُهِّدَ له ، فجلس وقال : أسندوني ، ثم قال : ائذنوا للناس فليسلّموا قياماً ، ولا يجلس أحدٌ ، فجعل الرجل يدخل فيسلّم قائماً فيراه مكتحلاً مدّهناً فيقول : يقول الناس الكامل هو لمآبه ، وهو أصحّ الناس ، فلما خرجوا من عنده قال معاوية : [من الكامل]

وتجَلُّــدِي للشــامِتينَ أريهــمُ   أنّـي لِرَيْـبِ الدَّهـر لا أتَضَعْضَـعُ

وإذا المَنِيَّــةُ أنْشَـبَتْ أظْفارَهـا   ألفَيْـتَ كُـلَّ تَميمـةٍ لا تَنفـعُ

قال : وكان فيه النُّفاثات ، فمات من يومه ذلك .

عن عبد الملك بن عُمَير قال : أغلظ رجلٌ لمعاوية فأكثر ، فقيل له : أتَحلمَ عن هذا ؟ فقال : إنّي لا أحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين مُلكِنا .

خبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب .

لما أرسل الحسين بن علي عليه السلام مُسْلِمَ بن عقيل لأخذ البيعة له ممن كتب له بذلك وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً ، ثم تفرّقوا عنه ، وكان قد كتب إلى الحسين بالحضور ، فلما تفرّق الناس عنه وقتل هانئ بن عروة المرادي خرج يتلدّد في أزقّة الكوفة حتى أدخلته امرأة من كندة بيتها وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ، وعلم ابنها بذلك فذهب إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل ، فأخبر ابن الأشعث عبيد الله بن زياد بمكان ابن عقيل فأرسله ليأتيه به وبعث معه سبعين رجلاً كلّهم من قيس ، فاقتحموا عليه الدار ، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم كذلك ، فاختلف هو وبُكَيْر بن حُمران الأحمري ضربتين ، فضرب بُكير فم مسلم فقطع شفته العليا ، وأشرع السيف في السفلى ، ونصلتْ لها ثنيّتاه ، فضربه مسلم ضربة على رأسه منكرة ، وثنّى بأخرى على حبل العانق كادت تطلع على جوفه ، فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت ، فأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويُلْهبون النارَ في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه بالسكة وهو يرتجز : [من الرجز]

أقسمتُ لا أُقْتَلُ إلاّ حُرّا ... وإن رأيتُ الموت شيئاً نُكْرا

كلّ امرئٍ يوماً مُلاقٍ شَرّا ... ويُخلط البارد سُخْناً مُرّا

رُدَّ شُعاع الشمس فاستقرّا ... أخافُ أن أُكْذَبَ أو أُغَرّا

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لاتُكْذَب ولا تُخْدَع ، ولا تُغَرّ ،

فأمَّنه وقال القوم : أنت آمن ، فوضع يده في يدهم فلما أتي به ابن زياد قال : أين هذا الذي ضربَ ابنُ عقيل رأسه بالسيف وعاتقه ؟ فدُعي فقال له : اصعد فكن أنت الذي تضرب عنقه ، فصعد به بُكير بن حمران ومسلم يكبّر ويستغفر ويصلّي على ملائكة الله ورسله وهو يقول : اللهمّ احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكَذَبُونا وأذلّونا ، وأشرف به على موضع الجزارين اليوم ، فضرب عنقه وأتبع جسده رأسه .

مقتل أخي الحسين بن علي من الرضاعة .

كان الحسين بن عليّ لما خرج يريد الكوفة لا يمرّ بأهل ماء إلا اتّبعوه حتى انتهى إلى زُبالة ، سقط عليه مقتل أخيه من الرضاعة ، مقتل عبد الله ابن بَقْطُر ، وكان سرّحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري أنه أصيب ، فتلقاه خيلُ الحُصين بن تميم بالقادسيّة ، فسرّح به إلى عُبيد الله ابن زياد ، فقال : أصعد فوق القصر فألعنَ الكذّاب بن الكذّاب ، ثم أنزل حتى أرى فيك رأيي !

قال : فصعد فلما أشرف على الناس ، قال : أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتؤازِروه على ابن مرجانة ابن سُميّة الدعيّ ، فأمر به عُبيد الله فألقِيَ من فوق القصر إلى الأرض ، فكُسرت عظامه ، وبقي به رَمَقٌ ، فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عُمَير اللَّخميّ فذبحه ، فلما عيب ذلك عليه ، قال : إنما أردت أن أريحَهُ .

قال هشام بن الكلبي : حدّثنا أبو بكر بن عياش عمّن أخبره ، قال : والله ماهو عبد الملك بن عُمير الذي قام إليه فذبحه ، ولكنه قام إليه رجل جَعْد طُوال يشبه عبد الملك بن عمير ، قال : فأتى ذلك الخبر حُسيناً وهو بزبالة .

وولد العُتَيْبُ بن يُثَيْعِ بن أَزْدَةَ القَصِيرَ بن العتيب .

فولد القصيرُ بن العُتيب رِياحَ بن القصير .

فولد رياحُ بن القصير عليَّ بن رياح .

فولد عليُّ بن رياح مُوسى بن عليّ .

فولد مُوسى بن عليّ عبدَ الرحمن بن موسى .

فولد عبدُ الرحمن بن مُوسى محمَدّ بن عبد الرحمن ، كان من أشراف أهل مِصْرَ .

وولد دَعْرُ بن حُجْر بن جزيلة بن لَخْم حَرَسَ بن دَعْرِ ، ومالكَ بن دَعْر ، وهو الذي استخرج يُوسُفَ الصّدّيق عليه السلام من الجُبّ ، وإنما هم من مدين ، ويقال : هو مالك بن دَعر بن يويب بن عَيْفا بن مدين بن إبراهيم عليه السلام ، نسبوا في لَخْم .

قال أبو جعفر محمد بن حبيب ، كان مالكُ فقيراً لا ولد له ، فلما أخرج يوسف الصّدّيق صلى الله عليه وسلم من الجُبّ ، دعا له أن يُكَثِّرَ الله مَالَهُ وولده ، فولد له في كلّ بَطْنٍ إثنان .

فولد مالكُ الشَّرعبيَّ والسَّبَنْديَ ، والسَّنْدريَ ، والسَّرنْدِيّ ، والأخْيَلَ ، والبَلَنْدي ، والمُهَذَّبَ ، والمُصَفَّى ، والأصْفَحَ والصَّمَحْمَ ، والخِضَمَّ ، والمَشْرَفِيَّ ، ومِصْدَعاً ، وسَمَيْدَعاً ، ورحّالاً ، وذَيّالاً ، وصَيْفِيّاً ، وقَيْظِيّاً ، وبَيْهَساً ، وعَسْعَساً ، والعَمَلَّسَ ، والعَدَبَّسَ ، ومُلادِساً ، والعَرَنْدَسَ ، فانتسبوا إلى لَخْم ، فقالوا : هو مالك بن دُعر بن حُجْر بن جزيلة بن لَخْم ، وهم كما نَسَبْتُهم إلى إبراهيم .

هؤلاء بنو لخم بن عديّ بن الحارث بن مُرّة بن أدُد .

* * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهرة نسب خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة

وُلد خَوْلان بن عمرو بن مالك .

٤٤- ولد مالكُ بن الحارث بن مُرّة بن أدَدَ بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيب بن زيد بن كهلان عمرَو بن مالك ، ويَعْفُرَ بن مالك .

فولد يَعْفُرَ بن مالك المعافِرَ بن يَعْفُر ، بطنٌ .

دخلت المعافرُ هنا في هذا الفصل ، وقد ذكر قولاً آخر في بني مُرٍّ بن أدّ بن طابخة أنه معافر بن يعفر بن مُرّ بن أدّ ، تقدّم قوله في الجزء الأول من الجمهرة في ذكر بني طابخة بن إلياس بن مُضر ، أنّ المعافِرَ هو ابن يَعْفُر بن مُرّ بن أدّ بن طابخة ، وهم باليمن ، وهو الذي كُتبَ على قبره : أنا المعافِرُ بن مُرّ ، مُضَريٌّ حُرّ ، لستُ من حِمْيَرَ بطُرّ ، والمعافر ينسبون فيقولون : مُعافِر بن يعفُر بن مالك بن الحارث بن مُرّ بن أُدَد بن زيد بن يشجب ، وهنا ذكرهم ولم يُحِل على ذلك القول الأول ، وفي العجالة في النسب : معافر عامّتهم بمصر ، الخُلَيفيّون بطنٌ من المعافر ، منهم صُمْلُ ابن عوف الخُلَيفيّ ، والقرافة ، بطنٌ ، منهم أبو دُجانة القرافيّ ، وهو أحمد ابن إبراهيم بن الحكم مولى القرافة ، حدّث عن حرملة بن يحيى وغيره ، وفي المصريين من يُنْسب إلى الموضع المعروف بالقرافة ، وهم نفر يسيرٌ ، وجَنَدُ بن شهران بطنٌ من المعافر .

وولد عمرُو بن مالك فَكْلَ بن عمرو ، وهو خَوْلان .

فولد خَوْلانُ بن عمرو حَبِيبَ بن خولان ، وعمرَو بن خولان والأَصْهبَ بن خولان ، وقيس بن خولان ، ونَبْتَ بن خولان ، وكعبَ ابن خولان ، وسعْدَ بن خولان ، وبَكْرَ بن خولان .

فولد حَبِيبُ بن خولان حُبابَ بن حبيب ، فهم الحُبَابيُّون ، وحُرَيْثَ ابن حبيب ، وهم الحُرَيْثيّون ، ونابتَ بن حبيب ، وهم النابتيُّون .

وولد سَعْدُ بن خَوْلان عبدَ الله بن سعد وربيعةَ بن سعد ، وسعدَ بن سعد ، وعَرِيشَ بن سعد ، وغيلانَ بن سعد .

منهم أبو مُسْلِم الخولانيّ ، وهو عُبَيد الله بن مِشْكَم .

أبو مسلم الخولاني .

٤٥- ذكر أبا مسلم الخولاني السمعاني في كتابه الأنساب فقال : الخَوْلاني : بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وفي آخرها نون ، هذه النسبّة إلى خولان وعبس - كذا قال ، وقد ذكر بعضٌ أنّ في خولان بطناً يقال لهم (عبس) فأمّا (عنس) بالنون فقبيلة من مَذْحِج نزل جمهور منها الشام - وخولان قبيلتان نزل أكثرهما الشام ، كان فيها جماعة من الزهّاد والعلماء ، منهم أبو مسلم عبدُ الله بن ثوب الخولاني ، أسلم على عهد معاوية ورأى جماعةً من الصَّحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وكان من عُبّاد أهل الشام وزهّادهم ولأبيه صحبة ، روى عنه أهل الشام ، توفّى في زمن معاوية قبل بِشْر بن أرطاة .[1]

هكذا جاء أن أباه له صحبة عند السمعاني ، ومن الرجوع إلى الإصابة وأسد الغابة لم أجد له ذكر في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] انظر كتاب الأنساب للسمعاني ، ج:٥ ص: ٢١١ طبعة محمد أمين دمج ببيروت.

وذكر ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب : خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، وبعض خولان يقولون : خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .[1]

وقال صاحب الأخبار الطوال : قالوا : لمّا عزم أهل الشام على نصرة معاوية والقيام معه أقبل أبو مسلم الخولانيّ ، وكان من عبّاد أهل الشام ، حتى قدم على معاوية ، فدخل عليه في أناس من العبّاد ، فقال له : يامعاوية ، قد بلغنا أنّك تهمّ بمحاربة عليّ بن أبي طالب ، فكيف تُناوئه وليست لك سابقة ؟ فقال له معاوية : لستُ أدّعي أنّي مثله في الفَضْل ، ولكن هل تعلمون أنّ عثمان قتل مظلوماً ؟ قالوا : نعم ، قال : فليدفع لنا قتلته حتى نُسلّم إليه هذا الأمر ، قال أبو مسلم : فاكتب إليه هذا الأمر حتى أنطلق أنا بكتابك ، فكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب ، سلامٌ عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعد ، فإنّ الخليفة عثمان قتل معك في المحلّة ، وأنت تسمع من داره الهَبْعَة[2] فلا تدفع عنه بقول ولا فعل ، وأقسم بالله لو قُمْتَ في أمره مقاماً صادقاً فَنَهْنَهتَ عنه ماعَدَلَ بك مَن قبلنا مِن الناس أحداً ، وأخرى أنت بها ظنين ، إيواؤُكَ قتلته فهم عَضُدُكَ ويدك وأنصاركَ وبطانتكَ وبلغنا أنّك تبتهل[3] من دمه ، فإن كنتَ صادقاً فأمكنا من قتلته نقتلهم به ، ونحن أسرع الناس إليك ، وإلاّ فليس لك ولأصحابك عندنا إلاّ السيف ، فوالله الذي لا إله

---

[1] انظر اللباب في تهذيب الأنساب ، ج: ١ ص: ٤٧٢ طبعة دار صادر ببيروت.

[2] الهبعة : صوت الصارخ للفزع –اللسان–.

[3] تبتهل : أي تتحلل .

غيره لنَطْلُبَنَّ قتلة عثمان في البَرّ والبحر حتى نقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله ، والسلام .

وسار أبو مسلم بكتابه حتى ورد الكوفة ، فدخل على عليّ بن أبي طالب ، فناوله الكتاب ، فلما قرأه تكلّم أبو مسلم ، فقال : ياأبا الحسن ، إنّك قد قمتَ بأمرٍ ووليته ، ووالله ما نحبّ أنه لغيرك إن أعطيت الحقَّ من نفسك ، إنّ عثمانَ رضي الله عنه قُتل مظلوماً ، فادفع إلينا قتلته ، وأنت أميرنا ، فإن خالفك أحدٌ من الناس كانت أيدينا لك ناصرة ، وألسنتنا لك شاهدة وكنتَ ذا عُذْرٍ ومَحَجَّةٍ فقال له عليّ : أغْدُ عليَّ بالغداة ، وأمر به فأُنزل وأكرم .

فلما كان من الغد دخل إلى عليّ وهو في المسجد ، فإذا هو بزهاء عشرة آلاف رجل ، قد لبسوا السلاح وهم ينادون : كُلُّنا قَتَلَة عثمان ، فقال أبو مسلم لعليّ : إنّي لأرى قوماً مالك معهم أمر ، وأحسبُ أنّه بلغهم الذي قدمتُ له ، ففعلوا ذلك خوفاً من أن تدفعهم إليّ .

فقال عليٌّ : إنّي ضربتُ أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أرَ يستقيم دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، فاجلس حتى أكتب جواب كتابك ، ثم كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى معاوية ابن أبي سفيان ، أما بعد ، فإنّ أخا خولان قدم عليَّ بكتابٍ منك ، تذكر فيه قطعي رَحِمَ عثمان ، وتأليبي الناس عليه ، ومافعلتُ ذلك ، غير انه رحمه الله عتبَ الناسُ عليه ، فَمِنْ بين قاتلٍ وخاذِل ، فجلستُ في بيتي ، واعتزلتُ أمره ، إلاّ أن تَتَجَنّى فتجَنَّ ما بَدَاً لكَ ، فأَمّا ما سألت من دفعي إليك قتلته ، فإني لا أرى ذلك ، لعلمي أنّك إنما تطلب ذلك ذريعةً إلى ماتأمُل ، ومَرْقاة إلى ماترجو ، وما الطَّلَبَ بدمه تريد ، ولعمري لئن لم

تنزع غِيّك وشقاقك لينزل بك ما ينزل بالشّاقّ العاصي الباغي ، والسلام .

وكتب إلى عمرو بن العاص :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص ، أما بعد ، فإنّ الدنيا مشغلة عن غيرها ، صاحبها منهوم فيها ، لايصيب منها شيئاً إلاّ ازداد عليها حِرْصاً ، ولم يَسْتَغْنِ بما نال عمّا لا يبلغ ، ومن وراء ذلك فِراقَ ماجَمَع ، والسَّعيد من اتّعظ بغيره ، فلا تَخْبِط عملك بمجاراة معاوية في باطله ، فإنّه سَفِهَ الحقّ واختار الباطلَ ، والسلام .

فكتب إليه عمرُو بن العاص :

من عمرو بن العاص إلى عليّ بن أبي طالب ، أما بعد ، فإنّ الذي فيه صلاحنا وأُلْفَة ذات بيننا أن تُجيب إلى ماندعوكَ إليه ، من شورى تحملنا وإيّاك على الحقّ ويعذرُنا الناس لها بالصدق والسلام .

قالوا : ولما أجمع عليٌّ على المسير إلى أهل الشام وحضرت الجمعة صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : أيّها الناس سِيرُوا إلى أعداء السُّنن والقرآن ، سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار ، سيروا إلى الجُفاة الطَّغام الذين كان إسلامهم خَوْفاً وكَرْهاً ، سيروا إلى المؤلَّفَة قلوبهم ليكفُّوا عن المسلمين بأسهم .

فقام إليه رجلُ من فزارة ، يسمّى أربد ، فقال : أتريد أن تَسير بنا إلى إخواننا من أهل الشام فنقتلهم كما سِرْتَ بنا إلى إخواننا من أهل البصرة فقتلناهم ؟ كلاّ ، هاالله ، إذاً لا نفعل ذلك .

فقام الأشتر النخعيّ ، فقال : أيها الناس مَنْ لهذا ؟ فهرب الفزاريُّ وسعى شُؤْبُوب من الناس في أثره ، فلحقوه بالكُناسة ، فضربوه بنعالهم حتى سقط ، ثم وطئوه بأرجلهم حتى مات ، فأُخْبِرَ بذلك عليٌّ رضي الله

عنه ، فقال : قتيلُ عَمِيَّة ، لا يُدرى من قتله ، فدفع ديته إلى أهله من بيت المال ، وقال بعضُ شعراء بني تميم : [من الطويل]

أعُوذُ بربِّي أنْ تكُونَ مَنِيَّتي كما مات في سُوقِ البَرَاذِين أَرْبَدُ
تَعَاوَرَهُ هَمُدانُ خَصْفَ نِعالِهِمْ إذا رُفعت عنه يَدٌ وقَعَتْ يَدُ[1]

قال الواقدي : قيل لأبي مسلم الخولاني يوم مات يزيد بن معاوية : ألا تصلّي على يزيد ؟ فقال : تصلّي عليه ظباء حُوَّارين .

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : أبو مسلم الخولاني الدّاراني[2] سيّد التّابعين وزاهد العصر ، اسمه على الأصحّ : عبد الله بن ثوب ، وقيل : اسمه عبد الله بن عبد الله ، وقيل : عبد الله بن ثواب ، وقيل : ابن أثوب ، ويقال : ابن مسلم .[3]

وذكره ابن عساكر في تاريخه ، فقال :

أدرك الجاهلية ، وسكن الشام فنزل بداريا ، أصله من اليمن .

روي عن عمر بن الخطاب ، وأبي عبيدة بن الجرّاح ، ومعاذ بن جبل ، وأبي ذرّ ، وعبادة ، وعوف بن مالك .

وروى عنه أبو إدريس الخولاني ، وعُمَير بن هانئ العنسي ، وكلثوم ابن زياد المحاربي ، وعمرو بن جزاء الخولاني ، الدارانيّون وغيرهم .

عن أبي مسلم ، قال : حدّثني الحبيبُ الأمين -أما هو إليّ فحبيب

---

[1] انظر الأخبار الطوال ص: ١٦٢ طبعة مكتبة المثنى ببغداد.

[2] داريّا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة والنسّبة إليها داراني -معجم البلدان-.

[3] انظر سير أعلام النبلاء ج:٤ ص: ٧ ومابعدها ، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت .

وأما هو عندي فأمين– عوف بن مالك الأشجعي قال : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أو ثمانية أو سبعة ، فقال : «ألا تبايعون رسول الله» فردّدها ثلاث مرّات ، فقدّمنا أيدينا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : يارسول الله ، قد بايعناك ، فعلى أي شيءٍ نبايعك ؟ قال : «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، والصلوات الخمس ، وأسرّ كلمةً خفية ، ألاّ تسألوا الناسَ شيئاً» ، قال : فقد رأيتُ بعض هؤلاء النفر يسقط سوطه ، فما يقول لأحدٍ يُناوله إيّاه .

عن خليفة بن خيّاط ، قال : في الطبقة الأولى من أهل الشام أبو مسلم الخولاني ، اسمه عبد الله بن ثوب ، ويقال : ابن مشكم ، مات قديماً .

عن طريق حماد بن سلمة عن القاسم قال : إن أبا مسلم الخولاني أسلم على عهد معاوية ، فقيل له : مامنعك أن تسلم على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر وعثمان ؟ قال : إنّي وجدت هذه الأمّة على ثلاثة أصناف : صنف يدخلون الجنّة بغير حساب ، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً ، وصنف يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنّة ، فأردت أن أكون من الأوّلين ، فإن لم أكن منهم كنت من الذين يحاسبون حساباً يسيراً ، فإن لم أكن منهم كنتُ من الذين يصيبهم شيء ثم يدخلون الجنّة .

عن شرحبيل بن مسلم الخولاني : أنّ الأسود بن قيس بن ذي الحمار (العنسي) تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه ، فقال له : أتشهد أني رسول الله ؟ قال : ماأسمع قال : أتشهد أنّ محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، فأمر بناراً عظيمة ، ثم ألقى أبا مسلم فيها ، فلم تضرّه ، فقيل للأسود بن قيس : إن لم تنفِ هذا عنك أفسد عليك من اتبعك ، فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

واستُخلف أبو بكر ، فأناخ راحلته بباب المسجد ودخل المسجد ، فقام يصلي إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه فقال : ممّن الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، فقال : مافعل الذي حرقه الكذّاب بالنار ؟ قال : ذاك عبد الله بن ثوب ، قال : فنشدتك الله ! أنتَ هو ؟ قال : اللهمّ ، نعم ، قال : فاعتنقه عمر وبكى ، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصدّيق ، فقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صُنع بإبراهيم الخليل الرحمن .

قال ابن عياش : فأنا أدركت رجالاً من الأمداد الذين مدّوا من اليمن من عنس وخولان ، فكان الخولانيّون يقولون للعنسيين : صاحبكم الكذّاب الذي أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره .[1]

وعند ابن الكلبي في الجمهرة أن الذي حرّقه الأسود العنسي هو ذوئب ابن وهب وسيأتي ذكره .

وولد غيلانُ بن سعد عتبةَ بن غيلان ، ومالكَ بن غيلان .

فولد مالكُ بن غيلان عبدَ الله بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك شِهابَ بن عبد الله .

فولد شِهابُ بن عبد الله كَثِيرَ بن شهاب ، وهو بصنعاء .

وولد عَتبةُ بن غيلان بن سعد عبدَ الله بن عُتبة .

فولد عبدُ الله بن عُتبة عمرَو بن عبد الله .

فولد عمرُو بن عبدِ الله عبدَ الله بن عمرو .

---

[1] انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ، عبادة بن أوفى إلى عبد الله بن ثوب ص: ٤٨٣ ومابعدها طبعة مجمع اللغة بدمشق.

فولد عبدُ الله بن عمرو عائذ الله بن عبد الله وهو أبو إدريس الخولاني .

أبو إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله .

٤٦– عائذ الله بن عبد الله ، ويقال : عيِّذ الله بن إدريس بن عايذ بن عبد الله بن عتبة بن غيلان بن مكين ، أبو ادريس الخولاني .

قاضي دمشق في أيّام عبد الملك بن مروان ، ولد عام حُنين –وهزيمة الله هوازن– في حياة سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حدّث أبو إدريس الخولاني ، عن أبي ذرّ ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن الله تبارك وتعالى أنّه قال :

«ياعبادي : إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر لكم الذنوب ولا أبالي ، فاستغفروني أغفر لكم ، ياعبادي كُلّكم جائع إلاّ من اطعمته ، فاستطعموني أطعمكم ، ياعبادي ، كلّكم عارٍ إلاّ من كسوته فاستكسوني أكسُكم ، ياعبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ، لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، ياعبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا على أنقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً ، ياعبادي ، لو أنّ أوّلكم وآخركم ، وإنسكم وجنّكم كانوا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسان منهم ماسأل ، لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً ، إلاّ كما ينقص البحر أن يغمس المخيط غمسة واحدة ، ياعبادي ، إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم ، فمن وجد خيراً فليحمد الله عزّ وجلّ ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنَّ إلاّ نفسه .

قال سعيد بن عبد العزيز :

كان أبو إدريس الخولاني إذا حدّث بهذا الحديث جثا على ركبته .

وحدّث أبو إدريس عن أبي ثعلبة الخُشني ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إذا توضأتَ فاستنثر ، وإذا استجمرت فأوتر» .

وعن أبي إدريسُ قال :

دَخَلْتُ مسجد دمشق فإذا أنا بفتىً براق الثنايا ، وإذا الناسُ معه إذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه فقيل : هذا معاذ بن جبل (الأنصاري) ، فلما كان الغد هجّرت[1] فوجدته قد سبقني بالتَّهْجِير ووجدته يصلي ، فانتظرته حتى قضى صلاته ، ثم جئت من قبل وجهه فسلّمت عليه ثم قلت : والله إنّي لأحبّك لله ، قال : آلله ؟ فقلت : آلله ، فقال : آلله ، فقلت : آلله ، فأخذ بحبوة ردائي فجبذني إليه وقال : أبشرْ فإنيّ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبّتي للمُتَحابيّن فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ ، والمتباذلين فيّ» .

وقيل إنّ أبا إدريس لم يسمع من معاذ ولا لقيه ، وقيل : إنّه لقيه .

حدّث عايذ الله بن عبد الله .

أنّ معاذاً أقدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر وتركت أباهم في بيتها ، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته ، فقامتْ فسلَّمت على معاذ ورجلان من بنيها ممسكان بعضدَيها ، فقالت : من أرسلكَ إلينا أيها الرجل ؟ قال لها معاذ : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت المرأة : أرسلكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنت

---

[1] التَّهْجِير : التبكير والمبادرة إلى كل شيء –اللسان–.

رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، أفلا تحدّثني يارسولَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال لها معاذ : سَلِي عمّا شئتِ ، قالت : حدّثني ماحقّ المرءِ على زوجته ؟ قال لها معاذ : تتّقي الله مااستطاعت وتسمع وتطيع ، قالت : أقسمت عليك بالله ماحقّ المرء على زوجته ؟ قال لها معاذ : ومارضيتِ بأن تسمعي وتطيعي وتتّقي الله ؟! قالت : بلى ، ولكن حدّثني ماحقّ المرء على زوجته ، فإني تركتُ أبا هؤلاء شيخاً كبيراً في البيت ، فقال لها معاذ : والذي نفس معاذٍ بيده لو أنّك ترجعين إذا رجعتِ إليه فوجدت الجُذام قد خرق أنفه ، ووجدت منخريه يسيلان قيحاً ودماً ثم التعقتيهما بفيكِ لكيما تبلغي حقّه مابلغته أبداً .

حدّث يزيد بن عبيدة :

أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان ، وأنّ حلق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن ، يدرسون جميعاً ، وأبو إدريس جالس إلى بعض العُمد ، فكلّما مرّت حلقة بآية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها وأنصتوا له ، وسجد بهم ، وسجدوا جميعاً بسجوده ، فربما سجد بهم اثنتي عشرة سجدة ، حتى إذا فرغوا من قراءتهم ، قام أبو إدريس يقصّ .

حدّث يزيد بن أبي مالك :

كنّا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني فيحدّثنا في الشيء من العلم لا يقطعه حتى يقوم أو تُقام الصلاة حفظاً لما سَمَّع ، قال : فحدّث يوماً عن بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استوعب الغزاة ، فقال له رجل من ناحية المجلس : أحضرتَ هذه الغزاة ؟ قال : فقال : لا ، فقال الرجل : قد حضرتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنتَ أحفظُ لها منّي .

وحدّث يوماً بأحاديث ، فقال له رجل : أرأيتَ هذه الأحاديث إلى من تسندها ؟ فقال : إن رضيتَ بما تسمع منّا وإلاّ فلا تجالسنا .

قال : وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوعٍ في مجلس لم يكن يأخذه في غيره حتى يقوم من مجلسه ، وكان إذا جلس لم يحتب حتى يقوم ، وإذا احتبى لم يحلّ حَبْوَته حتى يقوم ، ولم يُرَ يعبث بشيء .

قال : وقال له رجل وهو يحدّث : عمّن ياأبا إدريس ؟ قال : لأنا أقدرُ على الإسناد مني على الحديث .

قال معاويةُ لأبي إدريس الخولاني :

ياأهل اليمن ، إنّ فيكم خلالاً ماتخطئكم ، قال : وماهي ؟ قال : الجود والحِدَّة وكثرة الأولاد ، قال : أمّا ما ذكرتَ من الجود فذلك لمعرفتنا من الله عزّ وجلّ بحُسْن الخلف ، وأمّا الحِدَّة فإنّ قلوبنا مُلئت خيراً فليس فيها للشرّ موضع ، وأمّا كثرة الأولاد فإنّا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا ، قال : صدقت ، لا يغضض الله فاكَ .

وعن أبي إدريس ، قال :

ماأودى شيءٌ إلى شيءٍ خيرٌ من حِلْمٍ إلى علم .

وكان أبو إدريس يقول :

عِفّوا ، رحمكم الله ، فإنّه ما عفَّ نساء قومٍ قطّ حتى تعفّ رجالهم .

وكان يقول :

ومن نظر فتفكّر خير ممّن نظر فتعجّب .

وقال أبو إدريس :

ماعلى ظهرها من بشر لا يخاف على إيمانه أن يذهب إلاّ ذهب .

وقال أبو إدريس :

المساجد مجالسُ الكرام .

وكان يقول :

لأن أرى في المسجد ناراً تأجّج أحبُّ من أن أرى بدعةً لا تُغيّر .

وتوفي أبو إدريس سنة ثمانين .[1]

وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ، كان أبو إدريس الخولاني ، وجُبَير بن نُفَير ، وكَثِير بن مُرّة ، وقبيصة بن ذوئب ، وعبد الله بن مُحَيْرِز الجمحيّ ، وأمّ الدَّرْداء ، علماء الشام في عصرهم في دولة عبد الملك بن مروان ، وقبل ذلك .

وروى الوليد بن مسلم ، عن ابن جابر ، أن عبد الملك عزل أبا إدريس الخولاني عن القَصَص ، وأقرّه على القضاء ، فقال أبو إدريس : عزلتموني عن رغبتي وتركتموني في رهبتي .[2]

قال الذهبي : قد كان القاصُّ في الزَّمن الأوّل يكون له صورة عظيمة في العلم والعمل .

وعن القصاص ذكر الراغب الأصبهاني في محاضراته ، فقال : كان عيّار يقصّ فأقبل جماعة من المُرد ، فقال : هاهو قد جاء العدوّ ، أمّنوا : اللهمّ امنحنا أكتافهم ، وكبّهم على وجوههم ، وولّنا أدبارهم ، وأرنا عورتهم ، وسلّط رماحنا عليهم والناس يؤمّنون ولا يدرون .[3]

وولد بَكْرُ بن خَوْلان سعْدَ بن بكر ، ورَحْبَ بن بكر .

---

[1] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، مختصر ابن منظور ج:١١ ص: ٢٩٦ ومابعدها ، طبعة دار الفكر بدمشق .

[2] انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ، ج:٤ ص: ٢٧٢ .

[3] انظر محاضرات الأدباء للأصبهاني ، ج:١ ص: ٨١ طبعة المويلحي بمصر .

فولد سعدُ بن بكر نَصْرَ بن سعد ، وخَبيَّةَ بن سعد .

وولد عمرُو بن خولان نَصْرَ بن عمرو ، وأَمِينَ بن عمرو ، وهم الأمينون ، ومُكَبِّرَ بن عمرو .

منهم ذؤيبُ بن وَهْبٍ الذي أحرقَه الأسوَدُ العَنْسِيُّ الكذّاب باليمن ، طرحه في النّار فوجده حيّاً ، فقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : الحمد لله الذي جعل في أمّتنا مثل إبراهيم .

ومنهم مسلمُ بن عبد الله يحدّث عنه ، ودِرْعُ بن عبد الله يحدّث عنه .

قال هشام : كان تُبَّعُ تِبانٌ أسعدُ أبو كَرِبَ نزل خولان ، فوُلِدَ له غُلامٌ فسمّاه ذا سُحَيْم ، ثم قال : خَوِّلوا له ، أي اجعلوا له خَوَلاً ، فجمعوا له أخلاطاً خَوَلاً ، فهؤلاء الخَوْلُ خَوْلان .

قال ابن حبيب : كان تُبَّعُ نزل في خولان فسقوه ، فقال : اطلبوا لي امرأةً ، فجاؤوه بامرأةٍ فوقع عليها ، فلما حبلت قال : واجهلاه ، فلما ولدت سمّى ولده منها جَهْلاً .

رجع إلى حديث ابن الكلبي : ثم وُلد له غلامٌ آخر فسمّاه رُداغاً ، فقال : خوّلوا له خولاً .

فإذا سألت الخولانيّ من أهل اليمن ، قال : أنا من آل ذي سُحَيم ، أو لآل ذي رُداغ ، أو من بني سعد ، يعني سعد بن خولان .

وعريش بن سعد بن خولان بالشام .

ومن كان بالشام من خولان ، يقولون : خولان بن عمرو بن الحافِ ابن قضاعة .

وفي زمن معاوية قال فائدُ بن أَقْرَم البَلْويّ في تفرّقهم من مأرب :

[من الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الحـيَّ كـانوا بغِبْطَـةٍ   بمـأرِبَ إذ كـانوا يَحُلُّونَهـا معـا

بَلِـيٌّ وبَهْـراءٌ وخَـوْلانُ إخْـوَةٌ   لعمرِو بن حافٍ فَرْع مَنْ قد تَفَرّعـا

هؤلاء بنو خَوْلان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أُدَد .

وهؤلاء بنو الحارث بن مُرّة بن أدَدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عريب .

* * * * *

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(ح)

(س)

(ق)

(و)

(ي)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
(قافية الهمزة)					
وأقدناكَ ربَّ غَسَّان بالجند	الدماء	الخفيف	الحارث بن حِلّزة	٩٤	(١)
(قافية الباء)					
خَلِيلِيَّ لافي اليومِ مَصْحَىً	يشربُ	الطويل	امرؤ القيس بن حُجْر	١٠٥	(١)
فإنّكَ والذي ترجو ونرجو	عَتِيبُ	الوافر	عديّ بن زيد	١٩٧	(١)
تُرَجَّيها وقد وقعَتْ بقُرٍّ	عَتِيبُ	الوافر	عديّ بن زيد	١٩٨	(١)
ويخطو على صُمٍّ صِلابٍ كأنّها	بطُحْلُبِ	الطويل	امرؤ القيس بن حجر	١٠٣	(١)
فلا تَحْسَبيني مِلْدماً إن نكَحْتَه	المُضَرَّبِ	الطويل	حجيّة بن المضرّب	١٥٩	(١)
أخوكَ الذي إنْ تَدْعُهُ لعَظِيمةٍ	يَغْضَبِ	الطويل	حُجية بن المضرّب	١٥٩	(١)
كأنّ حوامِيَهُ مُدْبِراً	يَخْضَبِ	متقارب	النابغة الجعدي	١٠٤	(٢)
رأيتُ رجالاً يضربون نِساءَهم	زينبا	الطويل	شريح القاضي	١٦	(٣)
فإن صبرتُ فلم أَلفظكَ من شِبَعٍ	ذهبا	البسيط	سليمان بن عبد الملك	١٣٣	(١)
أعَبْدٌ حَلَّ في شعَبَى غريباً	واغترابا	الوافر	جرير بن عطية	٦٨	(١)
عَجِبْتُ لقلبكَ كيفَ انقلَبْ	ذَهَبْ	متقارب	الشاعر	٧٣	(٢)
لاتشتمونا إذ جَلَبنا لكم	سَلْهَبَهْ	السريع	سلامة بن صبيح	١٤٨	(٣)
اليوْمَ ألقى الأحبَّهْ	وحِزْبَهْ	مجزوء الرجز	عمّار بن ياسر	١٨٣	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
(قافية الميم)					
حَسِبْتَ أبا قابوسَ أنّكَ سالِمٌ	راغِمُ	الطويل	الحارث بن ظالم	٢٣٤	(١)
نقاتلُ حتّى أنزلَ اللّهُ نَصْرَهُ	معصِمُ	الطويل	رجل	٢٤٨	(٢)
أأنْ توهَّمْتَ من خرقاءَ منزلَةً	مسجومُ	البسيط	ذو الرّمة	٢١٩	(٢)
أحبُّ بني ربيعة حيثُ كانوا	الظّلومُ	الوافر	الشاعر	٥٨	(١)
ألُؤْمَ ابن لُؤْمٍ ماعدا بكَ حاسِراً	وشَكِيْمِ	الطويل	ابن همّام السلولي	٨٨	(١)
ولّما رأتْ أنّ الشريعة هَمُّها	دامِي	الطويل	امرؤ القيس بن حُجر	١٠٣	(٢)
تحضِّضُ يابن القين قيساً ليجعلوا	الأراقمِ	الطويل	جرير بن عطية	١١٣	(٣)
تداركتُ أخوالي من الموت بعدما	مَنْشِمِ	الطويل	معدان بن جوّاس	١٦٠	(١)
تداركتما عَبْساً وذُبيانَ بعدما	مَنْشِمِ	الطويل	زهير بن أبي سلمى	١٦٢	(١)
إنّي امرؤٌ لايُميلُ العَجْزُ ترويتي	الوذمِ	البسيط	قصير بن سعد	٢٢٢	(١)
أبلغْ أبا بكْرٍ إذا ماجئتَهُ	حرامِ	الكامل	رجل من كندة	٢٧	(٣)
وَسْنانُ أقصَدَهُ النُّعاسُ فَرَنَّقَتْ	بنائمِ	الكامل	عديّ بن الرّقاع	١٩٢	(٤)
ألا فتى يحمِلُ حَمْلَ السَّلْقَمِ	المِجْزَمِ	الرجز	امرؤ القيس بن حجر	١٧٩	(١)
كذبتَ ابن شُغْلٍ مافككْتَ ابن حاتمٍ	مُنْعَما	الطويل	بشر بن عُلَيق	١٨٩	(٣)
ونحنُ فككْنا عن عديّ بن حاتمٍ	مُحَرَّما	الطويل	عديّ بن الرّقاع	١٨٩	(١)
وإنّ معاوية الأكرمين الْـ	الأُمَمْ	المتقارب	أعشى قيس	٢٢	(١)
أضربُ قوماً حَبِطَتْ أعمالهُمْ	لَهُمْ	الرجز	طالب الحقّ	١١٩	(١)
(قافية النون)					
ألأن زمَّ أجمالٌ وفارق جيرةٌ	حَزِينُ	الطويل	كُثيرّ عزّة	١٩٢	(١)
لعَمْرِي وماعَمْرِي عليَّ بهَيّنٍ	ضَنَيْنِ	الطويل	الأشعث بن قيس	٢٩	(٤)

المحتوى